الشين

في اللغة

« الشِّين : الحرف الثالث عشر من حروف الهجاء ، وهـو صـوت غـاريّ / أدنى حنكيّ ، احتكاكي / مستمر (رخو) ، مهموس ، مرقق »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **ش** [باعتبار التصوف] : شكر على النعمة ، وصبر على النقمة »[2] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الشين :** [من أجزاء أحرف القبض] لها قوة انكماش »[3] .

ويقول : « **الشين** : بالفتح : رحمة لا يعقبها عذاب .

وبالضم : ما تحير فيه الأذهان أو يضر بالأجفان كالقذا ونحوه .

وبالكسر : ما وطئ عليه بعضو أو رجل ولم يظهر ، أو ما بطن في القلب ولم يظهر »[4] .

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « **حرف الشين** : هو حرف ظلماني ، وسر سفلي ، والاسم منه شافي »[5] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الشين** : هو شهود الاستواء بعين الخيال »[6] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٦٣ .

٢ - الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير – مخطوطة المقامات الأربعين – ص ٥ .

٣ - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز – ص ٦٢ .

٤ - المصدر نفسه – ص- ١٥٦ .

٥ - د . عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ٤٦ .

٦ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٥ .

[مسألة] : في ذكر بعض خصائص الشين من الناحية الصوفية [1] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الشين : من عالم الغيب ، والجبروت الأوسط منه . مخرجه : مخرج الجيم . عـــدده عندنا : ألف ، وعند أهل الأنوار : ثلاثمائة . بسائطه : الياء والنون والألف والهمزة والواو .

فلكه : الثاني ... يتميز في العامة ، له وسط الطريق . مرتبته : الخامسة . ســلطانه في البهائم . طبعه بارد رطب . عنصره : الماء . يوجد عنه ما يشاكل طبعه . حركته ممتزجة .

خالص ، كامل ، مثنى ، مؤنس . له الذات والصفات والأفعال . له من الحـــروف : الياء والنون »[2] .

---

١ - راجع بحث الحروف في حرف (الحاء) للإطلاع على معاني المفرادات لهذا النص .

٢ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج١ص ٦٩ .

مادة (ش أ م)

أصحاب المشأمة

في اللغة

« شُؤْمٌ : شَرٌ .

مَشْأمة : ١. شُؤْمٌ .   ٢. جهة الشمال »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[والَّذينَ كَفَروا بِآياتِنا هُمْ أَصْحابُ الْمَشْأَمَةِ][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

أصحاب المشأمة : هم الصنف الأول من العباد ، أهل النسيان ، أهل الفتور مطلقاً ، وهم أهل البعد ، وهم أرباب الغضب [٣] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٦٣ – ٦٦٤ .

٢ - البلد : ١٩ .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٣١٨ (بتصرف) .

مادة (ش أ ن)

الشأن – الشؤون

في اللغة

« شَأنٌ : ١. حال وأمر .

٢. منــزلة وقدر .

٣. حاجة »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :
[يَسْأَلُهُ مَنْ في السَّماواتِ والْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ في شَأْنٍ][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الشأن : هو حكم الخيال المستصحب للإنسان في الآخرة [٣] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الشؤون** : الأفعال »[٤] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « لكل تجل من تجلياته سبحانه وتعالى ، حكم الهي هو المعبر عنه بـ **الشأن** ، ولذلك الحكم في الوجود أثر لائق بذلك التجلي . فاختلاف الوجود ، أعني : تغيره في كل زمان ، إنما هو أثر للشأن الإلهي اقتضاه التجلي الحاكم على الوجود بالتغير ، وهو معنى

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٦٤ .

٢ – الرحمن : ٢٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٧٠ (بتصرف) .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٤ .

قوله : [كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ][1] ... الحق سبحانه وتعالى إذا تجلى على العبد سمي ذلك التجلي بنسبته إلى الحق شأناً إلهياً ، وبنسبته إلى العبد حالاً »[2] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الشؤون** ... هي حقائق الوجود ، وسميت شؤوناً لعدم التمايز بين حقائقها ، فإنها مضمرة في الأحدية : ليس لها عين ، ولا وصف ، وإسم ، ولا رسم ، ولا كيفية ، ولا لون ، ولا مقدار ، فلذا سميت شؤوناً »[3] .

الشيخ علي حرازم بن العربي

الشؤون : هي معقولية نسبة تعلق الذات الإلهية بالخلق ، وتعلقهم بها ، وبحسن أحوالهم من كونهم مجاليه ومظاهره تنضاف إليها أحوال كالرضا والغضب والإجابة والفرح وغير ذلك [4] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الشأن الإلهي) عند الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

ينتقل ابن عربي في الكلام من الشأن إلى صورته دون إشعار القارئ بذلك مما يجعله في حيرة من حقيقة معنى الشأن عنده : فهو مثلاً في نصوص يفسر الشأن الإلهي بالإسم الإلهي . وفي نصوص أخرى يشير إلى الشؤون الإلهية هي : الممكنات إذن :

أ – الشأن الإلهي : التجلي الدائم :

١ – هو الشأن الإلهي الدائم بالوجود ، فالحق شأنه أن يتجلى مع الأنفاس في صور الكائنات .

---

١ – الرحمن : ٢٩ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – ج ١ ص ٦٣ .

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ٢ ص ٢٣١ .

٤ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٢٤ (بتصرف) .

٢ – إن هذا التجلي مداره الأسماء الإلهية ، لأن الحق يتجلى من حيث أسمائه في الوجود ، لذلك يعبر ابن عربي بالإسم الإلهي عن الشأن الإلهي .

صور الشأن الإلهي : هي صور التجلي الإلهي أو صورة الإسم الإلهي ، فتكون بذلك : الممكن (وشؤونه) ، لأنه الصورة والمحل الذي يتجلى فيه الحق بأسمائه .

وهكذا تكون الشؤون الإلهية : هي أحد وجهي الحقيقة الواحدة (الوجه الخلقي) اللذين عبر عنهما ابن عربي بالثنائيات التي برع في إبداعها :

الذات وأسماؤها – الذات وتجلياتها – الذات وشؤونها – الحق والخلق ...

ب – أما شأن الممكن فهو : التغير . إذ إن الممكن لا يثبت على حال واحدة نفسين صاعداً .

صورة شأن الممكن : حاله ، يقول الشيخ الأكبر : « فبالتجلي تغير الحال على الأعيان الثابتة من الثبوت إلى الوجود ، وبه ظهر الانتقال من حال إلى حال في الموجودات ... فشأنه تعالى : التجلي ، وشأن الموجودات التغيير بالانتقال من حال إلى حال ... [كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ][1] ، أحوال إلهية في أعيان كيان بأسماء نسبية عينتها تغييرات كونية ، فتجلي أحدي العين في أعيان مختلف الكون »[2] »[3] .

[مقارنة] : في الفرق بين الشؤون والأحوال

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« الشؤون التي يكون الحق بها مع عبده : وهي الأحوال التي يكون العبد بها مع ربه . فالأحوال نسبتها إلى العبد مخلوقة ، والشؤون نسبتها إلى الله تعالى قديمة ، وما تعطيه تلك الشؤون من الأسماء والأوصاف هي المستأثرة في غيب الحق »[4] .

---

١ – الرحمن : ٢٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ – ص ٣٠٤ – ٣٠٥ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٤٠ – ٦٤١ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٥٢ .

أمهات الشؤون

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **أمهات الشؤون** : ويقال : أمهات الشؤون الأصلية – ويعبرون بذلك : عن تعقلات الحق للأشياء من حيث كينونيتها في وحدته Y - وتسمى : بالحروف الأصلية أيضاً : لأنها نظير التصور النفسي قبل تعين صور ما يعلمه الإنسان في ذهنه »[1] .

حضرة الشؤون

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **حضرة الشؤون** : وهي حضرة العمى »[2] .

المضاهاة بين الشؤون والحقائق

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المضاهاة بين الشؤون والحقائق** : هي ترتب الحقائق الكونية على الحقائق الإلهية التي هي الأسماء ، وترتب الأسماء على الشؤون الذاتية ، فالأكوان ظلال الأسماء وصورها ، والأسماء ظلال الشؤون من الحضرات والأكوان »[3] .

شؤون الحق تعالى

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **شؤون الحق تعالى** : هي الأحوال التي يتقلب الحق تعالى فيها ، وليست إلا مصارف الأسماء الإلهية ، وليست إلا ما تقتضيه الممكنات من الأحوال »[4] .

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ١١٤ .

٢ - الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ٢ ص ٢٣٣ .

٣ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٥

٤ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١٢٨٠ .

الشؤون الذاتية

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الشؤون الذاتية** : ويعنون بها اعتبارات الواحدية المندرجة فيها في المرتبة الأولى ، وهي التي تظهر في المرتبة الثانية وما تحتها من المراتب بصور الحقائق المتنوعة »[1] .

ويقول : « **الشؤون الذاتية** : هي اعتبار نقوش الأعيان والحقائق في الذات الأحدية ، كالشجرة وأغصانها وأوراقها وأزهارها وثمارها في النواة ، وهي التي تظهر في الحضرة الواحدية وتنفصل بالقلم »[2] .

الشيخ محمد بك الأوزبكي

يقول : « **الشأن الذاتي** : هو واسطة بين الاسم المقدس وبين الذات المنزه العلي »[3] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الشؤون الذاتية** : هي الحقائق الكونية التي لها الانفعال والتأثير »[4] .

ويقول : « **الشؤون الذاتية** : هي جمع شأن ، بمعنى أمر ، مجمل غير مفصل . فالشؤون تفعلات الحق – تعالى – للأشياء ، من حيث كينونتها في ذاته ، فظهرت في هذا التعين الثاني والمرتبة الثانية وما تحتها من المراتب ، بصور الحقائق المتبوعة لغيرها من الأسماء ، كالحياة والعلم ، وبصور أمور كائنة مثل الذوات والجواهر »[5] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٤٥ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٤ .

٣ – الشيخ محمد بك الأوزبكي – كتاب عطية الوهاب الفاصلة بين الخطأ والصواب – (بهامش كتاب مكتوبات الامام الرباني للسرهندي) – ج ٣ ص ١٠ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦١٣ – ٦١٤ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٦١٣ – ٦١٤ .

شؤون الوحدة الذاتية

الشيخ كمال الدين القاشاني

شؤون الوحدة الذاتية : هي صورة الكثرة [1] .

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية - ص ١٦٦ (بتصرف) .

مادة (ش ا ذ ل ي)

الشاذلي

في اللغة

« الشاذلي (أبو الحسن) (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) : صوفي مغربي إليه تنتسب الطريقة الشاذلية ، عاش في تونس وتوفي في مصر »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الباحث أحمد أبو كف

يقول : « **الشاذلي** : معناه الحرفي هو : المفرد لخدمتي ومحبتي »[٢] .

مادة (ش ب ب)

الشاب

في اللغة

« شابٌّ : من أدرك سن البلوغ و لم يصل إلى سن الرجولة »[٣] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشاب** : هو المبتدئ في الطريق ، فما عنده خبرة بالمقامات ، فإنه في مقام السلوك ، فلا يعرف إلا ما ذاقه »[٤] .

---

١ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٣٢٦ .

٢ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ٣٦ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٦٦ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٩ فقرة ١٤٠-١٤٦

مادة (ش ب ح)

الشبح

في اللغة

« شَبَحٌ (جمعه : أشباح) : ما بدا لك شخصه غير جلي من بعد .

شَبَحُ الشيء : ظِلّه وخياله »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ جلال الدين الدواني

يقول : « **الشبح** [عند شهاب الدين السهروردي] : هو ظل للنور المجرد ، وجميع ما فيه من الصفات الروحانية في ذلك النور »[2] .

عالم الأشباح

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **عالم الأشباح** : هو عالم الملك »[3] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٦٦ .

٢ - الشيخ شهاب الدين السهروردي – هياكل النور – ص ١٠٣ .

٣ - الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ١١١ .

مادة (ش ب ع)

الشبع

في اللغة

« شَبِعَ الآكل : امتلأ من الطعام .

شَبِعَ الجسم : امتلأ وسمن »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

[مسألة] : في مضار الشبع

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« الشبع من الحلال يعمي القلب ويسكره ، فكيف من الحرام ! »[2] .

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« الشبع ... يورث قسوة القلب وظلمته ، وعدم نفاذ نور البصيرة ، وتكثر بسببه الغفلة »[3] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٦٦ .

٢ - انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٣٧ .

٣ - الشيخ أحمد الرفاعي – الحكم الرفاعية – ص ١٤ – ١٥ .

مادة (ش ب ك)

شِباك الأولياء

في اللغة

« شَبَكَةٌ (جمعها : شِباك) :

١. خيط مشبّك يتخذه الصائد في البر أو البحر أداة للصيد .

٢. كل متداخل متشابك »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سعيد النورسي

شِباك الأولياء : هي الخيالات التي هي مرآة عاكسة ، تعكس الوجوه النيرة في حديقة الله [2] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٦٧ .

٢ – الشيخ سعيد النورسي – المثنوي العربي النوري - ص ٤٣٨ (بتصرف) .

مادة (ش ب هـ)

التشبه

في اللغة

« تَشَبَّهَ بغيره : ماثله وجاراه في العمل أو السلوك »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٢) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [تَشابَهَتْ قُلوبُهُمْ قَدْ بَيَّنّا الْآياتِ لِقَوْمٍ يوقِنونَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **التشبه** : معناه بالرجال الأخيار الذين سبقوه في سلوك هذا الطريق »[3] .

ويقول : « **التشبه** : هو أن يتشبه الإنسان في سلوكه بأحوال أهل الكمال ، وأن يسلك همته في سلك أصحاب الهمم العالية وأهل العزائم الوثابة ، والاتصاف في أعماله بصفات كبار الرجال من الأخيار والفضلاء وكبار الصالحين (من الأولياء والأنبياء) . فإذا ما بلغ ذلك أو قاربه أمكنه حينئذٍ أن يتشبه بصفات الله Ψ ، فإذا تشبه بصفات الله Ψ ، تجلى الله I بصفاته على قلبه »[4] .

المُتَشَبِّه

الشيخ أحمد زروق

المُتَشَبِّه : هو الذي يتشبه بالصوفية في أخلاقهم وفضائلهم وصالح أعمالهم ، أكثر من

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٦٨ .

٢ – البقرة : ١١٨ .

٣ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٩ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٢٤ .

أي شيء آخر . فإذا ما سمح بالتشبه بهم في زيهم ولباسهم ، فإن الواجب اعتبار هذا الزي شرفاً يتعين على مرتديه اجتناب ما يسيء إلى أهل التصوف وما يثير الشبهة مـن قـول أو عمل [1] .

[إضافة]

وأضاف الشيخ قائلاً : وهو أحد ثلاثة :

محب : ويكافأ بأن يحب ويرحب به .

أو منتسب : ويكافأ بالاحترام والتوقير .

أو طالب : ويكافأ بالنصيحة وإرشاده إلى الطريق الصحيح [2] .

المُشَبِّه

الإمام الشافعي τ

المُشَبِّه : من انتهض لمعرفة مدبره ، فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره [3] .

التشبيه

في اللغة

« شَبَّهَ الشيء بالشيء : مثَّله .

تشبيه [في الفلسفة] : تصور الآلهة في ذاتها وصفاتها على غرار الإنسان »[4] .

في الإصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **التشبيه** : هو تثنية المُشَبَّه »[5] .

---

١ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢٩٢ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٩٢ (بتصرف) .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ١٤ – ١٥ (بتصرف) .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٦٨ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٧ .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **التشبيه** : هو ما دل عليه بسهم ما ، معنوي ظاهر الإشارة ، معنوي الباطن . والتشبيه وجد قاعدة ليدل على أثر ما . فاليد للقوة ، والرجل للأساس ، والعين للنفاذ ، والوجه للظهور ، والباطن للخفاء ، والكلام للوحي ، والوحي للإلهام ، والإلهام للقرب ، والقرب للحضور ، والحضور للصدور ، والصدور بلا كيف ، وكيفه منزه أصلاً . فكل ما دل عليه فهو منه بلا بضع ، وكل ما أشار إليه فهو أصله بلا فرع ، وفرق بلا أصل »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في ضرورة التشبيه

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« التشبيه ضروري لتقريب فكرة التجريد الكلي إلى الأذهان ، وإلا لما استطاع العقل الإنساني أن يرقى إلى أسماء التجريد الكلي ، ولا الكلام بشيء عن صفات الله دون استخدام شيء مما يستعمل في عالم الحس للإشارة إلى المعنى »[2] .

[مسألة – ٢] : في نسب مشاهدة الرب في التشبيه والتنزيه

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« للخلق في مشاهدتهم ربهم نسبتين : نسبة تنزيه ونسبة تشبيه ، وبكليهما جاءت الكتب الإلهية والأخبار النبوية .

فمن شهد التنزيه فقط كالمنزهة من المتكلمين أخطأ .

ومن قال بالتشبيه فقط ، كالحلولية والاتحادية ، أخطأ .

ومن قال بالجمع بين التشبيه والتنزيه أصاب .

فالعامة في مقام التشبيه ، والعقلاء في مقام التنزيه ، والعارفون بالله تعالى في مقام

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٦١ – ٦٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٦١ – ٦٢ .

التشبيه والتنـــزيه »[1] .

[مسألة – ٣] : في ضرورة الجمع بين التشبيه والتنـــزيه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« التنـــزيه عند أهل الحقائق في الجناب الإلهي عين التحديد والتقييد . فالمنـــزه إمـــا جاهل وإما صاحب سوء أدب . ولكن إذا أطلقاه وقالا به ، فالقائل بالشرائع المؤمن إذا نزه ووقف عند التنـــزيه و لم يَرَ غير ذلك فقد أساء الأدب وأكذب الحق والرســـل (علـــيهم السلام) وهو لا يشعر ... وكذلك من شبهه وما نزهه فقد قيده وحدده وما عرفه . ومن جمع في معرفته بين التنـــزيه والتشبيه بالوصفين على الإجمال – لأنه يستحيل ذلـــك علـــى التفصيل لعدم الإحاطة بما في العالم من الصور – فقد عرفه مجملاً لا على التفصيل »[2] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« إنه تعالى من حيث البرزخية الثانية ، قابلاً للإطلاق والتقييد ، والوحدة والكثـــرة ، والتنـــزيه والتشبيه ، والوجوب والإمكان ، والحقية والخلقية ... ومن هذه البرزخية جاءت الآيات والأحاديث التي هي خارجة عن طور العقل ، ولا يقبلها إلا بتأويلـــها وردهـــا إلى مداركه ، ويسميها متشابهات . فإنه تعالى ذكر في كتبه وعلى ألسنة رسله : إن لـــه عينـــاً وعينين وأعيناً ويدين ... ووصف العبد بالفعل والترك والعلم والإرادة ...

إن للحق مرتبتين : مرتبة إطلاق ، ومرتبة تقييد ومنها جاءت الشرائع ونزلت الكتـــب وأرسلت الرسل ... فاصرف ما ورد في الكتب والأخبار النبوية من التنـــزيه المطلـــق ، إلى مرتبة الإطلاق ، واصرف ما ورد فيهما من التشبيه ، إلى مرتبة التقييد ، والظهور بالمظاهر ، وأعتقد التنـــزيه في التشبيه ، والإطلاق في التقييد ، تكن ربانياً كاملاً لا منـــزهاً فقط ، ولا مشبهاً فقط »[3] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١١٨٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ٦٨ – ٦٩ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٤٤ .

[مسألة – ٤] : كلمة (لا إله إلا الله) والتلازم بين التشبيه والتنـــزيه

يقول الشيخ بالي أفندي :

« [لا إله إلا الله] كلمة عزيزة مركبة من النفي والإثبات ، فنفيه إشارة إلى تنـــــزيه الحق ، وإثباته إشارة إلى تشبيه الحق ، وصورته المخصوصة إشارة إلى أن ذاته تعالى جامعة محيطة بكل ما يدخل تحت العدم المطلق والوجود المطلق ، فكما لا يخلو النفي عن الإثبات ولا الإثبات عن النفي في كلمة التوحيد كذلك لا يخلو التنـــزيه عن التشبيه ولا التشبيه عن التنـــزيه .. وكما يكفر قائل النفي بدون الإثبات ، كذلك يكفر المشبه بـــدون التنـــزيه وبالعكس أي يستر بعض أحكام الله التي جاءت بها الشرائع ... جمع التنـــزيه والتشـــبيه يرجع إلى العقل والوهم . فالعقل ينـــزه الحق عما يثبت له الوهم ، والوهم يثبت للحق عما ينـــزهه عنه والشهود يجمع بينهما بلا تخلل آن »[1] .

علم التشبيه بين الأشياء

علم التشبيه بين الأشياء : من علوم منـــزل خَلَقتُ الأشياء من أجلك وخلقتك مـــن أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك ، وهو من الحضرة الموســوية ، ومنه تعلم الروابط التي تجمعها والوجوه وإن فرقتها أمور أخر ، فحكم الجامع لا يزول كما أن حكم الفارق لا يزول فإنه الحكم المقوم لذات الشيء [2] .

التشبيه الإلهي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **التشبيه الإلهي** : هو عبارة عن صورة الجمال ، لأن الجمال الإلهي له معان ، وهي الأسماء والأوصاف الإلهية ، وله صور وهي تجليات تلك المعـــاني فيمـــا يقـــع عليـــه من المحسوس أو المعقول . فالمحسوس كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : [رأيت ربي في صورة

١ – الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٣٥٥ – ٣٥٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٢٧ (بتصرف) .

شـــاب أمرد][1] ، والمعقول كقوله Y : [أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشـاء][2] ، وهذه الصورة هي المرادة بالتشبيه ، ولا شك أن الله تعالى في ظهوره بصورة جماله باق على ما استحقه من تنـــزيهه »[3] .

علم حضرات التشبيه الإلهي والكوني

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم حضرات التشبيه الإلهي والكوني : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم أن للحق تعالى التجلي بصفة التشبيه ، وليس لعباده أن يتشبهوا به في الصـــفات إلا في أمـــور خاصة ورد بها الشرع . ومتعلق هذا العلم السمع ، وليس للعقل فيه مدخل [4] .

التشبيه الذاتي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **التشبيه الذاتي** : هو ما عليه من صور الموجودات المحسوسات أو ما يشـــبه المحسوسات في الخيال »[5] .

التشبيه الوصفي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **التشبيه الوصفي** : هو ما عليه صور المعاني الأسمائية المنـــزهة عمـــا يشـــبه

---

١ – الكامل في ضعفاء الرجال ج: ٢ ص: ٢٦١ .

٢ – صحيح ابن حبان ج: ٣ ص: ٩٣ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٣٣ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٤٣ (بتصرف) .

٥ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٣٣ .

المحسوس في الخيال ، وهذه الصورة تتعقل في الذهن ولا تتكيف في الحس »[1] .

الشُبْهَة

في اللغة

« شُبْهَةٌ : ١. إلتباس وغموض .

٢. [في الشريعة] : ما لم يُتَيَقَّن كونه حلالاً أو حراماً »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « **الشُبْهَة** : هي ما يخطر على القلب من الأوهام الباطلة ، والمراد بالشبهة هنا : الأغيار التي ترد على قلوب الصوفية في حال ترقيهم »[3] .

[مسألة] : في سبب تسمية الشبهة بهذا الاسم

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

إنما سميت الشبهة شبهة : لأنها تشبه الحق ، فأما أولياء الله فضياؤهم منها اليقين ، ودليلهم سمت الهدى ، وأما أعداء الله فادعائهم فيها الضلال ، ودعاؤهم العمى [4] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٣٣ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٦٨ – ٦٦٩ .

٣ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – تحفة الأخيار بشرح الاستغفار (بهامش فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد) – ص٨٢ .

٤ – عبد الرحمن الشرقاوي – علي إمام المتقين – ج٢ ص ٢٣٧ (بتصرف) .

مادة (ش ت ت)

مرتبة أسماء التشتيت

في اللغة

« شَتَّتَ الأشياء : فَرَّقَها .

تَشَتَّتَ القوم : تَفَرَّقوا »[1] .

في القرآن الكريم

وردت لفظتي (أشتاتاً و شتى) في القرآن الكريم (٥) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **مرتبة أسماء التشتيت** : وهي مرتبة أسماء فيوض الأولياء ، فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الإسم ، ومن هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك »[3] .

تشتت الشمل

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **تشتت الشمل** : ويقال : تفرق الشمل .

ويقال : تفرق الجمع .

ويقال : تفرقة الجمع .

ويعنون بذلك : ظهور الواحد في مراتب الأعداد ، فيرى كثيرا . فرؤية الكثرة هو تشتت الشمل . وتفرقه وتفرق الجمع وتفرقته وغير ذلك من الأسماء التي سنذكرها : تشعب

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٦٩ .

٢ – الزلزلة : ٦ .

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ١ ص ٧٢ .

الشمل ... تشعب الجمع »[1] .

مادة (ش ت و)

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ١٦٤ .

الشتاء

في اللغة

« شِتَاءٌ : أحد فصول السنة الأربعة يبتدئ جغرافياً في الثاني والعشرين من ديسـمبر / كانون الأول وينتهي في الحادي والعشرين من مارس / آذار »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الشتاء** : هو إشارة إلى القهر والجلال »[3] .

مادة (ش ج ر)

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٧٠ .

٢ - قريش : ٢ .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٥٢١ .

الشجرة

في اللغة

« شَجَرٌ : نبات يقوم على ساق صُلْبة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٦) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشجرة** : هي الإنسان الكامل »[3] .

[تعليق]

علقت الدكتورة سعاد الحكيم على هذا النص قائلةً :

« الشجرة هي وحدة متكاملة في نوعها : فيها الجذر والساق والأغصان والأوراق والزهر والثمر ، بل أكثر من ذلك فيها (بذر) شجر يتولد منها .

إذاً هي كاملة في نوعها النباتي . وهذا على الأرجح ما دفع ابن عربي إلى تشبيه الإنسان الكامل بها .

يقول ابن عربي : « ... ألا ترى أنه ما وقع التحجير على آدم إلا في الشجرة ، أي لا تقرب التشاجر والزم طريق إنسانيتك ... ولا تزاحم أحداً في حقيقته »[4]

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٧١ .

٢ - إبراهيم : ٢٤ .

٣ - الشيخ ابن عربي – اصطلاح الصوفية – ص ٢٩٣ .

٤ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ – ص ٢١٨ .

... وقد استخدم الشيخ الأكبر رمز الشجرة للدلالة على الكون ، فإذا هو يـــرى أن الكون كله شجرة »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الشجرة** : يعنون بها في اصطلاحهم الإنسان الكامل المشار إليه بقوله تعالى : [شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ][2] لاعتدالها بين طرفي الإفراط والتفريط في الأقوال والأفعال والأحوال .

ويطلقون الشجرة : على الأسماء الإلهية ، لتشاجرها وتقابلها كالغفور والمنتقم والضار والنافع والمعطي والمانع »[3]

ويقول : « **الشجرة** [المشار إليها في آية النور] : هي النفس »[4] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الشجرة** : هي صورة خلافته [آدم] عند التحقيق »[5] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الشجرة** : هي الإنسان الكامل ، مدبر هيكل الجسم الكلي ، فإنه جـــامع الحقيقة منتشر الدقائق إلى كل شيء ، فهو شجرة وسطية ، لا شرقية وجوبية ، ولا غربيـــة إمكانية ، بل أمر بين الأمرين ، أصلها ثابت في الأرض السفلي ، وفرعهـــا في الســـماوات العلى ، أبعاضها الجسمية عروقها ، وحقائقها الروحانية فروعها ، والتجلي الذاتي المخصوص بأحدية جمع حقيقتها الناتج فيها بسر [إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ][6] ثمرتها »[7] .

الباحث محمد غازي عرابي

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٦٤٤ .

٢ – النور : ٣٥ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٣٨ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٥٥ .

٥ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٣٠٣ .

٦ – القصص : ٣٠ .

٧ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٣٩ – ١٤٠ .

يقول : « **الشجرة** : هي الحقيقة المحمدية ﷺ ، التي هي نور وعيان ، سكون وحركة ، فناء وبقاء . فكل التعينات متغيرة كتغير أوراق الشجر ، لكن الأصل لا يتغير أبدي سرمدي »[1] .

[مسألة] : في أنواع الأشجار وموارد سقايتها

يقول الشيخ أحمد بن مسروق الطوسي :

« شجرة المعرفة : تسقى بماء الفكرة .

وشجرة الغفلة : تسقى بماء الجهل .

وشجرة التوبة : تسقى بماء الندامة .

وشجرة المحبة : تسقى بماء الاتفاق والمراقبة والإيثار »[2] .

شجرة الإيمان

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

شجرة الإيمان : هي شجرة متأصلة مستقرة في فضاء القلب ، ضاربة إلى الروح الروحانية ، وأصولها وكلياتها سبعة وهي ها هنا : التوبة ، والزهد ، والتقوى ، والاعتصام ، والتوكل ، والرضا ، والمحبة[3] .

شجرة التدبير

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

شجرة التدبير : هي الشجرة التي يجب أن لا يقربها أحد ، فإن التقدير كاف لكل غني وفقير[4] .

---

١ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٧٠ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٤١ .

٣- الشيخ ابن عربي - مخطوطة تحرير البيان في تقرير شعب الايمان ورتب الاحسان – ص ١٤ (بتصرف) .

٤ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ١٤٧ (بتصرف) .

شجرة الحال

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **شجرة الحال** : هي شجرة طوبى »[1] .

شجرة الحروف

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **شجرة الحروف** : هي شجرة خروج الأمر الإلهي إلى وجوده وكونه ، ووصول الأمر إلى المراد ، وقد ستر الله تعالى شجرة الحروف بشجرة العلم ... وبشجرة العمل »[2] .

الشجرة الخبيثة

الإمام جعفر الصادق u

يقول : « **الشجرة الخبيثة** : هي الشهوات ، وأرضها النفوس ، وماؤها الأمل ، وأوراقها الكسل ، وثمارها المعاصي ، وغايتها النار »[3] .

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الشجرة الخبيثة** : اللسان ما لم يقطعها المؤمن بسيوف الخوف ، فإنها تثمر أبداً الكلمات الخبيثة »[4] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الشجرة الخبيثة** : هي الغيبة والبهتان ، وهما يفتحان على الإنسان باب

---

١ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٣١ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٣١ .

٣ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٥٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٤٦ .

الكذب والفجور »[1] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الشجرة الخبيثة** : هي النفاق ، وهي التي لا تقر قراراً حتى تهوي بصاحبها في النار »[2] .

الإمام القشيري

يقول : « **الشجرة الخبيثة** : هي الشرك اجتثت من فوق الأرض ، لأن الكفر متناقض متضاد ليس له أصل صحيح ، ولا برهان موجب ، ولا دليل كاشف ، ولا علة مقتضية ، إنما هو شبق وأباطيل وضلال ، تقتضي وساوس وتسويلات ما لها من قرار ، لأنها حاصلة من شبهة واهية وأصول فاسدة »[3] .

الشجرة الطيبة

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الشجرة الطيبة** : هي الإيمان . أنبتها الله في قلوب أودائه ، وجعل أرضها التوفيق ، وسماءها العناية ، وماءها الرعاية ، وأغصانها الكفاية ، وأوراقها الولاية ، وثمارها الوصلة ، وظلها الأنس . فأصلها ثابت في قلب الولي وفرعها في السماء ، ثابتة بالمزيد من عند الجبار »[4] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الشجرة الطيبة** : هي التي تطهر أسرار الموحدين عن دنس الأطماع بالثقة بالله تعالى والانقطاع إليه عما سواه »[5] .

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٧٠ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٤٦ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٢٤٩ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٤٤ .

٥ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٧٠ .

الإمام القشيري

يقول : « **الشجرة الطيبة** : هي المعرفة . وأصلها ثابت في أرض غير سبخة ، والأرض السبخة قلب الكافر والمنافق ، فالإيمان لا ينبت في قلبيهما كما أن الشجرة في الأرض السبخة لا تنبت »[1] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « ثم لا بد للشجرة من الماء ، وماء هذه الشجرة دوام العناية ، وإنما تورق بالكفاية ، وتتورد بالهداية .

ويقال : ماء هذه الشجرة ، ماء الندم والحياء والتلهف والحسرة والأمانة والخشوع وإسبال الدموع .

ويقال : ثمرات هذه الشجرة مختلفة بحسب اختلاف أحوالهم ، فمنها : التوكل ، والتفويض ، والتسليم ، والمحبة ، والشوق ، والرضا ، والأحوال الصافية الوافية ، والأخلاق العالية الزكية »[2] .

شجرة طوبى

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **شجرة طوبى** : هي شجرة لجميع الجنات كآدم لما ظهر منه من البنين ، فإن الله لما غرسها بيده وسواها ونفخ فيها من روحه ... زينها بثمر الحلي والحلل اللذين فيهما زينة للابسهما فنحن أرضها ، فإن الله جعل ما على الأرض زينة لها ، وأعطت في ثمر الجنة كله من حقيقتها عين ما هي عليه »[3] .

---

١ - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج ٢ ص ٢٤٩ .

٢ - المصدر نفسه - ج ٢ ص ٢٤٩ .

٣ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٣ ص ٤٣٦ .

شجرة العلم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **شجرة العلم** : وهي شجرة الخلد »[1] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **شجرة العلم** : هي شجرة منهي عن أن يقربها أحد بدون المكاشفة والمشاهدة والمعاينة ، فصاحبها محجوب ومحروم من لذات ثمرات الحقيقة ، فلتكن المشاهدة همته من أول أمره إلى أن يصل إلى ذروة الكمال قبل محي الآجال ، فإن فاجأه الموت وهو في الطريق ، فالله تعالى يوصله إلى مطلبه ولو في البرزخ »[2] .

شجرة العمل

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **شجرة العمل** : وهي شجرة سدرة المنتهى »[3] .

الشجرة المباركة

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **شجرة مباركة** (زيتونة) : هي شجرة التلقين والتوحيد الخالص ، يكون من لسان القدس بلا واسطة ، كما تلقن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن منه في الأصل »[4] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « قول بعض الصوفية ... **شجرة مباركة** : وهي إلهامات الملائكة ... وإنما شبه

---

١ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٣١ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ١٤٧ .

٣ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٣١ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٤٥ .

الملائكة بالشجرة المباركة لكثرة منافعهم »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشجرة المباركة** ... هي شجرة النور »[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الشجرة المباركة : إشارة إلى الإيمان بالغيب [3] .

الشيخ أحمد السرهندي

الشجرة المباركة : هي كناية عن الظهور الجامع العرشي [4] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الشجرة المباركة** (الزيتونة) : هي كناية عن الهوية الإلهية التي لا تكون مقيدة بشرق عالم الغيب ولا بغرب عالم الإمكان بل محيطة بها كلها » [5] .

الشيخ يحيى بن علي البريفكي

الشجرة المباركة : إشارة إلى إبراهيم u ، لأن أكثر الأنبياء من صلبه [6] .

شجرة المحبة

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

شجرة المحبة : هي الشجرة التي أكل منها آدم u ، فوقع في شبكة المحنة ، وأمر بالصبر على الهجر ووعد بالوجد بعد الفقد ، فكان ما كان من الترقيات المعنوية بعد التنزلات الصورية [7] .

---

١ - الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٦ – ص ٤٠٥ .

٢ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٢٦٠ .

٣ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٣٣ (بتصرف) .

٤ - الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٢ ص ٢٠ (بتصرف) .

٥ - الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٤٦ ب .

٦ - الشيخ يحيى علي البريفكي – مخطوطة مصطلحات الصوفية – ورقة ٧ ب (بتصرف) .

٧ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ١٤٧ (بتصرف) .

شجرة المعرفة

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **شجرة المعرفة** : هي شجرة أصلها الحق ، وفرعها الأسماء ، وأوراقها تعينات الأسماء ، وهم البشر الموصوفون بصفات الأسماء . وهي ذات عمق لا نهائي ، نبتت من غير أرض ، وسمقت في غير فضاء ، وتفرعت إلى غير المكان . إنها الأصل »[1] .

شجرة اليقين

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **شجرة اليقين** : هي شجرة الحروف التي تثمر بالصفوف ، وتنخرق إلى الكشوف »[2] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٧٠ .

٢ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٥٢ .

مادة (ش ج ع)

الشجاعة

في اللغة

« شَجُعَ الرجل : قوي قلبه واستهان بالحروب جراءة وإقداماً »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **الشجاعة** : هي فضيلة النفس الغضبية ، وتظهر في الإنسان بحسب انقيادها للنفس الناطقة المميزة ، واستعمال ما يوجبه الرأي المحمود في الأمور الهائلة ، أعني : أن لا يخاف من الأمور المفزعة إذا كان فعلها جميلاً والصبر عليها محموداً »[2] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الشجاعة** : هي خلق بين التهور والجبن .

فإن اعتبر إضافتها إلى النفس فهي : صرامة القلب في الأهوال ، وربط الجأش عند المخاوف .

وإن اعتبر بالفعل ، فالإقدام على موضع الفرصة ، وتولدها من : الغضب ، وحسن الأمل »[3] .

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **الشجاعة** : هي توسط الغضبية »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشجاعة** : هي الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك وثبات الجأش عند المخاوف والاستهانة بالموت »[5] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٧١ .

٢ – الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – ص ٢٥ .

٣ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٣٢٣ .

٤ – د . محمد علي أبو ريان – اللمحات في الحقائق لشهاب الدين السهروردي الإشراقي – ص ٢١٤ .

٥ – الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ١٦ .

الشجاعة في الدين

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الشجاعة في الدين** : هي ما يكون في قضاء حقوق الحق Y »[1] .

إضافات وإيضاحات :

[مسألة – ١] : في خلل الشجاعة

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« الأنس بالمواعيد ، والتعويل عليها ، خلل في الشجاعة »[2] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الشجاعة

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« شجاعة المخاصمين للكفار : في لقائهم والثبات معهم .

وشجاعة الصالحين : في لقاء نفوسهم والأهوية والطباع والشياطين وأقران السوء الذين هم شياطين الأنس .

وشجاعة الخواص : في الزهد في الدنيا والآخرة وما سوى الحق Y في الجملة »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« شجاعته [الرجل] على قدر أنفته »[4] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« المحبة والمعرفة تورث الشجاعة »[5] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٦٨ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٦١ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣٦ .

٤ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ١٣ .

٥ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٧٦ .

مادة (ش ح ح)

الشح

في اللغة

« شَحَّ المال أو الماء أو الطعام : قَلّ وندر .

شَحَّ فلان بالشيء : بَخِلَ »[1] .

في القرآن الكريم

وردت لفظتي (الشح و أشحة) في القرآن الكريم (٥) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [وَمَنْ يوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحونَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الشح** : هو متابعة الطبع »[3] .

[مسألة] : في علامة الشح

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : علامة الشح أن ينفق الإنسان في أبواب الخير على مجاهدة النفس لا عن طوع .

وقال بعضهم : من أنفق بكره فهو الشح »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٧٢ .

٢ – الحشر : ٩ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤٢٦ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٤٤٦ .

الشحيح

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الشحيح** : هو من يكره حسن حال غيره ، طمعاً في أن يضطره إلى الحاجة إليه ، فينال به الجاه والرفعة »[1] .

---

١ - الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٨٥ .

مادة (ش خ ص)

الشخص

في اللغة

« شَخَص الرَّجُل : بدا من بعيد »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الشخص** : هو فعل إلهي محض لا أثر فيه لزائد ، ولا انفصال ولا اتصال ، بل هو صدور شعاعي بحت ، لا هو ذاته ولا هو غيره بمعنى رؤياه »[2] .

حقائق الأشخاص

الشيخ عبد الحميد التبريزي

حقائق الأشخاص : هي أنوار أخر كلية نوعية منفصلة من الأنوار المجردة البسيطة الكلية الجنسية التي يوجدها الله تعالى في عالم العقل [3] .

الشخصية

في اللغة

« شخصيَّة : مجموعة الصفات التي تميز الشخص عن غيره »[4] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٧٤ .

٢ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٧١ – ١٧٢ .

٣ - الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٣٤ أ (بتصرف) .

٤ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٧٤ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشخصية** : هي خصوص ذاتي أرضي : منه حقيقة الانتشار ، وفيها معنى تشخص فيه الأبصار »[1]

الشخصية المعنوية للرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **الشخصية المعنوية للرسول الكريم** صلى الله تعالى عليه وسلم : هي شمس معنوية ساطعة للكائنات . وسراج منير لامع لها ، كما أنها : الآية العظمى من قرآن الكون ، والاسم الأعظم للفرقان الأعظم ، ومرآة صافية للتجلي الأعظم لأنوار إسم الفرد جل وعلا »[2] .

---

١ - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٤١ أ .

٢ - الشيخ سعيد النورسي – الاسم الأعظم ، قبسات من أنوار الأسماء الحسنى – ص ٧٨ .

مادة (ش د د)

الأشد

في اللغة

« أشُدٌ : اكتمال النمو »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٨) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَلَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزي الْمُحْسِنينَ][2]

.

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الأشد** : هو غاية الوصول إلى الفطرة الأولى بالتجرد عن غواشي الخلقة التي يسميها الصوفية بمقام الفتوة »[3] .

الشَّد

في اللغة

« شَدَّ العُقْدَةَ ونحوها : أحكمها وأوثقها »[4] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٧٥ .

٢ - يوسف : ٢٢ .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٢٣٣ .

٤ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٧٥ .

[رَبَّنا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ واشْدُدْ عَلى قُلوبِهِمْ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **الشد** : هو الرباط على القلـــوب ، ومعنـــاه : الجـــزم والعـــزم والميثـــاق والعزم »[2] .

---

١ – يونس : ٨٨ .

٢ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص٣٤٧ .

مادة (ش د و)

الشادي المحسن

في اللغة

« الشادي : ١. المُغَنِّي . ٢. طلب الأدب والعلم »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الشادي المحسن** [عند الشيخ ابن الفارض] [٢] : هو الداعي إلى الله تعالى على بصيرة هو ومن اتبعه ، فإن زمزمته صوت بعيد له دوي مسموع لبعد عهده من زمن المصنف ، فيسمعه العارف المحقق مع بعده عنه من قبيل قوله تعالى : [رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادياً يُنادي لِلْإيمانِ أَنْ آمِنوا بِرَبِّكُمْ فآمَنّا][٣] »[٤] .

مادة (ش ذ و)

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٧٦ .

٢ - نِعَم ما زمزم شادٍ مُحسنٌ   بحسانٍ تخــذوا زمزم جي .

٣ - آل عمران : ١٩٣ .

٤ - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٤٦ .

الشذا

في اللغة

« الشَّذَا : قوة ذكاء الرائحة »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الشَّذا** [عند الشيخ ابن الفارض] [2] ... هو كناية عما تنقله الـــروح إلى الحقيقة الإنسانية عن الحقيقة الربانية من الأخبار اللطيفة والأسرار المنيفة والعلـــوم اللدنيـــة والمعارف الرحمانية »[3] .

مادة (ش ر ب)

١ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٣٧٩ .

٢ – نَعَم بالصبا قلبي صبا لا حِبَّتِي   فيا حبذا ذاك الشذى حين هبت .

٣ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٣٩ .

الشراب

في اللغة

« شراب : ما شرب من أي نوع .

شرب الماء ونحوه : تناوله وأدخله إلى جوفه .

مَشْرَب : موضع الشُّرب .

مَشْرَب الرجل : هواه »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٩) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهوراً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **الشراب** : هو النور الساطع عن جمال المحبوب »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الشراب : هو التسليم [4] .

الشراب : إشارة إلى المشروب ، وهو الخمرة التي هي المعـاني الإلهيـة والتجليـات الربانية [5] .

الدكتور علي زيعور

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٧٨ .

٢ – الإنسان : ٢١ .

٣ – د . عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي – ص ١٤٤ – ١٤٥ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٢٣ (بتصرف) .

٥ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة شرح قصيدة الششتري – ورقة ٩ ب (بتصرف) .

يقول : « **الشراب** [عند الإمام الصادق υ] : هو التوحيد »[1] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الشراب** : هو العشق »[2] .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **الشراب** عند الصوفية : هو ما يحصل عند استجلاء طلعة المحبوب في قلب العارف صاحب الشهود »[3] .

الباحث أحمد أبو كف

يقول : « **الشراب** : هو التحير »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ٢] : في أنواع الشراب

يقول الإمام القشيري :

« الأولياء لهم شراب الوفاء ، ثم شراب الصفاء ، ثم شراب الولاء ، ثم شراب حال اللقاء . ولكل من هذه الأشربة عمل ، ولصاحبه سكر وصحو .

فمن تحسى شراب الوفاء : لم ينظر إلى أحد في أيام غيبته عن أحبابه :

وما سر صدري منذ شط بك النوى   أنيس ولا كأس ولا متصرف

ومن شرب كأس الصفاء : خلص له عن كل شوب ، فلا كدورة في عهده وهو في كل وقت صاف عن نفسه خال من مطالباته قائم بلا شغل في الدنيا والآخرة ولا إرب .

ومن شرب كأس الولاء : عدم فيه القرار ، و لم يغب بسره لحظة في ليل أو نهار .

ومن شرب في حال اللقاء : آنس على الدوام ببقائه فلم يطلب – مع بقائه – شيئاً

---

١ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١١٥ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٤٠.

٣ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٢١ .

٤ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ٢٤ .

آخر من عطائه ، لاستهلاكه في علائه عند سطوات كبريائه »[1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً][2].

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« سقاهم التوحيد في السر فتاهوا عن جميع ما سواه ، فلم يفيقوا إلا عند المعاينة ورفع الحجاب فيما بينهم وبينه ، وأخذ الشراب في ما أخذ عنه . فلم يبق عليه منه باقية وحصلته في ميدان السرور والحضور والقبضة ... طهرهم به عن كل شيء سواه ، إذ لا طاهر من تدنس بشيء من الأكوان »[3] .

ويقول : « شراباً طهوراً مطهراً صافياً ادخره في كنوز ربوبيته ليسقيه أولياءه في ميدان كرامته بكأس هيبته على ميادين عزه ، فإذا شربوا سكروا ، وإذا سكروا طاشوا ، وإذا طاشوا اشتاقوا ، وإذا اشتاقوا طاروا ، وإذا طاروا بلغوا ، وإذا بلغوا وصلوا ، وإذا وصلوا اتصلوا ، وإذا اتصلوا أفنوا ، وإذا أفنوا أبقوا ، وإذا أبقوا صاروا ملوكا وسادات أحراراً قادةً ... سقاهم المولى شراب السر من التوحيد وحقائقه ، فتاهوا عن جميع ما سواه .

... سقوا شراباً طهوراً ، فكشف لهم الحجاب فيما بينه وبينهم ...

شراب السر في التوحيد ، فلهوا عن جميع ما سواه فلم يفيقوا إلا عند اللقاء »[4] .

ويقول الإمام القشيري :

« الشراب الطهور : هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره ... يطهرهم عن محبة الأغيار ، فمن يحتسِ من ذلك الشراب شيئاً ، طهره عن محبة جميع المخلوقين والمخلوقات »[5] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ٤٠٨ .

٢ – الإنسان : ٢١ .

٣ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ٢١٢ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢١٣ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٢٣٤ .

[شعر] :

يقول الإمام الشافعي τ :

« أذقنا شراب الأنس يا من إذا سقى محباً شرابـــاً لا يضـــام ولا يضمـــأ »[1] .

شراب الفضل

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **شراب الفضل** : هو قوله Y : [وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً][2]. ذاك شراب على رؤية المشاهدة »[3] .

شراب قلوب العارفين

الشيخ أبو يزيد البسطامي

شراب قلوب العارفين : هو شراب الليل الذي تطير به قلوبهم حباً لله ، وشوقاً إليه ، وهذا الشراب هو التحير وهو على ضربين : تحير وحشة ، وتحير دهشة . فتحير الوحشـــة للمطرودين ، وتحير الدهشة للعارفين المشتاقين [4] .

شراب المحبة

الشيخ عبد السلام بن مشيش

يقول : « **شراب المحبة** : هو مزج الأوصاف بالأوصاف ، والأخـــلاق بـــالأخلاق ، والأنوار بالأنوار ، والأسماء بالأسماء ، والنعوت بالنعوت ، والأفعال بالأفعال ، ويتسع فيـــه النظر لمن شاء الله Y »[5] .

---

١ – الإمام الشافعي – الديوان – ص ١١٤ .

٢ – الإنسان : ٢١ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٨٩ .

٤ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ٢٧(بتصرف) .

٥ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ٢٢ .

أهل شراب الخمرة الوترية

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **أهل شراب الخمرة الوترية** : هم المكنى عنهم بأهل الدير ، الذين هم أهل المقام العيسوي ... لهم شراب وترية التثليث لا شراب أحدية التحقيق »[1] .

الشرب

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الشرب** : تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك »[2] .

الإمام القشيري

يقول : « **الشرب** : هو ما يجدون من ثمرات التجلي ، ونتيجة الكشوفات والواردات »[3] .

الشيخ عبد السلام بن مشيش

يقول : « **الشرب** : هو سقى القلوب والأوصال والعروق من هذا الشراب [شراب المحبة] ، حتى يسكر ويكون الشرب بالتدريب بعد التذويب والتهذيب ، فيسقى كل على قدره :

فمنهم : من يسقى بغير واسطة ، والله سبحانه ، يتولى ذلك منه له .

ومنهم : من يسقى من جهة الوسائط كالملائكة والعلماء والأكابر من المقربين .

فمنهم : من يسكر بشهود الكأس و لم يذق بعد شيئاً »[4] .

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٥٨ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٧٢ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٩٥ .

٤ – د . عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي – ص ٢٧ .

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **الشرب** : علم ... لأرباب الطوالع واللوائح واللوامع »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشرب** : هو الوسط من التجلي من مقام يستدعي الري ، وقد يكون من مقام لا يستدعي الري »[2] .

ويقول : « **الشرب** : وهو ثاني مرتبة من مقام التجلي »[3] .

ويقول : « **الشرب** ... كناية عن العلم القديم »[4] .

ويقول : « **الشرب** : هو ما تستفيده في النَفَس الثاني مضافاً إلى ما استفدته في نَفَس الذوق بالغاً ما بلغ على مذهب من يرى الري ومن لا يراه »[5] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

الشرب : هو زيادة الذوق وبلوغه إلى أوسط مقام الشهود ، وذلك بحسب صفاء السر عن لحظ الغير [6] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الشرب** : كناية عن وصولها [خمرة القوم] في سريانها في نفوسهم ، وهذا السريان بلا سريان ، لأن الوجود الحق يكشف عن المعدومات الكونية ، فلا يبقى وجود إلا وهو عين وجوده منسوب عند المعدومات إليها من فيض كرمه وجوده »[7] .

---

١ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب أحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) (ملحق بكتاب أحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ٢٥١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٩٠ .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة الانتصار – ص ١٦ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٥٠ .

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٦٢ (بتصرف) .

٧ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٩٢ .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **الشرب** : علم يقين ...

والشرب : الطوق »[1] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الشرب** : هو السكر المحض بعد الكرع في كأس المشاهدة »[2] .

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

يقول : « **الشرب** : هو عبارة عن فيض المعارف والأنوار والكشوفات عن غوامض الأسرار »[3] .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **الشرب** : يعني السكر بكأس المحبة الإلهية »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أسباب الشرب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الشرب قد يكون عن عطش ، وقد يكون عن إلتذاذ لا عن عطش ، كشرب أهل الجنة بعد شربهم من الحوض الذي قام لهم مقام الذوق ، فشربهم من الحوض عن ظمأ ثم لا يظمؤن بعد ذلك أبداً ، فإن أهل الجنة لا يظمؤن فيها ، وهم يشربون فيها شرب شهوة والتذاذ لا شرب ظمأ ولا دفع ألمه »[5] .

---

١ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٥٢٣ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٩٥ .

٣ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ١٦ .

٤ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٠٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٥٠ .

[مسألة – ٢] : في اختلاف الشرب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الشرب يختلف باختلاف المشروب ، فإن كان المشروب نوعاً واحداً فإنه يختلف باختلاف أمزجة الشاربين ، وهو استعدادهم . فمن الناس : من يكون مشروبه ماء ، ومنهم : من يكون مشروبه لبناً ، ومنهم : من يكون مشروبه خمراً ، ومنهم : من يكون مشروبه عسلاً بحسب الصورة التي يتجلى فيها ذلك العلم ، فإن هذه الأصناف صور علوم مختلفة »(١) .

[مسألة – ٣] : في شرب المتمكن

يقول الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي :

« المتمكن يشرب ولا يزداد بشربه إلا صحواً »(٢) .

[مسألة – ٤] : في مفهوم الشرب عند الصوفي

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« التجلي من الله تعالى [على] العبد الصالح ، منة إلهية ، ومنحة ربانية ، وفيض رحماني ، ففيه يتعرف المريد الصادق على بعض الحقائق التي كان يجهلها .

أحاط المريدون في مجلس علم بالشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره وهو يتذاكر معهم ، ثم إذا به يصمت لحظة وينظر إلى السماء وينشد : (٣) .

لا تسقني وحدي فما عودتني ... أني أشح بها على جلاسي

أنت الكريم وهل يليق تكرما ... أن يعبر الندماء دور الكأس

فالشرب شراب الحقيقة ، يتجلى الله به على بعض المخلصين الصادقين من عباده وينفرد به أصحاب الولاية والصالحين من أهل الحق كثمرة من ثمرات جهادهم ورياضتهم .

ولكن الشرب ليس أعلى التجليات ولا أدناها ، فهو وسط لها ، ذلك أن الشارب قد

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٥٠ .

٢ – الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي – مخطوطة منظومة مع شرحها في التصوف – ص ١١ .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٠٠.

شرب لكنه لم يرتو بعد ، ولكنه ليس ظمآن بالإطلاق ، ذلك أن الله تعالى يشهده على علم الهامي في حالة لم يكن عنده ، ولكنه مع ذلك يطلب المزيد من الارتواء . فالشـــرب بهـــذا المعنى يكون في كل مرحلة من المراحل في منازل الولاية ، أي : من طريق الولاية الناقصة إلى الولاية الكاملة أو التامة ، فيشرب الولي في حالة حتى يرتوي ويثبت في مقامه ، حتى يأتيـــه حال آخر يرتقي إليه ، ليشرب حتى يرتوي ثم يرتقي مقاماً آخر ، إلى أن يبلغ مقام الولايـــة التامة أو الكاملة »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين شرب أهل الغيبة وشرب أهل الحضور

يقول الشيخ أبو عبد الله الروذباري :

« أهل الغيبة إذا شربوا طاشوا ، وأهل الحضور إذا شربوا عاشوا »[2] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافوراً . عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرونَها تَفْجيراً][3]
.

وقوله تعالى : [وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعيماً وَمُلْكاً كَبيراً . عالِيَهُمْ ثيابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلّوا أَساوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهوراً][4] .

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« وبعد : فما هي هذه العين التي يشرب بها عباد الله ؟

ولماذا قال سبحانه عيناً يشرب بها عباد الله و لم يقل يشرب منها عباد الله ؟

ولماذا ربط الشرب بهذه العين برؤية النعيم والملك الكبير ؟

ولماذا وصف أصحاب الجنة هؤلاء بأنهم يلبسون الثياب الفاخرة من ســـندس خضـــر

---

١ – د . حسن الشرقاوي – معجم الفاظ الصوفية – ص١٧٩ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٩٨ .

٣ – الإنسان : ٥ – ٦ .

٤ – الإنسان : ٢٠ – ٢١ .

وإستبرق ؟ !

أولاً : إن الشرب بالعين يعني الشرب بواسطة العين وليس من العين ذاتها . فالعين معينة على الري ولكن الري ليس فيها نفس .

والعين هنا ذاتية ، وكنا تكلمنا عن زمزم وكونها مجاورة لمقام إبراهيم ، وفسرنا وجود زمزم على أنها عين البصيرة المتفتحة . فكل إنسان عينه فيه ، ومعه ، ومتى تفجرت علَّمت الإنسان ما لم يكن يعلم كما حدث للنبي ﷺ ، وليوسف الذي علم تأويل الأحاديث ، ولسليمان الذي فهم مسألة نفش غنم القوم دون أبيه داود ، وللعبد الصالح الذي علم موسى ما لم يكن يعلم . فهذه العين هي التي تسقي شراب العلم . وسمي شراباً : لأن أصله ذوق ، والعلم الذي كله ذوقي ، أي لا يعرفه تمام معرفته إلا من يذوقه .

والذوق : اتصال شخصاني بالمدد الرحماني حتى يحصل العلم الرباني ، وإلا فلا علم ، ولذلك أنكر موسى على العبد الصالح فعله ، وأنكر إبراهيم ضيوفه لما رأى أيديهم لا تصل إلى العجل الذي قدمه .

ويؤدي الشرب من عين الله إلى رؤية الجنة ، إذ حدد سبحانه بقوله وأكد بقوله : [وَإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعيماً وَمُلْكاً كَبيراً] . فأعاد الفعل رأى مرتين . فالشراب مرتبط برؤية النعيم ، لأنه لا يؤدي إليه . والنعيم هنا نعيم العلم أو الجنة المعنوية أو جنة العلوم وهي علوم الصفات . فالعين تُري العين رأي العين خلاصة علوم الذات الإلهية ، وصاحب هذا المقام عارف بالله وعالم رباني ، ولذلك أستحق بأن يكون عليه ثياب سندس خضر »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام القشيري :

« من جملة ما يجري في كلامهم الذوق والشرب ، ويعبرون بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكشوف وبوادر الواردات ، وأول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري . فصفاء معاملاتهم يوجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلاتهم يوجب لهم الشرب ، ودوام

١ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٧٢ – ١٧٣ .

مواصلاتهم يقتضي لهم الري . فصاحب الذوق متساكر ، وصاحب الشـرب سـكران ، وصاحب الري صاح . ومن قوي حبه تسرمد شربه ، فإذا دامت به تلك الصفة لم يورثـه الشرب سكراً ، فكان صاحياً بالحق فانياً عن كل حظ »[1] .

المشرب

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **المشرب** وهي في لغة الصوفية : تشير إلى تذوق الحقائق الربانية »[2] .

[مسألة] : في أنواع مشارب المحبين

يقول الشيخ محمد النبهان :

« مشارب المحبين شتى :

شرب العوام ومحبتهم لحظهم .

وشرب الخواص ومحبتهم نظرهم إلى الصفات .

وشرب العارفين الكمل ، لا يقدر أحد على وصفه ، لأنهم مع محبوبهم »[3] .

مشرب وحدة الشهود

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **مشرب وحدة الشهود** : هو الصحو والتمييز والانتباه »[4] .

الشارب

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

الشارب : هو الذي كشف له عن نور جمال المحبوب ، ودام لـه ذلـك سـاعة أو

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦٥ .

٢ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص٧٧ .

٣ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٥٩ .

٤ – الشيخ سعيد النورسي – المثنوي العربي النوري – ص ٤٣٨ .

ساعتين ، ثم أرخي عليه الحجاب [1] .

مادة (ش ر د)

الشرود

في اللغة

« شَرَدَ المسافر عن الطريق : حاد .

شَرَدَ ذهنه / فكره : سرح خاطره وغفل عمّا حوله .

شُرُود [في علم النفس] : حالة يفقد فيها المريض ذاكرته عن جميع تصرفاته السابقة مع الاحتفاظ بعاداته ومهاراته »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الشرود** : هو نفور النفس من الرياضة والمجاهدة ، وعدم مخالفة حظوظ النفس للارتقاء إلى الحقائق والتجليات . وهي صفة يمكن أن تغلب على بعض السالكين ، نتيجة لنقص في التربية ، وعدم المداومة على الذكر في أول الطريق ، والمعاناة والمكايدة تسبب الشرود ، فلما يتقدم المريد في السن يشعر بذلك الذل وهذا الشرود ، بل ويطلب العون والمساعدة للتخلص مما ألم به من النكسات »[3] .

---

١ – د . عبد الحليم محمود — أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١٢٦ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي — ص ٦٧٩ .

٣ – د . حسن الشرقاوي — معجم الفاظ الصوفية – ص ١٨٠ .

مادة (ش ر ع)

الشرع – الشريعة

في اللغة

« شَرْعٌ : ما شرعه الله تعالى .

شريعة : ١. ما شرعه الله لعباده من العقائد والأحكام .

٢. طريقة ومنهج »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَريعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فاتَّبِعْها][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق

يقول : « **الشريعة** في الأمور : هي محافظة الحدود فيها »[٣] .

الشيخ أبو بكر البناني

يقول : « **الشريعة** : هي شريعة السير والسلوك في طريق الخاصة ، ومرجعها إلى التخلي والتحلي . أما الشريعة العامة فلا كلام لنا فيها ، إذ الفرائض مفروضة ، والسنن مسنونة ، وأهلها هم العلماء بأحكام الله ، قائمون بالذب عنها »[٤] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨١ .

٢ – الجاثية : ١٨ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٧٢ .

٤ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٢٩٦ .

يقول : « قال بعضهم : **الشريعة** : هي الاقتداء والاتباع وترك الابتداع »[1] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

الشريعة : هي كل طور بين الناسوت والملكوت [2] .

ويقول : « **الشرع** : هو حكم يثبت القضاء بشاهد حاكم الرسالة ... عليه مدار أمور الدارين ، وبأسبابه تنطق منازل الكونين »[3] .

ويقول : « **الشريعة** المطهرة المحمدية : هي ثمرة شجرة الوجود »[4] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الشريعة** : هي إشارة إلى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي »[5] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الشريعة** : هي قانون الحكمة »[6] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الشريعة : ستر على الشخصية التي هي إحدى المعاني في الإنسان وخصوص ذاتي أرضي منه حقيقة الانتشار ، وفيها معنى تشخص فيه الأبصار [7] .

يقول : « قال بعضهم : **الشرع** : أمانة »[8] .

ويقول : « **الشرع** : كله حديث وخبر إلهي بما يقبله العقل والوهم ، حتى تعم الفائدة ويكون كل من في الكون مخاطباً »[9] .

ويقول : « **الشريعة** : عبارة عن الأمر بالتزام العبودية الذي لا يكون معها عين

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٧٢ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفيوضات الربانية – ص ٤ (بتصرف) .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٨٧ – ٨٨ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٠٨ .

٥ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٧ .

٦ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٣٥ .

٧ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٤١ أ – ١٤٢ أ (بتصرف) .

٨– الشيخ ابن عربي – الإعلام بإشارات أهل الإفهام – ص ٧ .

٩ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٦٥ .

التحكم »[1] .

ويقول : « **الشريعة** : التزام العبودية بنسبة الفعل إليك »[2] .

ويقول : « **الشريعة** : وضع موضوع وضعه الحق في عباده ، فمنه مسموع وغير مسموع ، ولهذا من الأنبياء متبوع وغير متبوع : [وَلا تَكونوا كالّذينَ قالوا سَمِعْنا وَهُمْ لا يَسْمَعونَ][3]»[4] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الشريعة** : باب الحكمة »[5] .

ويقول : « **الشريعة** : هي نور الله الذي به يظهر الأشياء المكنونة في الضمائر ، ويكشف به المعاني الجليلة المضنون بها عند أولي الألباب في السرائر »[6] .

ويقول : « **الشريعة** اعتقد أنها حكمية الموضوع إلهية المحمول ، رحمانية الأصل ، إنسانية الفصل ، ظاهرة في الباب باطنة عند الكتاب ، جنس المواهب ، أنس الطالب ، وأس المطالب ، إمهالها نقمة ، وتخصيصها حكمة »[7] .

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **الشريعة** : هي العلم بالأحكام الظاهرة »[8] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الشريعة** : هي الإئتمار بالتزام العبودية .

وقيل : الشريعة هي الطريق في الدين »[9] .

---

١ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٣٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٦١ .

٣ – الأنفال : ٢١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٢٨ .

٥ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٥٧ .

٦ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٣٦٣ .

٧ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٣٠٩ .

٨ – الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٥٢ .

٩ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٣٢ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الشريعة** : هي الأحكام »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الشريعة** : أي ظاهر الأحكام ، وذلك حظ عالم الأجسام »[2] .

ويقول : « **الشريعة** : هي المرشد الكامل لكل مريد »[3] .

الشيخ شيخ بن محمد الجفري

يقول : « **الشريعة** : هي معرفة آداب العبودية لذي الربوبية »[4] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

الشريعة : هي ما يبرز من عنصر القدرة إن كان موافقاً للحكمة ، ويسمى أيضاً حقيقة نورانية [5] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الشريعة** : هي أمر بالتزام العبودية دائماً »[6] .

ويقول : « **الشريعة** : الانقياد لربه بتقدير أوامره والاجتناب عن نواهيه »[7] .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « قال [بعض المتأخرين] : **الشريعة** : هي العلم بأحكام الله تعالى »[8] .

الشيخ محمد المكي

يقول : « **الشريعة** : هي ترك الآثام »[9] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢٠٣ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره – ورقة ٢١ ب .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة بداية المريد ونهاية السعيد – ص ٩ – ١٠ .

٤ – الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ٥٣٧ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٢٨ (بتصرف) .

٦ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٦١ .

٧ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٧٠ .

٨ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٨٩ .

٩ – الشيخ محمد المكي – السيف الرباني في عنق المعترض على الكيلاني – ص ٥٢ .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **الشريعة** : هي نتيجة الخطاب الإلهي الصادر مباشرة – دون حاجز أو ستار – من الربوبية المطلقة المتفردة بالأحدية »[1] .

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « **الشريعة** : هي أقوال النبي ﷺ ، فيتعلم منه ، ويحفظ بجد واجتهاد ، بهمة لم يعهدها من نفسه قبل دخول الإيمان الكامل إلى قلبه ، فيدفعه ذلك إلى (الطريقة) »[2] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

- الشريعة : هي طريقة الرسول ﷺ .
- الشريعة : هي أوامر ونواهٍ . أو القـــوانين والأنظمـــة المنـــــزلة علـــى حضـــرة الرسول ﷺ .

[مسألة كسنـــزانية – ١] : في العلاقة بين الشريعة والطريقة

نقول :

- الشريعة : أقوال الرسول ﷺ ، والطريقة أفعاله .
- الشريعة أساس ، والطريقة نواة .
- الشريعة إطار الطريقة ، والطريقة نواة الشريعة ، فلا شريعة بلا طريقة ، ولا طريقة بلا شريعة .

[مسألة كسنـــزانية – ٢] : أثر النقص في الشريعة على الطريقة

نقول :

- إذا نقص أي جزء من الشريعة ، نقص منك جزء من الطريقة .
- إذا خالف المريد أحد بنود الشريعة ، فقد خالف بنداً من بنود الطريقة .

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ٦٦ .

٢ – الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني – شرح شطرنج العارفين – ص ٤٠ .

● إذا صار عندك نقص في الشريعة ، فإنَّ طريقتك ليس لها أصل ولا وصل .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أن الشريعة أقوال ، والطريقة أفعال ، والحقيقة أحوال

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« من قَبِل أقواله ﷺ فهو من أهل الشريعة ، ومن عَمِل بها فهو من أهل الطريقة ، ومن شرفه الله سبحانه بتجليات أنواره ولقائه فهو من أهل الحقيقة » [١] .

[مسألة – ٢] : في صورة الشريعة وحقيقتها

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« الشريعة هي صورة وحقيقة .

فصورتها : ما تكفل ببيانها علماء الظاهر .

وحقيقتها : ما امتاز به الصوفية العلية . ونهاية عروج صورة الشريعة إلى نهاية سلسلة الممكنات فإن وقع السير بعد ذلك في مراتب الوجوب تكون الصورة ممتزجة بالحقيقة »[٢]

[مسألة – ٣] : في متنـزل الشرع

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الشرع : متنـزل من العرش ، فلا يحكم على ما تحته إلا بما تعطيه الحضرة الرحمانية ، لأنها المستوية عليه دون بقية الحضرات ، وهي مقتضية للأنفع »[٣] .

[مسألة – ٤] : في أجزاء الشريعة

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« الشريعة ثلاثة أجزاء : العلم ، والعمل ، والإخلاص ، وما لم يتحقق كل من هذه الأجزاء الثلاثة لا تتحقق الشريعة »[٤] .

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٥٤ أ – ب .

٢ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ١٥١ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٤٢ .

٤ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٥٠ .

[مسألة – ٥] : في إمكانية تطوير قواعد الشريعة

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« قانون الله الساري ، له أنظمة وأصول متبدلة من دين إلى دين . فما حرَّمه الله على بني إسرائيل ، أحله للمسلمين . والشريعة مجال اختباري للرحمن عبر مرور الزمان . فـرغم علم الله المطلق الذي يعرف ما خلق فهناك شرفة ثانوية للرحمن لأحوال الإنسان المتقلب بين أهوائه وشهواته .. لذلك فقد علم الله بالمسلمين حين اختاروا أنفسهم في شهر رمضـان ، فأحلَّ لهم مساس النساء تسهيلاً وحفظاً لدينهم .

فالشريعة لذلك شهدت الناسخ والمنسوخ وتقلبت بين شتى المبادئ والقواعد فطورت ، وتطورت ، وكان الإسلام نهاية هذا التطور التشريعي الإلهي للنـاس ، علمـاً أن الإمـام علي كرم الله وجهه قال : لا تقسروا أولادكم على أخلاقكم فإنهم مخلوقون لغير زمانكم . فواجـب على الأئمة المشرعين والفقهاء أن يسايروا الزمن على ألّا يُخِلّوا بالأصول . فأولادنا ليسـوا مثلنا ، والله قد أنزل مما عنده من علم الغيب درجات ملائمة لعقول الناس وأحوالهم »[1] .

[مسألة – ٦] : في أن الشريعة لها ظاهر وباطن

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الشريعة لها ظاهر وباطن ، من أخذ بظاهرها وقف دون الحجاب ، ومن حصـل على الباطن لم يفته الظاهر وكان من جملة الأحباب »[2] .

ويقول : « يقول الجاهل : الشريعة لها الظاهر .

ويقول العارف : الشريعة لها الظاهر والباطن ، وإنما هو شيء عرفه العارفون ، وجهله الجاهلون »[3] .

[مسألة – ٧] : في واجب الشريعة وواجب الواجب وقلبه

يقول الشيخ نور الدين البريفكي :

١ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٧٤ – ١٧٥ .

٢ - الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة بداية المريد ونهاية السعيد – ص ٩ – ١٠ .

٣ - عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٣٧٤ .

« الواجب في الشريعة العبادة ... ووواجبه النية ... وقلبه الإخلاص ...

ولك أن تقول : واجب الشريعة : العبادة هي القيام بالوفاء . واجبه : العبودية ...

ولك أن تقول : واجب الشريعة : متابعة الأقوال ، واجبه مخاطرة الأهـوال ، وقلبه منازلة الوصال .

ولك أن تقول : واجبها الإسلام ، وواجبه الإيمان ، وقلبه الإحسان »[1] .

[مسألة – ٨] : في مطابقة تكاليف الشريعة لحقيقة الإنسان

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« التكاليف الشرعية مطابقة لحقيقة الإنسان مطابقة النعل بالنعل ، وعُلِم أن من يدعي العلم بالحقائق ، ولا يقول بالتكاليف الشرعية على الوجه المفهوم من ظاهرها ، ويؤول ذلك ويصرفه إلى أمور باطنة من أجهل الخلق بالحق وبنفسه »[2] .

[مسألة – ٩] : في مراتب أهل الشريعة

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« مراتب أهل [الشريعة] في الرجال من أهل الكمال ثلاث مراتب :

مرتبة علماء الشريعة النبوية ، ومرتبة علماء الطريقة المحمدية ، ومرتبة علماء الحقيقة الربانية .

أما المرتبة الأولى : فأهلها المجتهدون والفقهاء ...

وأما المرتبة الثانية : فأهلها الصوفية ، وأبحاثهم في كتب التصوف لتحصيل شريف كل حال ومقام ...

وأما المرتبة الثالثة : فأهلها علماء الحقيقة الربانية ، وأبحاثهم في كتـب الحقـائق ... لتحصيل التحقق بالأمر الإلهي على ما هو عليه في ظهور الخلق عنه »[3] .

[مسألة – ١٠] : في منازل أهل الشرع

---

١ – الشيخ محمد النوري – مخطوطة شرح قصائد ورسائل الشيخ نور الدين البريفكي– ورقة ١٥ أ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٣١ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة شرح قصيدة الششتري – ورقة ٥٠ أ – ٥٢ ب .

يقول الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي :

منازل أهل الشرع : الإرادة ، والتوبة ، والزهد ، والتوكل ، والصبر ، والحزن ، والخوف ، والرجاء ، والشكر ، والمحبة ، والشوق ، والأنس [1] .

[مسألة – ١١] : في أحكام الشريعة عند المحققين

يقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« المحققون استوى ظاهرهم وباطنهم . فحقيقتهم شريعة ، وشريعتهم حقيقة ، فما عندهم قشر فالأحكام الشرعية عندهم تجليات الله تعالى بأحكام أسمائه الحسنى »[2] .

[مسألة – ١٢] : في سبب اختلاف الشرائع الإلهية

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره **:**

« اختلفت الشرائع لِاختلاف النسب الإلهية ، لأنه لو كانت النسبة الإلهية لتحليل أمر ما في شرع عين النسبة لتحريم ذلك الأمر بعينه لما صح تعين الحكم ، وإنما اختلفت النسب لِاختلاف الأحوال ، ففي حالة المرض يقول يا معافي ، وفي حالة الجوع يقول يا رزاق ، وإنما اختلفت الأحوال لِاختلاف الأزمان ... وإنما اختلفت الأزمان لِاختلاف الحركات الفلكية ، وإنما اختلفت الحركات لِاختلاف التوجهات ، أي : توجهات الحق على إيجاد الأفلاك ... وإنما اختلفت التوجهات لِاختلاف المقاصد ... وإنما اختلفت المقاصد لِاختلاف التجليات ... وإنما اختلفت التجليات لِاختلاف الشرائع »[3]

[مسألة – ١٣] : في قطع العقبات للوصول إلى جمعية الشريعة والحقيقة

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الشريعة القيام بأمر الشارع والحقيقة مشاهدة أمره .

---

١ – الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي – محاسن المجالس – ص ٩٧ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٥٤ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٤٩ – ٥٠ .

ويجمعها قوله تعالى : [إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعينُ][1] .

فإياك نعبد : شريعة . وإياك نستعين : حقيقة .

فإياك نعبد : لا يتوصل إليها إلا بقطع عقبتين :

الأولى : العلم النافع والثانية : العمل المخلص .

وإياك نستعين : لا يتوصل إليها إلا بقطع سبع عقبات :

الأولى : قطع عقبتي إياك نعبد .

والثاني : عقبة فطم الجوارح عن المخالفات الشرعية .

والثالثة : فطم النفس عن المألوفات العادية .

والرابعة : فطم القلب عن الرعونات البشرية .

والخامسة : فطم السر عن الكدورات الطبيعية .

والسادسة : فطم العقل عن الخيالات الوهمية .

والسابعة : فطم الروح عن غير رب البرية .

فإذا باشرت بقطع تلك العقبات الصورية فتشرف من العقبة الأولى على إخلاص النية بالأعمال العلمية .

ويظهر لك في العقبة الثانية ينابيع الحكمة القلبية .

وتطلع من العقبات الثلاث على أسرار العلوم اللدنية .

ويلوح لك في العقبة الرابعة أعلام المناجاة الملوكية .

ويلمع لك في العقبة الخامسة نور المنازلات القربية .

ويضيء لك في العقبة السادسة أقمار المشاهدات الحبية .

وتهبط من العقبة السابعة إلى الحضرة القدسية .

فهناك تغيب بما تشاهده من اللطائف الأنسية فتحار في وقت الحضور وتندهش في

---

١ - الفاتحة : ٥ .

حالة الظهور وتغيب عن حسك بمشاهدة ذلك النور »[1] .

[مسألة – ١٤] : في أن كنوز الحقيقة تحت أحكام الشريعة

يقول الشيخ علي نور الدين اليشرطي :

« كل حكم من أحكام الشريعة تحته كنــز من كنوز الحقيقة ، ولا ينال ذلك الكنــز إلا بإتقان الحكم الشرعي »[2] .

[مسألة – ١٥] : في بطون الحقيقة في الشريعة

يقول الشيخ عبد المجيد الشرنوبي :

« بطون الحقيقة في الشريعة والطريقة كبطون الزبد في اللبن ، لا يظهر بدون مخضـة ، والمراد من الثلاثة : إقامة العبودية على الوجه المراد من العبد . وإنما وقعـت التفرقـة بـين الحقيقة والشريعة بالنظر للغلبة في حال العابد والعارف ، فإن العابد لما كان يغلـب عليـه الوقوف مع الأعمال وإتقانها وإخلاصها ، سمي صاحب شريعة ، ولما كان العارف يغلـب عليه حال الحق ويرى أن جميع ما هو فيه من فضله ، سمي صاحب حقيقة »[3] .

[مسألة – ١٦] : في ترادف الشريعة والحقيقة

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« قدموا فرض الشريعة على الحقيقة ، ولا تفرقوا بينهما فإنهما من الأسماء المترادفة »[4] .

[مسألة – ١٧] : في أن الشريعة عين الطريقة

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره **:**

« الطريقة هي الشريعة ، والشريعة هي الطريقة ، والفرق بينهما لفظي ، والمادة والمعنى والنتيجة واحدة . وما أرى الصوفي إذا أنكر حال الفقيه إلا ممكوراً ، ولا الفقيه إذا أنكـر حال الصوفي إلا مبعوداً ، إلا إذا كان الفقيه آمراً بلسانه لا بلسان الشرع ، والصوفي سالكاً

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٦١ – ٣٦٢ .

٢ – السيدة فاطمة اليشرطية الحسنية – مسيرتي في طريق الحق ، أثر التصوف في حياتي– ص ٥٥ .

٣ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي – شرح تائية السلوك إلى ملك الملوك – ص ٨ .

٤ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٣١٢ .

بنفسه لا بسلوك الشرع فلا جناح عليهما . والشرط هنا الصوفي الكامل ، والفقيه العارف »[1] .

[مسألة – ١٨] : في أن الشريعة عين الحقيقة

يقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« اعلم أن الشريعة حقيقة من حيث أنها وجبت بأمره ، والحقيقة أيضاً شريعة من حيث أن المعارف به سبحانه أيضاً وجبت بأمره »[2] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« تخيل من لا يعرف ، أن الشريعة تخالف الحقيقة ، وهيهات لما تخيلوه ، بل الحقيقة عين الشريعة ، فإن الشريعة جسم وروح . فجسمها : علم الأحكام ، وروحها : الحقيقة ، فما ثم إلا شرع »[3] .

ويقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« عين الشريعة .. عين الحقيقة ، والشريعة حق ، ولكل حق حقيقة ، فحق الشريعة وجود عينها ، وحقيقتها : ما ينزل في الشهود منزلة عينها في باطن الأمر ، فيكون في الباطن كما هي في الظاهر من غير مزيد ، حتى إذا انكشف الغطاء ، لم يختل الأمر على الناظر » [4] .

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« إن الوحدة الأصلية التي هو فيها صلى الله تعالى عليه وسلم فهو الكثير ، وهو الواحد ، ولهذا كانت شريعته صلى الله تعالى عليه وسلم هي حقيقته ، وحقيقته هي شريعته ، فلا فرق بين الشريعة والحقيقة . والشريعة هي الكثرة ، والحقيقة هي الوحدة ، والوحدة عين الكثرة ، وهو السير العروجي إلى الله

---

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ١٠١ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٧٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٢٨ .

٤ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٥٤ أ – ب .

تعالى »[1] .

ويقول : « الشريعة والحقيقة شيء واحد »[2] .

ويقول : « الشريعة من الحقيقة ، والحقيقة من الشريعة »[3] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« يقال : الشريعة عين الحقيقة من حيث أنها وجبت بأمره ، والحقيقة عين الشريعة من حيث أنها مكلف بها من قبل الشريعة ، وقد تطلق عندهم الشريعة على كل ما يتوصل به إلى شيء أو يكون سببا في إدراكه »[4] .

[مسألة – ١٩] : في اتحاد الشريعة والحقيقة

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« اتحاد الشريعة والحقيقة ، معناه صدق كل واحد منهما على الآخر ، فإن الشريعة حقيقة من حيث أنها وجبت بأمر الحق ، وكذا الحقيقة شريعة من حيث أن المعرفة بها وجبت بأمره الذي شرعه لنا »[5] .

[مسألة – ٢٠] : في أوجه الأحكام بين الشريعة والطريقة

يقول الشيخ داود خليل :

« الأحكام الشرعية إذا أخذت على وجه الرخصة والفتوى يقال لها : الشريعة .

وإذا أخذت على وجه العزيمة والتقوى فهي : الطريقة »[6] .

[مسألة – ٢١] : في التلازم والترابط بين الشريعة والطريقة

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ١٩ ب .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة بداية المريد ونهاية السعيد – ص ٦ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٩ – ١٠ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٣٩ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٧٠ .

٦ – الشيخ داود خليل – مخطوطة رسالة عن معنى الشيخ الكامل والمرشد الفاضل – ص ٧١ .

يقول الشيخ سعيد النورسي :

« الطريقة برهان الشريعة ، ذلك لأن ما بلغته الرسالة من الحقائق الإيمانية تراها الولاية بدرجة عين اليقين بشهود قلبي وتذوق روحاني فتصدقها ، وتصديقها هذا حجة قاطعة لِأحقية الرسالة .

وإن ما جاءت به الشريعة من حقائق الأحكام ، فإن الطريقة برهان على أحقية تلك الأحكام وعلى صدورها من الحق تبارك وتعالى بما استضافت منها واستفادت بكشفياتها وأذواقها »[1] .

[مسألة – ٢٢] : في التلازم والترابط بين الشريعة والحقيقة

يقول الإمام القشيري :

« كل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة غير مقبولة ، وكل حقيقة غير مؤيدة بالشريعة غير محصولة »[2] .

ويقول الشيخ علي بن الهيتي :

« الشريعة ما ورد به التكليف ، والحقيقة ما حصل به التعريف .

فالشريعة مؤيدة بالحقيقة ، والحقيقة مقيدة بالشريعة »[3] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الشريعة لب العقل ، والحقيقة لب الشريعة »[4] .

ويقول الشيخ إبراهيم الدسوقي :

« من عرف الله وعبده فقد أدرك الشريعة والحقيقة ، فاحكموا الحقيقة والشريعة ولا تفرطوا إن أردتم أن يُقتدى بكم ، ولم يكن اسم الحقيقة إلا لأنها تحقق الأمور بالأعمال ،

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ٥١ .

٢ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٨٩ .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣١٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤١٩ .

ومن بحر الشريعة تنتج الحقائق »[1] .

ويقول : « الشريعة أصل والحقيقة فرع . فالشريعة جامعة لكل علم مشروع ، والحقيقة لكل علم خفي وجميع المقامات مندرجة فيهما »[2] .

ويقول : « الشريعة هي الشجرة ، والحقيقة هي الثمرة »[3] .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« كل شريعة حقيقة ، ولا ينعكس .

الشريعة مبينة ، والحقيقة معينة .

الشريعة من عين الحكمة ، والحقيقة من عين الحكم »[4]

ويقول : « كل حقيقة لا تصحبها شريعة .. لا عبرة بصاحبها ، وكل شريعة لا تعضدها حقيقة .. لا كمال لها »[5] .

ويقول الشيخ علي الخواص :

« الشريعة والحقيقة كفتا الميزان وأنت قلبها ، فكل كفة ملت إليها فأنت لها . فالكامل من مال إليهما معاً »[6] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« فالشريعة حق ، والحقيقة حقيقتها »[7] .

ويقول السيد محمود ابو الفيض المنوفي :

« إن الشريعة جسد والحقيقة روحها ، فما كان منك إليه فهو حقيقة ، لأن الشريعة عمل كسبي ، والحقيقة عمل وهبي »[8] .

---

١ - سليمان سليم علم الدين - التصوف الإسلامي - ص ٤٢٤ .

٢ - الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل - مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار - ص ٣٧١ .

٣ - المصدر نفسه - ص ٣٧٢ .

٤ - الشيخ أحمد زروق - شرح الحكم العطائية - ص ٢٦٥ .

٥ - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج ٢ ص ٣٨٠ .

٦ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الجواهر والدرر - ص ٢٩٨ .

٧ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج ٢ ص ٣٦١ .

٨ - السيد محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص ٣٦٠ .

ويقول الشيخ علي نور الدين اليشرطي :

« الشريعة والحقيقة متلازمتان ، لا تصح إحداهما إلا بالأخرى »[1] .

[مسألة – ٢٣] : في التلازم والترابط بين الشريعة والطريقة والحقيقة

يقول الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس :

« الشريعة علم ومعلومها الطريقة وهي : العمل ، وثمرتها الوصول إلى الله تعالى وهو: الحقيقة »[2] .

ويقول الشيخ أحمد السرهندي :

« الطريقة والحقيقة عبارتان عن حقيقة الشريعة ، والطريقة هي نفس تلك الحقيقة »[3]

ويقول الشيخ مصطفى باش تارزي :

« الشريعة : إقامة البدن بوظائف العبودية .

والطريقة : إقامة القلب بحقوق الألوهية .

والحقيقة : مشاهدة الربوبية .

فالشريعة والطريقة مجاهدة . والحقيقة مراقبة ومشاهدة ولا تباين بينهما ، إذ الطريقة إلى الله تعالى لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة وباطنها الحقيقة »[4] .

[مسألة – ٢٤] : في مقامات الشريعة والطريقة والحقيقة

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الإنسان إما أن يكون في مقام الحقيقة : وهو مقام النفس المطمئنة ومقام المقربين فههنا لا يسكن إلا إلى الله ، ولا يعمل إلا بكتاب الله كما قال : [أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ

١ – السيدة فاطمة اليشرطية الحسنية – مسيرتي في طريق الحق ، أثر التصوف في حياتي– ص ٥٥ .

٢ – أبو بكر بن عبد الله العيدروس – مخطوطة الشريعة والحقيقة – ص ٦١ .

٣ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج١ ص ٦٩ .

٤ – الشيخ محمد المكي – السيف الرباني في عنق المعترض على الكيلاني – ص ٥١ .

الْقُلوبُ][1] .

وإما أن يكون في مقام الطريقة : وهو مقام النفس اللوامة ومقام أصحاب اليمين ، فلا بد له من الميزان في معرفة الأخلاق حتى يحترز عن طرفي الإفراط والتفريط ويبقى على الصراط المستقيم .

وإما أن يكون في مقام الشريعة : وهو مقام النفس الأمارة وههنا لا بد له من جديد المجاهدة والرياضات الشاقة »[2] .

[مسألة – ٢٥] : في حقيقة الشريعة

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« حقيقة الشريعة : هي حقيقة البيان الإلهي على ما هو عليه ، لا على حسب فهم القاصرين له »[3] .

[مسألة – ٢٦] : في سر الشريعة

يقول الشيخ محمد النبهان :

« سر الشريعة : هو الأخذ بالأمر والنهي »[4] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الشرع والولاية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الشرع تكليف بأعمال مخصوصة أو نهي عن أفعال مخصوصة ، ومحلها هذه الدار فهي منقطعة . والولاية ليست كذلك إذ لو انقطعت لانقطعت من حيث هي كما انقطعت الرسالة من حيث هي ، وإذا انقطعت من حيث هي لم يبق لها اسم . والولي اسم باق لله تعالى ، فهو لعبيده تخلقاً وتحققاً وتعلقاً »[5] .

---

١ – الرعد : ٢٨ .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٨ ص ١٤٢ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنَّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ٢١ .

٤ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٦٤ .

٥ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ١٣٦ .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الشريعة والحقيقة

يقول الشيخ أرسلان الدمشقي :

« الشريعة جُعِلت لك حتى تطلبه منه به تعال .

والحقيقة له حتى تطلبها به له Y حيث لا حين ولا أين .

فالشريعة حدود وجهات . والحقيقة لا حد ولا جهة .

القائم بالشريعة فقط تفضل عليه بالمجاهدة ، والقائم بالحقيقة تفضل عليه بالمنة ، وشتان ما بين المجاهدة والمنة . القائم مع المجاهدة موجود ، والقائم مع المنة مفقود »[1] .

ويقول الشيخ فريد الدين العطار :

« إن الشريعة مظهر الحقيقة ولكنها ليست كل الحقيقة ... إن الحقيقة كاللب والشريعة كالقشر ، ففي الحقيقة أشياء ليست موافقة لظاهر الشريعة ، والخاصة يقولون أحياناً في دعائهم ما يعده العامة كفراً ، وكل ما قالوه مقبول منهم »[2] .

ويقول الشيخ أحمد بن محمد بن عباد :

« إذا قيل : ما الفرق بين الشريعة والحقيقة ؟

الجواب : الشريعة : ما ورد به التكليف ، والحقيقة : ما ورد به التعريف .

فإذاً الشريعة مؤيدة بالحقيقة ، والحقيقة مقيدة بالشريعة ، فمن كل وجه ، كل شريعة حقيقة وكل حقيقة شريعة .

وربما يشار بالشريعة إلى الواجبات بالأمر والزجر ، وبالحقيقة إلى المكاشفات بالسر .

والشريعة : وجود الأفعال ، والحقيقة : شهود الأحوال به .

والشريعة : القيام بشروط الفرق ، والحقيقة : الكون بحقوق الجمع .

---

١ – عزة حصرية – إمام السالكين وشيخ المجاهدين – ص ١٠٨ .

٢ – د . عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ١٢٢ .

والشريعة : القيام بشروط العلم ، والحقيقة : الاستسلام لغلبات الحكم .

والشريعة : خطابه لعباده وكلامه الذي وصله إلى خلقه بأمره ونهيه ليوضح لهم الحجة ويقيم بهم الحجة ، والحقيقة : تصريفه في خلقه وإرادته ومشيئته التي يخص بها من اختار من أحبابه ويقضي بها على من أبعده عن بابه »[1] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الشريعة عمل الجوارح ، والحقيقة معرفة البواطن .

فالشريعة أن تعبده ، والحقيقة أن تشهده .

فالشريعة من وظائف البشرية ، والحقيقة من وظائف الروحانية .

الشريعة قوت البشرية ، والحقيقة قوت الروحانية .

وما نقص من أحدهما يزاد في الآخر »[2] .

ويقول الشيخ عبيد الله الحيدري :

« الشريعة والحقيقة هما في الحقيقة لا تغاير بينهما .

ولا فرق إلا بالإجمال والتفصيل ، فالشريعة إجمال ، والحقيقة تفصيل .

وبالاستدلال والكشف ، فالشريعة استدلال ، والحقيقة كشف .

وبالغيب والشهادة ، فالشريعة غيب ، والحقيقة شهادة .

وبالتعمل وعدم التعمل ، فالشريعة تعمل وتكلف ، والحقيقة لا تعمل فيها ولا تكلف .

فالأحكام والعلوم التي ثبتت وتبينت بموجب الشريعة الغراء التي تتبين بعينها بعد التحقق بحقيقة حق اليقين ، وتنكشف بالتفصيل ، وتظهر من الغيب إلى الشهادة »[3] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« في عرف القوم فرق بينهما .

فالشريعة بواسطة الرسل والحقيقة تقريب بغير واسطة ...

---

١ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ٢٠٨ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ٢ ص ٤١٧ – ٤١٨ .

٣ – الشيخ عبيد الله الحيدري – مخطوطة زبدة الرسائل الفاروقية – ص ٨٩ .

وقيل : الشريعة دعوته ، والحقيقة تقربيه ومودته ومحبته .

وقيل : الشريعة الكتاب والسنة ، والحقيقة مشاهدة القهر والمنى »[1] .

ويقول : « الشريعة أن تعبد الله . والحقيقة أن تشهد حقيقتة .

فالشريعة قيام بما أمر ، والحقيقة شهود لما قضى وقدر وأخفى وأظهر »[2] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الشريعة والطريقة والحقيقة

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« المراد بالشريعة : ما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ ...

والطريقة : الأخذ بالتقوى وما يقربك إلى المولى من قطع المنازل والمقامات .

وأما الحقيقة : فهو الوصول إلى المقصد ومشاهدة نور التجلي كما قيل في الصلاة :

إن الصلاة خدمة وقربة ووصلة .

فالخدمة في الشريعة ، والقربة في الطريقة ، والوصلة هي الحقيقة »[3] .

ويقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« الشريعة والطريقة والحقيقة هذه أسماء منازل ، وكانت موجودة مع منازل البشرية . والشريعة كلها نفي وإثبات على القالب والهيكل ، والطريقة كلها محو ، والحقيقة كلها حيرة »[4] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« قال ﷺ : [الشريعة شجرة ، والطريقة أغصانها ، والمعرفة أوراقها ، والحقيقة ثمرها][5] »[6] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٩٣ – ١٩٤ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٦١ .

٣ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٧٥ – ٤٧٦ .

٤ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٥٦ .

٥ – ورد بصيغة اخرى في كشف الخفاء ج: ٢ ص: ٦ برقم ١٥٣٢ ، انظر فهرس الأحاديث .

٦ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٢٤ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : [الشريعة جسم والطريقة نفس والحقيقة روح][1].

الشريعة : اسم ، والطريقة : عدد ، والحقيقة : خاصة .

الشريعة : أسماء ، والطريقة : صفات ، والحقيقة : ذات .

الشريعة : عرف ، والطريقة : ظرف ، والحقيقة : عرف .

الشريعة : بداية ، والطريقة : توسط ، والحقيقة : غاية .

الشريعة : اجتهاد ، والطريقة : انقياد ، والحقيقة : اعتماد .

الشريعة : عبادة ، والطريقة : زيادة ، والحقيقة : سيادة .

الشريعة : ظاهرة ، والطريقة : باطنة ، والحقيقة : مشاهدة .

الشريعة : علم ، والطريقة : عين ، والحقيقة : حق .

الشريعة : تبيين ، والطريقة : تعيين ، والحقيقة : تمكين .

الشريعة : أساس ، والطريقة : حيطان ، والحقيقة : سقف .

الشريعة : أصل ، والطريقة : فرع ، والحقيقة : ثمر .

الشريعة : إسلام ، والطريقة : إيمان ، والحقيقة : إحسان .

الشريعة : تدليل ، والطريقة : تعليل ، والحقيقة : توصيل .

الشريعة : عبادة ، والطريقة : إفادة ، والحقيقة : مرادة .

الشريعة : : إمتثال ، والطريقة : أفعال ، والحقيقة : اتكال .

الشريعة : تقوى ، والطريقة : ورع ، والحقيقة : زهد .

الشريعة : تعلق ، والطريقة : تخلق ، والحقيقة : تحقق .

الشريعة : أعواض ، والطريقة : استيعاض ، والحقيقة : أعراض .

---

١ – ورد بصيغة اخرى في كشف الخفاء ج: ٢ ص: ٦ برقم ١٥٣٢ ، انظر فهرس الأحاديث .

الشريعة : مقام ، والطريقة : مدام ، والحقيقة : تمام »[1] .

ويقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« الشريعة : الميزان الكلي المعتدل ، إذ يأتي به الإنسان الكامل من جانب الحق ليحفظ به نظام مراتب الوجود ...

والطريقة : ما به يرتقي السالك إلى المنازل والمقامات العلية من العبادات الشرعية والأعمال القلبية والقالبية التي تتعلق بتكميل الهيئات النفسانية والروحانية .

والحقيقة : شهود الأعيان بعين العيان » [2] .

ويقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« الشريعة : أذكار ، والطريقة : أنوار ، والحقيقة : أسرار .

الشريعة : تحلي ، والطريقة : تجلي ...

الشريعة : صحو ، والطريقة : محو ، والحقيقة : محو المحو .

الشريعة : أجور ، والطريقة : نور ، والحقيقة : حضور .

الشريعة : مصباح ، والطريقة : أقداح ، والحقيقة : راح .

الشريعة : باب ، والطريقة : آداب ، والحقيقة : لباب »[3] .

ويقول الشيخ القطب الدردير :

« الشريعة : هي الأحكام الشرعية ، والطريقة : هي تتبع الأخلاق المحمدية ، والحقيقة : هي الشرب من الكؤوس الأوحدية »[4] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الشريعة : تكليف الظواهر .

والطريقة : تصفية الضمائر .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٣١ – ٣٤ .

٢ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٥٤ أ – ب .

٣ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ١٣٧ – ١٣٨ .

٤ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ١٣٠ .

والحقيقة : شهود الحق في تجليات المظاهر .

فالشريعة : أن تعبده .

والطريقة : أن تقصده .

والحقيقة : أن تشهده .

فلما تجلى الحق بين الضدين فتجلى بمظاهر عظمة الربوبية في قوالب العبودية ظهرت الشريعة والحقيقة . فشهود العظمة من حيث هي : حقيقة ، والقيام بآداب القوالب عبادة وعبودية [هي] : شريعة ، وأما الطريقة : فهي إصلاح الضمائر لتتهيأ لإشراق أنوار الحقائق عليها .

فالشريعة : لإصلاح الظواهر .

والطريقة : لإصلاح الضمائر .

والحقيقة : لتزيين السرائر ... »[1] .

ويقول : « الشريعة : هي إصلاح الجوارح الظاهرة ، وهي تدفع إلى الطريقة التي هي إصلاح السرائر الباطنة ، وهي أيضاً تدفع إلى الحقيقة ، التي هي كشف الحجاب ومشاهدة الأحباب من داخل الحجاب »[2] .

ويقول : « الشريعة : لطالب الأجور للطالبين ، والطريقة : للسائرين ، والحقيقة : للواصلين

أو تقول : الشريعة : لطالب الأجور ، والطريقة : لطالب الحضور ، والحقيقة : لرفع الستور .

أو تقول : الشريعة : للعوام ، والطريقة : للخواص ، والحقيقة : لخواص الخواص »[3] .

ويقول الشيخ نور الدين البريفكي :

« الشريعة أقواله ﷺ ، والطريقة : أفعاله ، والحقيقة : أحواله ، والنهاية : كماله

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٣٩ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ٣٨ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٢٧ .

ووصاله »[1] .

[مقارنة – ٤] : في الفرق بين أحكام الشريعة والطريقة والحقيقة

يقول الشيخ محمد بن حسن السمنودي :

« مثل بعضهم حكم الشريعة والطريقة والحقيقة فقال : إذا أكل الصائم بطل صومه في الشريعة ، وإذا اغتاب بطل صومه بالطريقة ، وإذا خطر بباله سوى الله بطل صومه في الحقيقة »[2] .

[من حكم الصوفية ووصاياهم] :

يقول الشيخ فريد الدين العطار :

« لا تحد عن الشريعة لمحة ...

لا تبق في البحر واعمد إلى الساحل .

ولا تسلم نفسك للسكر من جرعة أو جرعتين .

عليك الصحو وإن شربت كن دنان الحانة »[3] .

أدب الشريعة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أدب الشريعة** : هو الوقوف عند مراسمها ، وهي حدود الله »[4] .

[مسألة] : في مقام أدب الشريعة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« مقام أدب الشريعة : هو أن تقوم بأمرها خاصة ، لا بما تعطيك ذاتها ، إلا أن أمرتك بذلك فيكون قيامك بما تعطيك ذاتها من حيث أمرها لا غير ... وكل خدمة عن أمر ، فمن

١ – الشيخ محمد النوري – مخطوطة شرح رسائل وقصائد الشيخ نور الدين البريفكي – ورقة ١٥ ب .

٢ – الشيخ محمد بن حسن السمنودي – مخطوطة تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين – ورقة ٥٣ ب .

٣ – د . عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ١٢٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٣ .

أدب الشريعة لا من أدب الخدمة »[1] .

علم التشريع

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم التشريع : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم إباحة التشريع للمؤمن بالأمر والنهي في نفسه لا لغيره ، وذلك عند كمال السكوت حين صارت نفسه مطهرة من كل شيء يكرهه الله ، لا تحب إلا ما يحبه الله ، فمن وصل إلى هذا المقام صار يُحرَّم عليه مخالفة نفسه ، ويجب عليه موافقتها ، مثل ما هو حكم الشارع سواء . وممن بلغنا أنه تحقق بهذا المقام ، الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله سره والشيخ أحمد الرفاعي قدس الله سره ، وصاحب هذا العلم يعرف من أي حضرة صح هذا المقام للنفس ، ويعرف أللنفس ذوق في النبوة أم لا ، وهل نبوتها ثبوتها عامة أو خاصة بها فقط ؟ أو هل هي محجورة على غيرها لتحجير نبوة الأنبياء على أممهم ؟ وهو علم غوره بعيد [2] .

علم الشريعة

الشيخ السرّاج الطوسي

يقول : « **علم الشريعة** : علم واحد ، وهو إسم واحد يجمع معنيين الرواية والدراية ، فإذا جمعتهما فهو علم الشريعة الداعية إلى الأعمال الظاهرة والباطنة ، ولا يجوز أن يجرد القول في العلم أنه ظاهر أو باطن ، لأن العلم متى ما كان في القلب فهو باطن فيه إلى أن يجري ويظهر على اللسان ، فإذا جرى على اللسان فهو ظاهر ... فالعلم ظاهر وباطن ، والقرآن ظاهر وباطن ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر وباطن »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ - المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢٨٥ .

٢ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٥٢ - ٥٣ (بتصرف) .

٣ - الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٢٣ – ٢٤ .

يقول : « **علم الشريعة** : هو العلم الذي يتعلق به تكميل الهيئات البدنية من الأفعال والأقوال ولوازمها وتحسين هيئاتها ، مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج وأنواع الأذكار والتلاوة ، وغير ذلك مما يتعلق بالسير الجسماني المتعلق بالأعمال البدنية »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **علم الشريعة** : هو العلم بأحكام الله تعالى اعتقاداً وعملاً »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام علوم الشريعة

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« علوم الشريعة على أربعة أقسام :

فالقسم الأول منها : علم الرواية والآثار والأخبار ، وهو العلم الذي ينقله الثقات عن الثقات .

والقسم الثاني : علم الدراية ، وهو علم الفقه والأحكام ، وهو العلم المتداول بين العلماء والفقهاء .

والقسم الثالث : علم القياس والنظر والاحتجاج على المخالفين ، وهو علم الجدل وإثبات الحجة على أهل البدع والضلالة نصرة للدين .

والقسم الرابع : هو أعلاها وأشرفها ، وهو علم الحقائق والمنازلات ، وعلم المعاملة والمجاهدات والإخلاص في الطاعات والتوجه إلى الله Y من جميع الجهات والانقطاع إليه في جميع الأوقات وصحة القصود والإرادات وتصفية السرائر من الآفات ... وحسن الأدب بين يدي الله في السر والعلانية ...

ويمكن أن توجد هذه العلوم كلها في أهل الحقائق ، ولا يمكن أن يوجد علم الحقائق في هؤلاء إلا ما شاء الله ، لأن علم الحقائق ثمرة العلوم كلها »[3] .

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٤٢١ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنَّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ٥١ .

٣ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٧٨ – ٣٧٩ .

[مسألة – ٢] : في علم الشريعة والحقيقة وعملهما

يقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« الحقيقة موافقة للشريعة ، ليس بينهما مخالفة ، وأن الحقيقة مشتملة على علم وعمل . فالعمل متعلق بعزائم الشريعة ، والعلم بعضه متعلق بالعمل المذكور ، وبعضه متعلق بصفات القلب ، وبعضه بالاعتقاد ، وبعضه متعلق بالخواطر ، وبعضه وهو علم الحقائق متعلق بالمكاشفات والأحوال »[1] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين علم الشريعة وعلم الحقيقة

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« علم الشريعة علم المجاهدة ، وعلم الحقيقة علم الهداية ...

وعلم الشريعة علم الآداب ، وعلم الحقيقة علم الأحوال ...

والعلم علمان علم باللسان ، وعلم بالقلب .

وعلم الشرع يعلمه علماء الشريعة ، وعلم الحقيقة يعلمه العلماء بالله ...

والشريعة هو الأمر ، والحقيقة هو مراد الحق في الأمر ...

والشريعة الرسم ، والحقيقة الحكم .

والشريعة عموم ، والحقيقة خصوص ...

وعلم الشريعة ظاهر نعم الله تعالى على عباده ، وعلم الحقيقة باطن النعم ...

وعلم الشريعة ما أوصله الحق إلينا على لسان الوسائط والأنبياء ، وعلم الحقيقة ما يفتحه الله على قلوب عباده من حسن الإقبال عليه ودوام المراقبة ...

وعلم الشريعة ما يتميز به العبد عن الجاحدين ، وعلم الحقيقة ما يوصله إلى مراتب الأولياء وحقائقهم ...

---

١ – الشيخ عبد الله اليافعي – في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ٩١ .

وعلم الشرع يقتضي الرسوم ، وعلم الحقيقة يقتضي القيام بآداب الرسوم وملازمة القلب بالحضور فيها ...

وعلم الشرع علم الرواية فمن اجتهد في استعماله على طريق السنة ورثه الله في ذلك علم الدراية وهو علم الحقيقة ...

وعلم الشريعة علم الخدمة ، وعلم الحقيقة علم المشاهدة ...

وعلم الشريعة عام ، وعلم الحقيقة خاص ...

وعلم الشريعة علم البيان ، وعلم الحقيقة علم البرهان .

وعلم الشريعة لآداب الظاهر ، وعلم الحقيقة لمشاهدات الباطن .

وعلم الشريعة التأدب بالآداب والمحافظة عليها ، وعلم الحقيقة معرفة الأمر ...

وعلم الشريعة أن تشاهد الصانع في الأكوان على الحق ، وعلم الحقيقة أن تعرفه به لعلمك أن لا دليل عليه سواه .

وعلم الشرع بالسماع والاستنباط ، وعلم الحقيقة بالوحي والإلهام .

وعلم الشريعة للمعاملة ، وعلم الحقيقة للمراقبة .

وعلم الشريعة للأفعال ، وعلم الحقيقة للأحوال .

وعلم الشريعة للدراية ، وعلم الحقيقة للهداية .

وعلم الشرع هو الإيمان ، وعلم الحقيقة هو التوحيد »[1] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين عالِم الشريعة وعالِم الطريقة

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« ليس كل من علم الأحكام الشرعية يعرف كيفية إيقاعها على الوجه الذي تطلب منه ، فيحتاج إلى معلم يعلمه ذلك ، وهم علماء الطريقة ، وهم غير علماء الشريعة وعلماء الحقيقة . فعالم الشريعة هو الذي يرشد إلى تصحيح صور الأعمال ، أما عالم الطريقة فهو

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – (المقدمة) ص ٧٢ – ٧٣ .

من يرشد إلى تصحيح وسائل قبول الأعمال عند الله »[1] .

علم الشرائع كلها

قدس الله سره الشيخ الأكبر ابن عربي

علم الشرائع كلها : هو من علوم منــزل التقليد في الأسرار ، ومنه يعلم أن الشرائع بالجعل ، ولهذا تجري إلى أمد ، وغايتها حكم الحق بها في القيامة في الفريقين ، فإذا عمرت الدارين وانقضى أمد العقوبة انتشر حكم الرحمة [2] .

علم أحكام الشرائع

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم أحكام شرائع أهل الأرضين السبع : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعــرف كيفية صلواتهم وصيامهم وحجهم وغير ذلك [3] .

علم حكمة وضع الشرائع

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

علم حكمة وضع الشرائع في العالم : هو من علوم منــزل سرين من أســرار قلــب الجمع والوجود ، ومنه يعلم لماذا وضعت في الدار الدنيا و لم توضع في الآخرة ؟ ولماذا توقيت ما وضع منها في الدار الآخرة أولاً كالتحجير على آدم في قرب الشجرة وآخراً كدعاء الحق عباده إلى السجود يوم القيامة ؟ وبهذا الحكم الشرعي يرجح يوم القيامة ميزان أهل الأعراف فيثقل ميزانهم بهذه السجدة ، فينصرفون إلى الجنة بعدما كان منــزلهم في ســور الأعــراف

---

١ - عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٢٣٨ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٦٤ (بتصرف) .

٣ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٢ (بتصرف) .

ليس لهم ما يدخلهم النار ولا ما يدخلهم الجنة [1] .

علم كيفية تبديل الشرائع

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم كيفية تبديل الشرائع : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم كيفية نسخها ، ومعرفة أسباب النسخ التي كان لأجلها التبديل ، والنسخ وهل يبدل النسخ ؟ [2] .

شريعة إبراهيم υ

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **شريعة إبراهيم** υ : هي الانقياد والتسليم »[3] .

شريعة موسى υ

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **شريعة موسى** υ : هي الاشتياق إلى جمال الرب الكريم »[4] .

شريعة عيسى υ

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **شريعة عيسى** υ : هي الزهد والتجرد العظيم »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٠٤ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٤٦ (بتصرف) .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ٢٩٧ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٨ ص ٢٩٧ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٨ ص ٢٩٧ .

شريعة نوحυ

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **شريعة نوح υ** : هي الصبر على أذى المخالفين »[1] .

شريعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **شريعة النبي** صلى الله تعالى عليه وسلم : هو الفقر الحقيقي المغبوط عند كل ذي لب سليم »[2] .

مشرع الأسماء والصفات

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مُشَرِعْ الأسماء والصفات** : هو التعين الأول التالي للأحدية الذاتية الجـــامع للتعينات كلها المضافة إلى الحق باعتبار واحديته »[3] .

---

١ - المصدر نفسه – ج ٨ ص ٢٩٧ .

٢ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ٢٩٧ .

٣ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٣١ .

مادة (ش ر ف)

الإشراف

في اللغة

« أشْرَفَ على المكان : أطَلَّ من فوق .

أشْرَفَ على الشيء : قاربه

إشراف : مصدر أشرف »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ القاسم السياري

يقول : « **الإشراف** : هو المشاهدة »[2] .

أهل الإشراف

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **أهل الإشراف** : هم العارفون المحبون والخائفون ، اطلعوا على لطف المطلع بعد أن خافوا هول المطلع ، فأودعوا السر عند مقام أمين ، وأوقفوا على الخبر في حال مكين ، فكانوا لديه مقربين ، إذ كانوا به شاهدين »[3]

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨٢ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٥٥ .

٣ - الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٥١ .

مقام الاستشراف

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مقام الاستشراف** : هو مقام الأعراف »[1] .

مشرف الضمائر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مشرف الضمائر** : هو أحد النقباء الثلاثمئة ... وهم الذين استخرجوا خبايا النفوس ، وكشف الله تعالى لهم عن بواطن الأشياء ، وهم عبيد الاسم الباطن ، وسمي الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير قدس سره مشرف الضمائر : لكون الله تعالى كشف له عن بواطن السرائر »[2] .

شرفات الملكوت

في اللغة

« شُرْفَة البيت : بناء صغير خارج منه يُشرف على ما حوله »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ جلال الدين الدواني

يقول : « **شرفات الملكوت** [عند شهاب الدين السهروردي] : عالم النفوس ، ويسمى بالملكوت الأدنى والأصغر »[4] .

الشريف

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٤٨ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٣٢ – ٥٣٣ .

٣ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨٢ .

٤ - الشيخ شهاب الدين السهروردي – هياكل النور – ص ١٠٢ .

في اللغة

« شَرِيفٌ : ١. عالي المنـــزلة .

٢. من كان من السلالة النبوية »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « **الشريف** : هو من آنس باللطيف »[٢] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم ... **الشريف** : هو من أطاع الله »[٣] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الشريف** على الحقيقة : هو من شرفه بذاته وليس إلا الله »[٤] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أعلى الشرف

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« لا شرف أعلى من الإسلام »[٥] .

[مسألة – ٢] : في التمييز بين شرف الأشياء وخستها من جهة وكمالها ونقصـــها من جهة أخرى

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« إن تفاوت الموجودات بالشرف والخسة أمر ، وتفاوقهما بالكمال والنقص أمر آخر .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨٣ .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ٨٥

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٨٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٤ .

٥ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٨٧ .

وتقريره هو :

إن كل موجود ارتفعت الوسائط بينه وبين موجده الواحد الحق تعالى وتقـــدس ، أو قلت بحيث تقل نسبته من أحكام الكثرة الإمكانية وتقوي نسبته من حضرة الوحدانية الإلهية كان أشرف وأتم قرباً من الحق تعالى – وبالعكس أي : كل من كثرت الوسائط بينه وبـــين الحق تعالى وتوفرت الأحكام الإمكانية فيه كان أخس وأنزل درجة وأبعـــد مـــن حضـــرة الوحدانية . فهذا ما ينبغي أن يفهم في معرفة الشريف والوضيع .

وأما معرفة الكامل والناقص ، فلتعلم أن ذلك بحسب حظ العبد من الجمعية على مـــا يكون عليه من وفور جمعية الصفات الإلهية والحقائق الكونية ، لأنها هي المســـتلزمة لوفـــور الحظ من صورة الحضرة الإلهية التي حذى عليها الصورة الآدمية ، فأي موجود كان أكثـــر استيعاباً للصفات الربانية والحقائق الكونية ظاهراً بها بالفعل كانت نسبته من حضرة المضاهاة والخلافة الإلهية أقرب وحظه من صورة الجمعية أوفر ، والأقل حظاً مما ذكرنا له الـــنقص ، فافهم ذلك تعرف كيفية المضاهاة بين الإنسان الكامل والعقل الأول باعتبار التكافؤ بالشرف والكمال »[1] .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« قال ملك لوزير : ماذا ينبغي للرجل لكي يكون شريفاً ؟

فأجاب : أن تجتمع فيه سبع خصال .

فقال : ما هي ؟

قال : الأولى : همة الأحوار .

والثانية : حياء العذارى .

والثالثة : تواضع العبيد .

والرابعة : سخاء العشاق .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٤٥٥ – ٤٥٦ .

والخامسة : سياسة الملوك .

والسادسة : علم الشيوخ وتجربتهم .

والسابعة : عقل غريزي مختف »[1] .

مادة (ش ر ق)

الإشراق

في اللغة

« إشراق : انبعاث نور من العالم غير المحسوس إلى الذهن تتم به المعرفة .

المدرسة الإشراقية : مدرسة ترى أن المعرفة تتم عن طريق ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها بالإشراقات على النفوس عند تجردها ، ويطلق اسم الإشراقيين بالأخص على السهروردي وأتباعه »[2] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (ش ر ق) في القرآن الكريم (١٧) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [إِنَّا سَخَّرْنا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ والْإِشْراقِ][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الإشراق** : هو أن يكتب له الأجر ، على الأضعاف الكثيرة ، الذي ذكره الله في تنزيله الذي لا يحاط بعلمه من قوله : [فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضْعافاً كَثِيرَةً][4]

١ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٢٨٠ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨٣ .

٣ – سورة ص : ١٨ .

٤ – البقرة : ٢٤٥ .

، والكثير من الله لا يحصى »[1] .

الإشراقية

الدكتور علي العناني

الإشراقية عند السهروردي : هي العلم الروحاني الصادر من نور النور ، أي : الذات الأقدس ، وقابل عالم النور بعالم الظلمة ، أي : عالم المادة [2] .

الحس الإشراقي

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الحس الإشراقي** : هو انفجار جواني فكري علوي شعوري ينقل الإنسان من مرتبة الحيوانية إلى مرتبة التجريد السامي العالي . والحس ، هنا فكر كله ، لكنه فكر جديد لا عهد لصاحبه به ، منبثق عن الذات الإلهية العاقلة الناطقة المصورة للمعقولات على نمط جديد يمكن من كشف ستار الغيب والمغيبات .

وهذا الحس نادر ، فهو لصاحبه صيد ثمين ، من ظفر به ظفر بخير الدارين ، فصاحبه قد نجا من نار نفسه الدنيوية ، واستحق مرتبة الأولياء والصالحين ، وخلص من أكدار الهموم ، والشكوك والأحزان ، وصار قريباً من الله كظله . فهو ضيف نزل في رحاب الكائن العلوي النوراني فياض أنوار المعقولات على عبده المصطفى ، فرفعه وزكاه وعلمه وأدرجه في الخالدين »[3] .

---

١ - الحكيم الترمذي – الصلاة ومقاصدها – ص ١٦٨ .

٢ - د . علي العناني – مخطوطة الصوفية والمتصوفة – ص ٤(بتصرف) .

٣ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٦ – ٩٧ .

الشرق

في اللغة

« الشَرْقُ : ١. الشمس .   ٢. جهة شروق الشمس » [١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الشرق : كناية عن عالم الحس والشهادة [٢] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الشرق [عند الشيخ ابن الفارض] [٣] : كناية عن بلاد المشرق ، وهي التي خرجت منها أولياء العراق ، ومنها القطب ، وتوجهت إليها أهل الدنيا من جميع الآفاق .

وقد يراد بالشرق : قلب الإنسان الكامل ، لأنه مشرق شمس الوجود الحق » [٤] .

الدكتورة سعاد الحكيم

الشرق عند ابن عربي : هو كل ما ظهر من الوجود [٥] .

[إضافة] :

وأضافت الدكتورة قائلة :

« إن الحقيقة الوجودية واحدة عند ابن عربي تظهر بوجهين : الظاهر والباطن أو ما أبدع في تعداده من الثنائيات المرادفة لها أمثال : غيب : شهادة ، ليل : نهار ، ضياء (نور) : ظلام ، شرق : غرب .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٦٦ (بتصرف) .

٣ – ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها   وفي الـغرب مزكومٌ لعاد له الشم .

٤ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٨٠ (بتصرف) .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٤٨ (بتصرف) .

إذن : الشرق والغرب عند ابن عربي إشارة : إلى ما ظهر من الوجود (شرق = ظاهر) ، والى ما بطن وخفي منه (غرب = باطن) ، فكل ما ظهر يطلق عليه ابن عربي كلمة (شرقي) ، وكل ما بطن فهو (غربي) »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في أنواع المشارق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« المشرق على نوعين :

مشرق في الباطن ، وهو الموجود بالعلم .

ومشرق في الظاهر ، وهو الموجود بالبصر »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين الشرق والغرب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الشرق بمنزلة الخروج إلى الدنيا وهي دار الابتلاء للعام والخاص .

والغرب بمنزلة الخروج من الدنيا والدخول إلى الآخرة ، فإنه انتقال إلى دار التمييز والبيان ، ومعرفة المنازل والمراتب على ما هي عند الله تعالى ، فيعلم السعيد سعادته والشقي شقاوته »[3] .

[تفسير صوفي – ١] : في تأويل قوله تعالى : [رَبُّ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ][4] .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

---

١ – المصدر نفسه – ص ٦٤٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٥٧ أ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٢١ .

٤ – الشعراء : ٢٨ .

« رب مشرق الذات المطلقة عن حجب تعينات الأسماء والصفات .

ورب مغرب الصفات والأسماء ، لاستتاره باستتار حجب الصفات ، وهـي حجب الذات ، وهو المتعين في جميع الموجودات »[1] .

[تفسير صوفي – ٢] : **في تأويل قوله تعالى** : [رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ][2].

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« مشرق القلب : توحيده . ومغربه : تصديق اللسان لوحدانيته ، وكما قال : [الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ][3] ، أي : مشارق الجوارح بالإخلاص في التوحيد ، ومغاربها بالطاعة في الظاهر والباطن »[4] .

[تفسير صوفي – ٣] : **في تأويل قوله تعالى** : [لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ][5] .

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« لا قرب فيها ولا بعد »[6] .

ويقول الإمام القشيري :

« أي : أن همهم لا تسكن شرقياً ولا غربياً ، ولا علوياً ولا سفلياً ، ولا جنياً ولا إنسياً ، ولا عرشاً ولا كرسياً ، سطعت عن الأكوان ولم تجد سبيلاً إلى الحقيقة ، لأن الحق

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص٢١٢ .

٢ – الرحمن : ١٧ .

٣ – المعارج : ٤٠ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٩١ – ١٩٢ .

٥ – النور : ٣٥ .

٦ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٠٢ .

منـــزه عن اللحوق والدرك »[1] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« أي : ليست من شرق الأزل والقدم ، كذات الله وصفاته »[2] .

الشروق

في اللغة

« شُروق : وقت شروق الشمس »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي

يقول : « **الشروق** : كناية عن وقت قرب الحق من عبده وتجليه عليه »[4] .

مشارق شمس الحقيقة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مشارق شمس الحقيقة** : ويسمى بـــ : المطالع أيضاً – ويعنون به أعيـــان مفاتح الغيب – أيضاً لأن نور الذات الأقدس إنما أشرق وطلع شمس حقيقة الإلهية وطولـــع منها »[5] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٦١٢ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ١٥٧ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨٣ .

٤ – الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ١٩٠ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٣٢ .

مشارق الفتح

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مشارق الفتح** : يعنى به الأسماء الكلية والصفات الأصلية التي هي مفـــاتح الغيب ، وهي : القائل والسامع والبصير والقادر ، من جهة أن أول ما يفتح على الســـيار أبواب التجليات ويشرق عليه من أشعة نور الذات ، إنما يكون مورد ذلك الفتح والإشراق في مبادئ سره إلى حضرة أحدية الجمع ، هذه الأسماء درجة فدرجة »[1] .

مشرق القمر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مشرق القمر** : يعنى به ظهور الخلق بنور الحق .

ويقال : ظهور العقل في عالم الصور .

ويقال : مشرق القمر للإنسان المتحقق بمظهرية العقل .

ويقال له : العقل المصور »[2] .

---

١ - المصدر نفسه – ص ٥٣٢ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٣٢ .

مادة (ش ر ك)

الشرك

في اللغة

« شِرْكٌ : اعتقاد في تعدد الآلهة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (ش ر ك) في القرآن الكريم (١٦٧) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظيمٌ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الشرك** : هو أن تطالع غيره أو ترى سواه ضراً أو نفعاً »[3] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨٤ .

٢ – لقمان : ١٣ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٤٥ .

يقول : « قال بعضهم : **الشرك** : هو رؤية التقصير من النفس ... لأنه من لاحـــظ نَفَساً من نفْسِه ، فقد جحد التولية للحق ، ومن لام نفسه في شيء من أموره فقد أشرك ، لأنه أضاف إلى نفسه ما لم يكن منه قط ولا تولاه » [1] .

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

الشرك : هو البحث في حقيقة الله عن غير بصيرة شرك [2] .

الشرك : هو قيامك بالفرائض من دون فناء عن النفس ، فإذا كنت أنت موجداً وهو موجود فإنه يكون هناك اثنان وهذا شرك . ولذلك يجب أن تفنى عن نفسك تماماً [3] .

الإمام القشيري

يقول : « **الشرك** : هو إثبات غير مع شهود الغيب .

ويقال : (الشرك) ظلم على القلب ، والمعاصي ظلم على النفس »[4] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « ليس **الشرك** عبادة الأصنام فحسب ، بل هو متابعتك هواك ، وأن تختار مع ربك شيئاً سواه من الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها ، فما سواه Y غيره . فإذا ركنت إلى غيره فقد أشركت به Y »[5] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الشرك** : مشتق من الشركة والتسوية ، والشيئان في الحس شيء في المعنى ، والحس هو الساتر للاتحاد ، فالشرك مستور ، فكيف يستر ؟ ولهذا إن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك »[6] .

الدكتورة سعاد الحكيم

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٠٤ .

٢ - الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٢٠ (بتصرف) .

٣ - الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٥٢ (بتصرف) .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ١٣١ .

٥ - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ١٢ – ١٣ .

٦ - الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٩٧ .

تقول : « **الشرك** عند ابن عربي : هو أن تثبت للحق شريكاً لا في الألوهية ، بـــل في الوجود »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أنواع الشرك

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الشرك شركان : شرك في ذات الله Y ، وشرك في معاملته .

فالشرك في ذاته غير مغفور ، وأما الشرك في معاملته ... نحو أن يحج ويصلي ويعلـــم الناس فيثنون عليه وهذا هو الشرك الخفي »[2] .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الشرك ثلاثة : شرك كفر ، وشرك رياء ، وشرك أذكار »[3] .

ويقول الإمام القشيري :

« الشرك على ضربين : جلي وخفي .

فالجلي : عبادة الأصنام .

والخفي : حسبان شيء من الحدثان من الأنعام »[4] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« يقال : إن الشرك جلي وخفي .

فالجلي : من العوام الكفر .

والخفي : منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله تعالى وهو شرك جلي من الخواص ، والخفي منهم الالتفات إلى الدنيا وأسباها وهو جلي من أخص الخواص ، والخفي

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٧٣ .

٢ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٩٧ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٠٥ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ١٣١ .

منهم الالتفات إلى الآخرة »[1] .

[مسألة – ٢] : في سبب تبرئ الحق تعالى من الشريك

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعض العارفين : إنما تبرأ تعالى من الشريك ، لأنه عدم والله وجود ، فتبرأ من العدم الذي لا يلحقه »[2] .

[مسألة – ٣] : في نور التوحيد ونار الشرك

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« للتوحيد نوراً وللشرك ناراً ، وأن نور التوحيد أحرق سيئات الموحدين ، كما أن نار الشرك أحرقت حسنات المشركين »[3] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين شرك الاعتقاد وشرك الاستناد

يقول الشيخ أحمد زروق :

« شرك الاعتقاد قادح في الأيمان ، وشرك الاستناد قادح في اليقين والفرق بينهما : اعتقاد التأثير في الأول وهو كفر ، واعتقاد الارتباط في الثاني بحكم سنة الله تعالى مع اعتقاد أن الكل منه وإليه تعالى ، وهذا حال أكثر العوام »[4] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين شرك الأشقياء وشرك السعداء

يقول الشيخ بالي أفندي :

« ما أثبته الأشقياء من الشريك بالله أمر وهمي لا روح فيه . وأما ما أثبته السعداء من الأولياء المشتركين فإنه حق ، فإنهم يجعلون الأسماء الإلهية مشتركة في الدلالة على الذات الواحدة ، وهو الذات الواجب الوجود ، فإن لكل واحد من الأسماء الإلهية الحكم في الذات

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ١٣٦ .

٢ – المصدر نفسه – ج ١٠ ص ١٩٧ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ١٠٣ .

٤ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٤٠٤ .

الواحدة على السواء وهو الدلالة ، وذلك أن الشركة أمر حقيقي ، لذلك قال : [قُلِ ادْعو اللَّهَ أَوِ ادْعوا الرَّحْمَنَ][1] ، فإن لكل واحد من الاسم الله والاسم الرحمن مشترك في الدلالة على الذات الواجب الوجود ... فدعوى الشركة من الكفار كاذبة لإثباتهم الشركة فيما لا شركة فيه ولا قابلية لها أصلاً ، ودعوى الموحد صادقة لإثباتهم الشركة في محلها »[2] .

الشرك الأصغر

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشرك الأصغر** : وهو الشرك الذي في العموم ، وهو الربوبية المستورة المنتهكة مثل فعلت وصنعت وفعل فلان ، فهذا هو الشرك المغفور ، فإنك إذا راجعت أصحاب هذا القول فيه رجعوا إلى الله تعالى »[3] .

الشرك الجلي

الإمام القشيري

يقول : « **الشرك الجلي** : هو أن يتخذ من دونه – سبحانه – معبوداً »[4] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الشرك الجلي** : هو أن يظهر للعبد أو لغيره منه اعتقاد أن مع الله تعالى رباً آخر يستحق العبادة من الخلق ، أو مع الله تعالى غيره موصوفاً بصفة مثل صفاته تعالى ، أو

---

١ – الإسراء : ١١٠ .

٢ – الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٣٧٢ – ٣٧٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٥٥ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٢١٢ .

له فعل كأفعاله تعالى ، أو اسم كأسمائه تعالى ، أو حكم كأحكامه تعالى »[1] .

الشرك الجلي بالأعيان

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الشرك الجلي بالأعيان** : وهو للعوام ، وذلك بأن يعبد شيء من دون الله تعالى كالأصنام ... فلا يغفر إلا بالتوحيد وهو : إظهار العبودية في إثبات الربوبية مصدقاً بالسر والعلانية »[2] .

الشرك الخفي

الإمام القشيري

يقول : « **الشرك الخفي** : هو ملاحظة الخلق في أوان الطاعات ، والاستبشار بمدح الخلق وقبولهم ، والانكسار والذبول عند انقطاع رؤية الخلق .

ويقال : الشرك الخفي : هو إحالة النادر من الحالات (في المسار والمضار) على الأسباب »[3] .

ويقول : « **الشرك الخفي** : هو أن يتخذ بقلبه عند حوائجه من دونه (سبحانه) مقصوداً ...

ويقال : من الشرك الخفي الإحالة على الأشكال في تجنيس الأحوال ، والإخلاد إلى الاختيار ، والاحتيال عند تزاحم الأشغال »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشرك الخفي** : هو الاعتماد على الأسباب الموضوعة ، والركون إليها

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ٣ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٢١٩ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢٥٠ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢١٢ .

بالقلب فإن ذلك من أعظم رزية دينية في المؤمن وهو المراد بقوله : [وَما يُؤْمِنُ أَكْثَرَهُمْ بِاللَّهِ إِلّا وَهُمْ مُشْرِكونَ][1] »[2] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الشرك الخفي : هو خفاء شيء من الشرك الجلي عن العبد وهو فيه بسبب استيلاء الغفلة على قلبه ، فترى الغافل عن معرفة نفسه جازماً أنه مشارك الله تعالى في الوجود وفي جميع الصفات التي منها السمع والبصر والعلم والحياة والقدرة والإرادة وغير ذلك من جميع الأسماء التي منها الحكيم والكريم الى آخره ، وفي جميع الأفعال كالإيجاد والإعدام للمخالفات ونحو ذلك في جميع الأحكام [3] .

الشيخ زكريا الأنصاري

يقول : « **الشرك الخفي** : هو ما استولت عليه النفوس من الأكوان ، فحجبت عن تلقي الواردات من عالم الغيب والشهادة ، فصار ذلك شركاً خفياً لبعده عن حضرة القدس بشواهد الحس »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مقارنة] : في الفرق بين الشرك الجلي والشرك الخفي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الشرك الجلي عمل الصانع بالآلة ، والشرك الخفي الاعتماد على الآلة فيما لا يعمل إلا بالآلة ، فما ثم إلا مشرك فإنه ما ثم إلا عالم . وكل شرك يقتضيه العلم ويطلبه فهو حق ، فليس المقصود إلا العلم : [وَما يُؤْمِنُ أَكْثَرَهُمْ بِاللَّهِ إِلّا وَهُمْ مُشْرِكونَ][5]

---

١ – يوسف : ١٠٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الوصية – ص ٣ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنَّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ٣ – ٤ (بتصرف) .

٤ – الشيخ زكريا الأنصاري – فتح الرحمن لشرح رسالة الولي أرسلان – ص ٣٤١ .

٥ – يوسف : ١٠٦ .

، فكثر العلماء بالله وأبقى طائفة من المؤمنين هم في الشرك ولا يعلمون أنهم فيه »[١] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أرسلان الدمشقي :

« كلك شرك خفي ، ولا يبين لك توحيدك إلا إذا خرجت عنك »[٢] .

الشرك الخفي بالأوصاف

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الشرك الخفي بالأوصاف** : وهو للخواص ، وذلك شوب العبودية بالالتفات إلى غير الربوبية في العبادة ، كالدنيا والهوى وما سوى المولى ، فلا يغفر إلا بالوحدانية وهي إفراد الواحد للواحد بالواحد »[٣] .

الشرك الأخفى

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الشرك الأخفى** : وهو للأخص ، وذلك رؤية الأغيار والأنانية ، فلا يغفر إلا بالوحدة : وهي فناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية ليبقى بالهوية دون الأنانية ، فإن الله لا يغفر بمراتب المغفرة أن يشرك به بمراتب الشرك ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »[٤] .

الشرك الظاهر

الشيخ تاج الدين بن زكريا العثماني

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٣٥ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة رسالة رد الجاهل إلى الصواب – ص ٣١ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٢١٩ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢١٩ .

الشرك الظاهر : هو ذكر الغير [1] .

شرك العارفين

الإمام القشيري

يقول : « يقال : **شرك العارفين** : هو أن يتخذوا من دونه مشهوداً ، أو يطالعوا سواه موجوداً »[2] .

المشرك

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المشرك** : هو من أثبت الحق وزاد الشريك ، فهو صاحب علم وجهل ، فإذا وقع الكشف أرتفع الجهل وبقي العلم ، فإن العلم لا يرتفع فإنه وجود حق ، والجهل يرتفع ، لأنه صورة وجود وليس بوجود ، حقيقته عدم »[3] .

ويقول : « **المشرك** ... هو من أضاف ما يستحقه الإله إلى غير الله ، فعبده على أنـــه إله فكأنه جعله شريكاً في المرتبة »[4] .

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « **المشركون** : هم الذين ستروا نور النشأة الأزلية بأن يستروا الحق ، والإنكار بطريق الوصول كأهل الكتاب وأهل الصنم »[5] .

علم آداب الشركاء

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

---

١ - الشيخ تاج الدين بن زكريا العثماني - مخطوطة آداب المريدين – ص ١٧ (بتصرف) .

٢ - الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٢١٢ .

٣ - الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٢٤ – ٢٥ .

٤ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٣٠ .

٥ - الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ١٠ ب .

علم آداب الشركاء : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعرف حال من أظهر الشريك وهو لا يعتقد وما مقامه في الآخرة [1] .

علم تعيين أنصبة الشركاء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

علم تعيين أنصبة الشركاء : هو من علوم منزل سر الإخلاص في الدين ، ومنه يعلم أنها إذا تعينت فليسوا بشركاء ، ولا بد أن يكون النصيب في نفس الأمر معيناً ، وإن وقعت الإشاعة فلجهل الشركاء في ذلك ، فإنه لابد أن يتعين إذا وقعت القسمة إما في عين الشيء وإما في قيمته ، فإذاً لا تصح الشركة أصلاً ، لأن الأمور معينة عند الله في هذا الشيء المسمى مشتركاً فيه ، وقد ثبت اسم الشركاء عرفاً وشرعاً [2] .

علم ما أوجب اتخاذ الشريك في العالم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

علم ما أوجب اتخاذ الشريك في العالم : هو من علوم منزل (إياك أعني فاسمعي يا جارة) ، ومنه يعلم أنه كل مولود فإنما يولد على الفطرة ، فمن أين كفر الأول وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه أو يمجسانه ؟ وهل العقل ينزل هنا من حيث فكره منزلة الأبوين في كون هذا الشخص قد أخرجه نظره من فطرته إلى إثبات الشريك [3] .

علم الشركة في الاتباع

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

علم الشركة في الاتباع : هو من علوم منزل سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع بعض العالم ،

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٤٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٨٦ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٢٧٢ (بتصرف) .

وهو من الحضرة الموسوية ، ومنه يعلم إلى ما يؤول كل تابع ، هل غايته أمـــر واحـــد أو مختلف ؟ [1] .

مادة (ش ر هـــ)

الشره

في اللغة

« شَرِهَ إلى الطعام وغيره : اشتد حرصه عليه واشتهاؤه له »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « **الشره** : هو الجامع لمساوئ العيوب »[3] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الشره** : هو إفراط الشهوة إلى المبالغة في اللذات التي تستقبحها القوة العقلية وتنهي عنها »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ - المصدر نفسه – ج ٣ ص ١٤٥ (بتصرف) .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨٥ .

٣ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢٦٥ .

٤ - الإمام الغزالي – معارج القدس في مدارج معرفة النفس – ص ٩٥ .

يقول : « **الشره** : هو الحرص على اكتساب الأموال وجمعها وطلبها من كل وجه ، وأن قبح التعسف في اكتسابها والمكالبة عليها »[1] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الشره** : هو خفة ، تدعو للإكثار والتعجيل ، ثم هي داعية الملل التي بسببها يحدث ويجري »[2] .

[مسألة] : في صفتي الشره والحرص

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إن هاتين الصفتين [الشره والحرص] مجبول عليهما الإنسان بما هو إنسان ، وكل ما هو الإنسان مجبول عليه فمن المحال زواله ، فهو مقام لا حال ، فإنه ثابت ويتطرق إليه الذم من جهة متعلقه إذا كان مذموماً شرعاً وعقلاً ... ثم أنه مع هذا فإنهما صفتان من صفات العالم الوارث المكمل الذي هو سائس أمة ، فهو ينظر فيما فيه صلاحهم ، كما قال في نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم يمدحه به : [حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ][3] . فمدحه بالحرص على ما تستعد به أمته ، وشرهه وحرصه على إسلام عمه أبي طالب إلى أن قال له : قلها في أذني حتى أشهد لك بها لعلمه بأن شهادته مقبولة وكلامه مسموع ... ولكن لا بد لهذا الشره من وجود الشرطين : الإطلاع ، والأمر الإلهي وهو الشرط الأعظم »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ١٨ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٩٨ .

٣ – التوبة : ١٢٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٩٨ – ١٩٩ .

مادة (ش ر ي)

المشتري

في اللغة

« المُشْتَرِي : أكبر الكواكب السيارة »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

المشتري : يشير في الرؤية الحالية إلى قرب الهمة وكبرها [2] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨٥ .

٢ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٣٤ (بتصرف) .

مادة (ش ط ح)

الشطح

في اللغة

« شَطَحَ في السير أو القول : تباعد واسترسل .

شَطْحَةٌ : تباعد واسترسال في الخيال »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الشطح** : هو عبارة مستغربة في وصف وجد ، فاض بقوته وهاج بشدة غليانه وغلبته ...

الشطح : لفظة مأخوذة من الحركة ، لأنها حركة أسرار الواجدين إذا قوي وجدهم ، فعبروا عن وجدهم ذلك بعبارة يستغرب سامعها . فمفتون هالك بالإنكار والطعن عليها إذا سمعها ، وسالم ناجٍ برفع الإنكار عنها والبحث عما يشكل عليه منها بالسؤال عمن يعلم علمها ، ويكون ذلك من شأنها . ألا ترى أن الماء الكثير إذا جرى في نهر ضيق فيفيض من

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨٦ .

حافتيه ، يقال : شطح الماء في النهر ، فكذلك المريد الواجد إذا قوي وجده و لم يطق حمل ما يرد على قلبه من سطوة أنوار حقائقه سطع ذلك على لسانه ، فيترجم عنها بعبارة مستغربة مشكلة على فهوم سامعيها إلا من كان من أهلها ، ويكون متبحراً في علمها ، فسمي ذلك على لسان أهل الاصطلاح : شطحاً »[1] .

ويقول : « **الشطح** : كلام يترجمه اللسان ، وجد يفيض عن معدنه مقرون بالدعوى إلا أن يكون صاحبه مستلبا ومحفوظاً »[2] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

الشطحات : هي حالة تحصل لصاحب الدرجة الثالثة من القوم [المشغول] في رؤيته آيات الله تعالى بمشهد الآية : [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ][3] ، غائباً بهما عن الله تعالى ، هذا المشهد المسمى بالإدلال يحصل فيه التجاوز والبروز بحال السلطنة والظهور بالقول والفعل والحول والقوة [4] .

الشيخ أحمد البوني

يقول : « **الشطح** على لسان القوم (رضي الله تعالى عنهم) : هو كلام عليه رعونة يصعب فهمه ابتداء »[5] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشطح** : هو عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى ، وهي نادرة أن توجد من المحققين أهل الشريعة »[6] .

ويقول : « **الشطح** : هو كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبته التي أعطاه الله من المكانة عنده ، أفصح بها عن غير أمر إلهي لكن على طريق الفخر ... والشطح : زلة المحققين إذا لم

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٧٥ – ٣٧٦ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٣٤٦ .

٣ – فصلت : ٥٣ .

٤ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٩٩ (بتصرف) .

٥ – الشيخ أحمد البوني – مخطوطة الترياق الفاروق لقراء وظيفة الشيخ الزروق – ورقة ١٣٧ ب .

٦ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٣ .

يؤمر به فيقولها ...

الشطح : كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها ببعده من الله في تلك الحال »[1] .

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **الشطح** : هو التكلم بلسان الجمع ، أي الحقيقة المحمدية ﷺ ، أو بلسان جمع الجمع وهو حقيقة الحق »[2] .

الشيخ محمد مهدي الرواس

يقول : « **الشطح** : هو ثائرة جموح ، تهزها بقية نخوة من آثار غلبة النفس تغلب حكم المقام ، وترد من موج الحال ، فتنتج سكرة تنشأ عنها عربدة صولة ، ودعوى قطع ووصل »[3] .

الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي

يقول : « **الشطح** : رعونة نفس ، فإنه لا يصدر من محقق أصلاً ، فإن المحقق ماله مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعي ، بل هو ملازم عبوديته ، مهيأ لما يرد عليه من أوامره ، فيسارع إليها وينظر جميع ما في الكون بهذه المثابة ، فإذا شطح انحجب عما خلق له ، وجهل نفسه وربه »[4] .

الشيخ سعيد النورسي

الشطحات : هي دعاوى أكبر من حد العبد ، وأعظم من طوقه ، تصدر نتيجة السكر الناشئ من انجذاب آت من المحبة [5] .

الدكتور علي العناني

---

١ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٨٧ – ٣٨٨ .

٢ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٤٨ .

٣ – الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٢٤١ .

٤ –السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٢٧ .

٥ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ٥٥ (بتصرف) .

الشطح عند الصوفية : هو الألفاظ المشكلة الصادرة عن المتصوفة في حالة الغيبة عن الحواس وعن عالم الحس [1]

الدكتور علي شلق

يقول : « **الشطح** ... عند الصوفية : حالة من غلبة الوجد ، ونفذ في قلبه لطف الله بغتة ، أو هبت عليه ريح الحبيب ، ففتحت جوانب نفسه ، فسكر بنسائم فردوسية عذبة ، خفق لها كيانه . وممن ألقى الضوء على هذه الكلمة ، من الصوفية الحلاج ، والمحاسبي ، فأشارا إلى أن الشطح : حديث الحب الخفي ، بين (أنا وأنت) ، وعدها آخرون نوعاً من كلام الله ، أو أنها برد سكينة يطيف بقلب المؤمن ، فيمنحه القرب والسعادة »[2] .

الدكتور يوسف زيدان

الشطحات : أقوال للصوفية ، معبرة عن مشاهد ذوقية خاصة كل الخصوصية ، وأفضل الأحوال معها التوقف عن القبول والرفض .. وذلك خشية قبولها قبل تذوق معانيها فتكون فتنة ، أو رفضها مع صحة مقام قائلها فيكون اعتراضا [3] .

الدكتورة نظلة الجبوري

تقول : « **الشطح** : هو نوع من اللغة الرمزية يتضمن معنى باطناً تستره الألفاظ وتحجبه الكلمات ، ليترجم باللسان شدة وجد ، لا بد أن يظهر ، وليعبر عن معاناة النفس في درجات الكشف العليا ، لذا ارتبط الشطح بحال السكر في كثير من الأحيان »[4] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الشطح** : هو تعبير عن حالة لا يميز فيها صاحب الطريقة الحق من الخلق ، ولا الباطن من الظاهر ، ولا المسمى من حقيقة الأسماء . فالحق قريب إلى درجة أنه لم يعد ثمة ما يفصله عنه ، وهو حقيقة كل سار ومتحرك .

---

١ - د . علي العناني – مخطوطة الصوفية والمتصوفة – ص ٦ (بتصرف) .

٢ - د . علي شلق – العقل الصوفي في الإسلام – ص ٦٣ .

٣ - د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٦٠ (بتصرف) .

٤ - د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٩١ – ٩٢ .

فكيف يحدد الفرق وهو أدق من الدقيق ؟ فالله الذي تجلى فسدَّ الأفق ، وأخذ على السالك حتى أنفاسه ، لا يتيح له مجال التمييز ورد الكلمات إلى مدلولاتها .

والشطح : حال قصير الأمد ، ويقع عند الأخذ ، ثم يرد صاحبه إلى وعيه فيستغفر مما بدا منه في حال أخذه وغيابه »[1] .

الباحث سليمان سليم علم الدين

يقول : « **الشطح** : هو كلمات مستغربة تصدر عن الصوفي في حال وجده وذهوله بمشاهدة جلال الحق »[2] .

إضافات وايضاحات :

[مبحث صوفي – ١] : الشطح عند الصوفية

يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي :

قال عز الدين المقدسي شعراً :

أباحت دمي إذ باح قلبي بحبها ... وحل لها ، في حكمها ، ما استحلت

وما كنت ممن يظهر السرَّ إنما ... عروس هواها في ضميري تجلت

فألقت على سري أشعة نورها ... فلاحت لجُلاسي خفايا طويتي

فإن كنت في سكري شطحت فإنني ... حكمت بتمزيق الفؤاد المفتت

ومن عجب أن الذين أحبهم ... وقد أعلقوا أيدي الهوى بأعنة

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا ... جبال حنينٍ ما سقوني لغنت

في هذا عذاب الصوفي :

لقد توغل في معراج السلوك ففني عن كل ما سوى الله ، وتطهرت روحه من كل ما لا ينتسب إليه ، فصار في حال فناء عن وجود السوى وشهود السوى وعبادة السوى ، وتجلىّ له الحق لأول وهلة ، فلم يصبر على ما شاهد ، بل اندفع يصرخ وهو سكران بحميا

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٧٥ .

٢ – سليمان سليم علم الدين– التصوف الإسلامي – ص ٣١٧ .

الرؤية : أنا أنت ! لقد فض له عن السر الأكبر ، فلم يقو على حمل هذه الأمانة العظمى في باطنه ، ففاض لسانه بالترجمة عنها حتى يكون في هذا تصريف لما انطوت عليه من شحنة هائلة — وتلك ظاهرة الشطح .

الشطح إذن : تعبير عما تشعر به النفس حينما تصبح لأول مرة في حضرة الألوهية ، فتدرك أن الله هي وهي هو . ويقوم إذن على عتبة الاتحاد . ويأتي نتيجة وجد عنيف لا يستطيع صاحبه كتمانه ، فينطلق بالإفصاح عنه لسانه . وفيه يتبين هذه الهوية الجوهرية فيما بين العبد الواصل والمعبود الموصول إليه ، فيتحدث على لسان الحق ، لأنه صار والحق شيئاً واحداً ، ومن هنا ينتقل الخطاب إلى صيغة المتكلم بعد أن كان — في حال المناجاة — بصيغة المخاطب ، وفي حال الذكر بصيغة الغائب . لكن مَن المخاطِب ومن المخاطَب ؟

الأحرى أن يكون كلاهما واحداً ، ولذا لا يفترض هنا (غير) أن يتوجه إليه الخطاب ، وهذا هو الأصل في تحريم إذاعة ما يجري في النفس إبان هذه الحال . ومن أذاع فقد شطح .

لكن هل كان في وسعه ألاّ يذيع ؟

ذلك هو مأزق الصوفي : فشدة الوجد ترغمه على الإذاعة ، والمذاع سر بين العبد والرب ، لأن التفرقة انتفت وصار اتحاد . ولهذا يمكن أن يقال : أن الشطح سر للصوفي لا بد منه . هنالك تتخذ الكلمات عند النفس امتلاءها الخاص بحقيقتها الوقتية ، وتسمع في باطنها أحاديث قدسية ، ثم تصلح النفس لغتها وفقاً لتلك الأحاديث ، وعلى وصيد الاتحاد الصوفي تقف ظاهرة الشطح ، هذه الدعوة إلى التبادل ، فيوزع العاشقين باستبدال كل منهما دوره بدور الآخر ، وترغب النفس في التعبير ، (بصيغة المتكلم) ، ومن غير شعور منها بذلك ، عن مقاصد المحبوب نفسه ، وإن في هذا لأشد امتحانٍ لتواضعها ، وإنه لختم لصطفائها .

فالعناصر الضرورية لوجود ظاهرة الشطح هي :

أولاً : شدة الوجد .

ثانياً : أن تكون التجربة تجربة اتحاد .

ثالثاً : أن يكون الصوفي في حال سكر .

ورابعاً : أن يسمع في داخل نفسه هاتفاً إلهياً يدعوه إلى الاتحاد ، فيستبدل دوره بدوره

وخامساً : أن يتم هذا كله والصوفي في حالٍ من عدم الشعور ، فينطق مترجماً عما طاف به متخذاً صيغة المتكلم وكأن الحق هو الذي ينطق بلسانه .

أما الشطحة نفسها فتمتاز بعدة خصائص :

- منها أنها بصيغة ضمير المتكلم ، وإن كان هذا الشرط غير متحقق باستمرار .
- وأنها تبدو غريبة في ظاهرها ، لكنها صحيحة في باطنها ، أو على حد تعبير السراج (ظاهرها مستشنع ، وباطنها صحيح مستقيم) .

تقدير الصوفية للشطحات :

إذا نظر في تقدير الصوفية للشطحات نرى الجرجاني في تعريفاته يقول : إن الشطح : عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى ، تصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب . وهو زلات المحققين ، فإنه دعوى حق يفصح بها العارف لكن من غير إذن إلهي .

وفي هذه العبارة الأخيرة نشاهد الرأي الغالب عند متأخري الصوفية والكتاب عامة ممن لا ينكرون هذه الظاهرة في ذاتها ، ولا يستشنعون الكلمات الشطحية ، بل يرون أن الخطأ الوحيد فيها هو أن أصحابها يفصحون بها دون إذن إلهي . وأصحاب هذا الرأي إنما يريدون التوفيق بين الاعتراف بصحة الشطحيات وبين إنكار ما يدل عليه ظاهرها مما استبشعه أهل السنة وخصوم الصوفية . ولهذا جاء رأيهم هذا غامضاً ، لأنه لا معنى لقولهم : (دون إذن إلهي) – إذ أن أولئك الذين باحوا بهذه الأسرار لم يشعروا بأنهم أذاعوا أسراراً محرمة . كما أنهم جعلوا كل الشطحيات تتدرج تحت هذا ، ونقصد بالشطحيات كل الكلمات التي تتصف بالخصائص التي أوردناها في أول هذا البحث ، فلم يذكر هؤلاء الكتاب أن ثمة كلمات من هذا النوع قد أذن بها ، وأن أخرى غيرها لم يؤذن بها ، بل كل ما وجدوه مما يخالف المألوف ، عدوه شطحاً ، وإذاً فلا معنى لهذا القول : (دون إذن إلهي) إلا إذا كان

قد تم الإذن بالنسبة إلى كلمات من نفس النوع ، أما وهذا لم يحدث ، فقولهم هـــذا غـــير محصل ، وما لجأوا إليه إلا من باب الاعتذار عن تلك الكلمات دفاعاً عن أصـــحابها ضـــد الفقهاء وخصوم الصوفية .

ولعل السبب في هذا الدفاع على هذا النحو ما شاهده الصوفية أنفسهم بعـــد عهـــد الحلاج من خطر يتهددهم إذا أوغلوا في الشطح . فمن باب الأمن على أنفسهم آثـــروا أن يلتزموا الصمت في هذا الباب إذا وردت عليهم واردات من قبيل الشـــطحات . فمصـــير الحلاج إذن كان أبلغ عبرة لهم في هذا الباب .

بالسر إن باحوا تُبح دماؤهـــــــم وكذا دماء البائحين تُبـــــــــاح

ليس من المستبعد أن يكون الشبلي هو أول من نبه الصوفية إلى وجوب عدم الإباحـــة بهذه الأسرار ، لأنه – وقد كان صديق الحلاج الحميم ، وشاهد مصيره فأثر في نفسه أبلـــغ تأثير وأعمقه – آثر ، طمعاً في السلامة ، أن يدخل هذه الفكرة ويدعو هذه الدعوة . ومن هنا يذكر المؤرخون عن الشبلي هذه الكلمات التي تعبر عن هذا المعنى تمام التعبير .

قال الشبلي : أنا والحلاج في شيء واحد ، فخلصني جنوني وأهلكه عقله

وفي العبارة مفارقة ظاهرة قد توهم السخرية والتهكم ، لكنه في الواقع قد أراد هـــذا المعنى بظاهر حروف ألفاظه

وقال أيضاً : كنت أنا والحسين بن منصور شيئاً واحداً ، إلا أنه أظهر وكتمت .

على أن هذا كله لا يدل مطلقاً على أن الصوفية كلهم قد أخذوا بـــدعوة الشـــبلي هذه . إنما كل ما نريد أن نقوله : هو أنه لعل الشبلي هو أول من تنبه إلى وجوب عدم إذاعة هذه الكلمات . فقد كان الصوفية – إلى ما قبل الحلاج – ينطقون بالكلمات الشطحية في غير تحرج ولا تحرز ، لأنه لم يكن للسلطان الخارجي بعد تأثير عليها . أما منذ قضية الحلاج فقد بدأ الصوفية يتبينون ما سيترتب على أقوالهم من نتائج عملية لابد أن يحسب لها ألـــف حساب . ولعل هذا يسمح لنا بتأريخ تفسير الجنيد (المتوفي سنة ٢٩٨ هـــ / ٩١٠ م) لشطحيات أبي يزيد البسطامي ، وهو التفسير الذي أورد لنا صاحب (اللمع) طرفاً منه .

فأقوال الحلاج قد بدأت تشغل الرأي العام حوالي سنة ٢٩٠ هـ ، وإن كانت القضية لم تتخذ صورة رسمية إلا سنة ٣٠١ هـ / سنة ٩١٣ م) ، لكن كان مصيره معروفاً مقدماً ، لهذا نظن أن الجنيد قد اندفع في ذلك الحين إلى تفسير شطحيات أبي يزيد حتى يُبرئ أبا يزيد ، لأنه كان من المعجبين به ، بحيث يمكن تأريخ تفسير الجنيد هذا بالفترة ما بين ٢٩٠ إلى ٢٩٨ ، وبخاصة في سنواتها الأخيرة لما أن اشتعلت مسألة الحلاج اشتعالاً كافياً .

وإذن فقضية الحلاج هي التي أثارت مشكلة الشطحيات إثارة قوية عنيفة نجد أصداءها المفصلة في كتاب (اللمع) ، الذي كان قريب عهد بها ، لهذا كرس للشطح والشطحيات فصولاً طوالاً ، فيها دافع عنها . وما كان له أن يدافع بهذه الحرارة ، إلا لأنه كان حديث عهدٍ بالجو الملتهب ، الذي أثارته بمناسبة قضية الحلاج . ويظهر أن المشكلة قد خبا أوارها في الربع الأخير من القرن الرابع ، أو هذا على الأقل هو ما يمكن أن يستخلص من صمت أبي بكر الكلاباذي (المتوفي سنة ٣ هـ٨٠ أو ٣٩٠ هـ) في كتابه (التعرف) عن الشطحيات : ذكراً لها أو دفاعاً أو تبريراً . وقد يفيدنا هذا في تأريخ كتاب (اللمع) (للسراج المتوفي سنة ٣٧٨ هـ) بأن نجعله أُلِّف في حدود سنة ٣٥٠ هـ ، إن لم يكن قبل هذا .

تاريخ الشطحات الصوفية :

إن الصور الأولى عن تاريخ الشطحات نجدها عند ابن أدهم وعند رابعة العدوية ، ثم تتخذ أول صورة واضحة كل الوضوح عند أبي يزيد البسطامي (المتوفى سنة ٢٦١ هـ / سنة ٨٧٥ م) ثم يفصل الحلاج القول فيها ، ويحللها تحليلاً نفسياً موغلاً في العمق ، والشبلي يشير إليها مراراً وبعد الشبلي تندر أحوال الشطح في التصوف الإسلامي ، وينحدر مستواها . فالشطحيات المنسوبة إلى الجيلاني والرفاعي وابن عربي لا تكاد تبين إذا قورنت بشطحيات أسلافهم الكبار .

أما رابعة ، فالكلمات التي وردت الينا عنها مما يندرج في باب الشطح لا تعد بعد من الشطح إلا في معناه ، أما في صورته – أعني التحدث عن الله بضمير المتكلم – فليس لدينا

من نوعه شيء . إنما هي أقوال ظاهرها مستشنع وباطنها مستقيم . وكلها تتعلق بالتوحيد والتجريد وزيادة المعنى الروحي أو وضعه مكان المعنى المادي فيما ورد به الشرع .

فهي في سبيل تجريد الحج من معناه الحسي قالت عن الكعبة لما حجت [ولعل ذلك لآخر مرة] على (هذا الصنم المعبود في الأرض ! وإنه ما ولجه الله ولا خلا منه)

وابن تيمية – بطريقته الحادة الجافة – يرى أن هذا القول كذب على رابعة ، ثم يأخذ في الرد عليه أساس أن البيت العتيق (لا يعبده المسلمون ، ولكن يعبدون رب البيت بالطواف به والصلاة إليه) ، وأما أنه (ما ولجه الله ولا خلا منه) – فأما (ما ولج الله فيه – فكلام صحيح ، وأما قوله : (ما خلا منه) - فإن أراد أن ذاته حالةً فيه أو ما يشبه هذا المعنى فهو باطل ، وهو مناقض لقوله ما ولج فيه ، وإن أراد به أن الاتحاد ملازم له لم يتجدد له ولوج ، ولم يزل غير حال فيه . فهذا مع أنه كفر وباطل يجب أن لا يكون للبيت مزية على غيره من البيوت) . وتكذيب ابن تيمية لهذا القول على أساس أنه ليس لرابعة ، لم يقم على أساس تاريخي ، إنما على أساس عقلي هو استحالة نسبته إلى رابعة ، لأنها كانت عابدة مؤمنة ، وهو قول دال على الكفر .

ولهذا لا يعتد هنا بقوله إن هذا القول كذب على رابعة ، ما دام لم يبن ذلك على أسباب من الأسانيد التاريخية ، والسبب العقلي الذي ذكره ينقضه ما ينسب إليها من أقوال أخرى – كما ترى – تستوجب من ابن تيمية التفكير أيضاً .

وهي كذلك في سبيل تجريد معنى العذاب الحسي في النار تصرخ قائلة : (يا رب ! أما كان لك عقوبة ولا أدب غير النار ؟ !) فهي توجه نوعاً من اللوم إلى الله على أنه لجأ لهذه الوسيلة الحسية في التعذيب ، وكانت تود لو أنه ارتفع بالعذاب إلى معنى روحي خالص ، مثل شقاء الضمير وما إليه . على أن لهجتها هنا خفيفة لو قيست بقولها الآخر الذي أورده المناوي فقال عن رابعة : وسمعت قارئاً يقرأ : [إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ][1] فقالت : مساكين أهل الجنة ! في شغل هم وأزواجهم ! فالتفسير الشائع

---

١ – يس : ٥٥ .

لقوله تعالى : [فـاكِهونَ] : هو أنهم يفضون الأبكار اللواتي منحهم الله إياهن في الجنة ، لهذا نفرت من هذا المعنى الحسي الشهواني نفوراً شديداً فقالت تلك العبارة القاسية التي أزعجت رجلاً مثل ابن عربي – على الرغم مما له يشابه هذا – فعاب عليها هذه المقالة وقال : إنها ما عرفت ، وإنها المسكينة . فإنما شغلهم إنما هو بالله . قال : وهذا مكر الله الخفي بالعارفين في تجريح الغير ببادي الرأي والتعويض في حق نفوسهم . إنهم منزهون عن ذلك . وفي هذا نرى ابن عربي يسمي هذا بالمكر الخفي ، لا بالشطح .

والحق أن هذه الأقوال وما إليها لا تنطبق عليها شروط الشطح بتمامها . لكنا نجد فيها مع ذلك صورةً أولية لما سيكون عليه الشطح الحقيقي من بعد .

إنما نجد الشطح الحقيقي لأول مرة عند أبي يزيد البسطامي في القرن الثالث للهجرة . فعنده يتخذ الصورة الأصلية لهذه الظاهرة ، أعني التحدث بصيغة المتكلم . والأقوال التي تروي عنه في هذا الباب مختلفة ، لِاختلاف الأوقات الجارية عليه فيها ، ولِاختلاف المواطن المتداولة بما خص منها ، فكلٌ يحكى عنه ما ضبط من قوله ، ويؤدي ما سمع من تفصيل مواطنه ، كما قال الجنيد الذي شرح طائفة من هذه الشطحات وحللها بحيث ينفي ما يوهمه ظاهرها ، إذ رأى أن الحال القصوى التي بلغها أبو يزيد قد أفضت به إلى التفوه بعبارات قل من يستطيع فهمها ويعرف معناها ويدرك مستقاها ، ومن لم يسبر غورها يرددها وينكرها .

والذي نراه أن كل أخلاف أبي يزيد نسجوا على منواله ، وأقوالهم يمكن أن تندرج في نفس الأبواب التي أطلق فيها القول ، فكان في الواقع أجرأ من عرفنا من الصوفية ، وكل هذا في إخلاص وحرارة وإيمان ، من غير تصنع ولا دلال ..[1] .

[مبحث صوفي – ٢] : في تأويل شطحات الصوفية والردود المناسبة على اعتراضات المنكرين لها

عرض الشيخ عبد الوهاب الشعراني لأهم أقوال المنكرين لكلمات مشايخ الصوفية التي اصطلح على تسميتها (الشطحات) وذكر الأجوبة المناسبة لها على ألسنة محققي الصوفية ، وفيما يلي نذكر أقوال المنكرين والردود عليها كما بينها الشيخ الشعراني في رسائل خاصة

---

١ – د . عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ص ٩ – ٤٨ (بتصرف) .

بهذا الشأن على النحو الآتي :

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

الإنكار :

مما أنكروه على القوم : تكلمهم بالكلمات التي لا توافق ظاهر الشريعة

والجواب :

« أنه لا ينبغي لأحد الإنكار إلا بعد إمعان النظر في ذلك الكلام مع التبحر في علوم الشريعة ، ثم أن تلك الكلمات لا تخلو إما أن تكون في التوحيد أو في فروع الفقه ، فإن كان في التوحيد فلا تخلو إما أن يفهم بعد إمعان النظر نقول معناه أو لا يفهم معناه ، فإن لم نفهم معناه فلا يجوز إنكاره ، لأن الإنكار لا يكون إلا بعد الفهم ، وإن فهم معناه فلا يخلو إما أن يكون في حال السكر أو في حال الصحو .

فإن كانت في حال السكر فحكم صاحبها حكم المجنون والنائم والمغمى عليه والصبي الذي لا يُميِّز أو يُميَّز ، ولا يخفى أنه لا ثواب لأحد من هؤلاء في تلك الكلمات ولا عقاب عليها حتى لو نطقوا بكلمة كفر ... وقد ورد في الحديث ، في الصحيحين في الذي ظلت عنه دابته في أرض فلاة وعليها طعامه وشرابه وآيس منها فوضع رأسه لينام فاستيقظ فوجد دابته واقفة عند رأسه فقال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ما يشهد لما قلناه بالنطق بالمحال ، وقد قال ﷺ فيه : [أخطأ من شدة الفرح][1] ، ولم يقل فيه كفر ، مع أنه قلب حقيقة الربوبية وهي قديمة إلى العبودية وهي حادثة وبالعكس ، ولم يكن في قلبه إلا التوحيد ... وانظر إلى قوله ﷺ : **أخطأ من شدة الفرح** ، فبين فيه أن شدة

١ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢١٠٤ برقم ٧ .

الفرح مدهشة تدهش العقل بمشاهدة الحقيقة واتساعها »[1] .

الإنكار :

ومما أنكروه على الشبلي قدس الله سره قوله : **ما في الجبة إلا الله** .

وقالوا : هذا يقتضي مذهب الحلولية .

والجواب :

« لا ينبغي الإنكار على الشبلي قدس الله سره ، لأن كلامه مع أهل العلم الذين هذبتهم أحاديث الشريعة وقواعدها ، فهو مثل قوله تعالى : [وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ][2] وحديث : [إن الله في قبلة أحدكم][3] ...

ومعنى كلام الشبلي قدس الله سره : ما في جسمي فاعل إلا الله تعالى حقيقة ، وجميع أفعالي إنما هي مجاز بحكم إمداد الحق تعالى لا مستقلا ، وبذلك أولوا قول من قال : ما في الكون إلا الله ، أي : ما فيه فاعل حقيقة إلا هو »[4] .

الإنكار :

ومما أنكروه على الشبلي قدس الله سره تفسيره قوله : [إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ][5] أي لمن كان الله تعالى قلبه .

قال ابن القيم : وهذه جراءة عظيمة على كلام الله تعالى وهو خلاف أقوال المفسرين ...

والجواب :

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٩٤ – ٢٩٥ .

٢ – الأنعام : ٣ .

٣ – وردت بصيغة مقاربة في تفسير الطبري ج: ١ ص: ٥٠٣ ، راجع فهرس الأحاديث ..

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٦٤ – ٢٦٥ .

٥ – سورة ق : ٣٧ .

« إنه لا ينبغي الإنكار على الشبلي قدس سره إلا بعد العجز عن تأويل كلامه ، والذي ظهر لي : أن الكلام فيه حذف ، أي : لمن كان الله تعالى مؤيدا قلبه ، كما قالوا في معنى حديث : [فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به][1] إلى آخره ، أي كنت مؤيدا له في جميع حواسه الظاهرة والباطنة حتى لا يزيغ عن طريق الحق ، فقاس الشبلي قدس سره على القلب السمع والبصر ، ولا يجوز حمل كلام الشبلي على ظاهره ، فإنه كان من العلماء الجامعين بين طريقي الظاهر والباطن »[2] .

الإنكار :

مما أنكروه على الشبلي قدس سره قوله لما سئل : **متى تستريح ؟**

قال : إذا لم أر له ذاكرا .

الجواب :

« اعلم أن الذكر أبداً لا يكون مع المشاهدة ، ولا بد للذاكر أن يكون محجوباً بذكره وهو من وراء حجاب ، لا راحة عنده ، فإذا رفع الحجاب وقعت المشاهدة وزال الذكر بتجلي المذكور »[3] .

الإنكار :

ومما أنكروه على أبي يزيد قوله لما سمع قارئاً يقرأ : [إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ][4]

فقال : **بطشي أشد** .

قال المنكر : هذا كلام من لم يشم من الإسلام شمة فلا يجوز ذكره .

والجواب :

« إنه لا ينبغي الإنكار على أبي يزيد [بلا] بسبب ، بل يجب حمله على تمجيد الله

---

١ - صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٣٨٤ . .

٢ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٦٧ – ٢٦٨ .

٣ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة رسالة الفتح فيما صدر عن الكمل من الشطح – ص ١٩٦ .

٤ - البروج : ١٢ .

تعالى وعلمه بسعة حلمه وعلمه وعفوه ... أما بطش العبد فهو محض انتقام ليس فيه رحمة لضيق العبد وحصره »[1] .

الإنكار :

ومما أنكروه على أبي يزيد البسطامي قوله لما سمع خوف الناس من النار : **وما النار والله لو رايتها لأطفأتها بطرف مرقعتي .**

قال ابن القيم : هذا قول زنديق يجب قتله فإن الهوان بما خوَّف الله تعالى به عباده كفر .

والجواب :

« إن أبي يزيد كان الغالب عليه الغيبة عن الخلق شدة حضوره مع الله تعالى وصاحب هذا الحال تتلاشى عنده الكائنات في جناب شهود الحق تعالى »[2] .

الإنكار :

ومما أنكروه على أبي يزيد أيضاً قوله : **سبحاني ما أعظم شأني ، أنا ربي الأعلى .**

الجواب :

« قيل ذلك للجنيد قدس سره فقال : إن الرجل مستهلك في شهود الجلال ، فنطق بما استهلكه لذهوله عن رؤية غير الله ، فلم يشهد إلا الحق ، فنعته بقوله سبحاني سبحاني بحكم النيابة عن الحق جل وعلا من باب حديث : [إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده][3] ...

وقال بعض العارفين إن قول أبي يزيد وارد على سبب ، وهو أنه قال يوما : سبحان الله .

فقال له الحق تعالى في سره : هل شهدت فيَّ عيب حتى تنزهني عنه ؟

فقال يا رب .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٦٩ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٧٣ .

٣ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٠٤ .

فقال له الحق : فنفسك إذن نزه عن النقائص ، فأخذ أبو يزيد في الرياضة والمجاهدة حتى يخرج عن سائر الأجناس والرعونات النفسانية .

فقال إذن : سبحاني ، أي أنني تطهرت يا رب عن النقائص بفضلك وبرحمتك »[1] .

الإنكار :

ومما أنكروه على أبي يزيد قوله : **أنا اللوح المحفوظ**

والجواب :

« أن مراده أن قلبه انجلى من الصدأ والغبار بكثرة الذكر والرياضة حتى صار كالمرآة »[2] .

الإنكار :

مما أنكروه على الإمام الغزالي قوله : **ليس في الإمكان أبدع مما كان** .

قال المنكر : وهذا يفهم منه العجز في الجناب الإلهي وهو كفر صريح .

الجواب :

- قال الشيخ محيي الدين ابن عربي قدس سره في الفتوحات : إن كلام الغزالي في غاية التحقيق ، فلا ينبغي الإنكار عليه ، لأنه ما ثم إلا مرتبتان ، مرتبة قدم ، ومرتبة حدوث .

فالمرتبة الأولى للحق تعالى وحده بإجماع جميع الملل ، والمرتبة الثانية للخلق . فلو خلق تعالى ما خلق فلا يخرج عن رتبة الحدوث ، فلا يقال : هل يقدر الحق تعالى أن يخلق قديما يساويه في القدم ، لأنه سؤال مهمل في غاية المحال .

- وأجاب الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره : بأن كل واقع في الوجود قد سبق به العلم القديم ، فلا يصح أن يرقى عن رتبته في العلم الإلهي ولا ينزل عنها ، فصح قول الإمام ليس في الإمكان ابدع مما كان »[3] .

الإنكار :

---

١ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية - ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

٢ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية - ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

٣ - المصدر نفسه - ص ٢٥٢

ومما أنكروه على الغزالي قوله : **إن الاشتغال بعلم الظاهر بطالة .**

قال ابن القيم : هذا جهل مفرط منه ، وأصل الصوفية العلم أهم رأوا أن طريق الاشتغال به لا توصلهم إلى الرياسة إلا بعد طول زمان بخلاف طريقهم المبتدعة من لبسهم الزي وصلاتهم بليل وصيامهم بالنهار وتقصير الثياب والأكمام .

والجواب :

« أنه لا ينبغي الإنكار على الغزالي بسبب قوله ذلك ، فإن مراده أن الاشتغال بالعلم على طريق أهل الجدال بطالة ، بنسبة طريق العلماء العاملين ، لأنه بطالة من كل وجه .

وقد كان سفيان الثوري يقول : قد صار علم الناس اليوم من جملة زادهم إلى النار لعدم مراعاتهم العمل به وجعلوه شبكة يصطادون به أمر معاشهم .

وكيف يظن بالغزالي أنه يريد ما فهم المنكر وهو يعلم أن علم الشريعة هو أساس علم الحقيقة » [1] .

الإنكار :

ومما أنكروه على ميمون بن مهران قوله : **تكلمت نفسي مع الخضر** u في مسألة من مسائل المحبة ، وكان الملائكة يستحسنون قولي ، والله Y يسمع كلامي فلم يعيب علي ولو أنه تعالى عاب علي لكان أخرسني ...

والجواب :

« أنه لا ينبغي لأحد الإنكار على ميمون ، لأنه ادّعى وقوع أمر ممكن عادة ، فإن الخضر لم يزل الأولياء يجتمعون عليه إلى عصرنا هذا ، وأنا بحمد الله تعالى ممن اجتمع به » [2] .

الإنكار :

ومما أنكروه قول الشيخ محيي الدين ابن عربي قدس سره : **حدثني قلبي عن ربي .**

والجواب :

---

١ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية - ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

٢ - المصدر نفسه - ص ٢٨٠ .

« اعلم أن المراد بذلك ما يحصل للقلب في حال المشاهدة الذاتية من العلم الذي منه يفيض على السر والروح والنفس ، وهذه الحالة وإن كانت رفيعة فثم ما هو أرفع منها ، وهو قول شيخنا τ كثيرا : **حدثني ربي عن نفسي** ، أي : حدثني ربي عن نفسه بارتفاع الوسائط »[1] .

الإنكار :

ومما أنكره على الصوفية قولهم : **فلان من الأنبياء .**

والجواب :

« اعلم أن المراد بذلك أنبياء الأولياء ، وهم كل ولي أقامه الحق تعالى في تجل من تجلياته ، وأقام له مظهر محمد ﷺ ومظهر جبريل υ ، فأسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمد ﷺ ، حتى إذا فرغ من خطابه وفرغ عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الأحكام المشروعة الظاهرة في هذا الأمة المحمدية ، فيأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر المحمدي ﷺ للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما أريد به ذلك المظهر المحمدي ﷺ من التبليغ لهذه الأمة ، فيرد إلى حسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد ﷺ وعلم صحته علم يقين بل عين يقين »[2] .

الإنكار :

ومما أنكروه على الصوفية قولهم : لا يكون الفقير فقيراً حتى لا يصير له إلى الله حاجة .

والجواب :

« اعلم أن هذا اللفظ وإن كان ظاهره القبح ، فهو من جهة المعنى في غاية الحسن ، لأن هذه الحالة من أرفع درجات التسليم ، وصاحب هذا المقام هو الذي اتخذ الله وكيلاً لعلمه بأنه تعالى أعلم بمصالحه منه ... وإيضاح ذلك : أن الفقير لا يكون من أهل الأدب

---

١ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة رسالة الفتح فيما صدر عن الكمل من الشطح – ص ٢٠٢ .

٢ - المصدر نفسه – ص ١٩١ – ١٩٢ .

مع الله تعالى حتى لا يبقى في باطنه حاجة معينة يرجَّح قضاءها على تركها ، وأعلى من هذا مقاماً من رأى كل شيء محتاج إلى كل شيء ، و لم تحجبه الأسباب عن المسبب »[1] .

الإنكار :

ومما أنكروه على قول الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره : **أوتيتم معاشر الأنبياء اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا .**

الجواب :

أراد بقوله أوتيتم اللقب ، أي حُجر علينا لقب النبي وإن كانت النبوة سارية إلى يوم القيامة في أكابر الرجال ، لأنهم نواب الأنبياء وورثتهم .

وأما قوله قدس سره وأوتينا ما لم تؤتوا : فهو معنى قول الخضر u الذي شهد الله بعدالته وتقدمه في العلم لموسى u : أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت ، يريد من الوجه الخاص الذي بين كل إنسان وبين ربه Y . ومحتمل أن يريد الشيخ عبد القادر قدس سره بالأنبياء هنا أنبياء الأولياء أصحاب التعريف الإلهي ... فيكون تصريحاً منه بأن الله تعالى قد أعطاه ما لم يعطهم [2] .

الإنكار :

ومما أنكروه على الصوفية قولهم : **المحمدي المقام .**

الجواب :

« لا يقال في أحد من القوم محمدي إلا لأحد شخصين :

أما شخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله .

وأما شخص جمع المقامات ثم خرج عنها إلى لا مقام ، كأبي يزيد البسطامي وأضرابه فهذا أيضاً يقال فيه : محمدي وما عدا هذين الشخصين فإنما ينسب في الحقيقة إلى من هو

---

١ - المصدر نفسه – ص ١٩٣ – ١٩٤ .

٢ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح – ص ١٩١ (بتصرف) .

وارثه من الأنبياء عليهم السلام » [1] .

الإنكار :

ومما أنكروه على الصوفية قول بعضهم : **أمرني الحق بكذا أو نحو ذلك .**

الجواب :

« إن الأمر الإلهي من صفة الكلام وهو مسدود دون الأولياء من جهة التشريع ، فما بقي في الحضرة الإلهية أمر تكليفي إلا والشريعة قد جاءت به ، فما بقى للولي إلا سماع أمرها . فكل من قال من أهل الكشف أنه مأمور بأمر خاص يخالف الشرع المحمدي فقد إلتبس عليه الأمر ، وما عدا الأوامر المشروعة فللأولياء فيها القدم الراسخة » [2] .

الإنكار :

وما أنكروه على الصوفية قول بعضهم : مقام الولاية أتم من مقام الرسالة والنبوة .

الجواب :

« الولاية هي الفلك المحيط العام ، ولهذا لم تنقطع ، ولها الإنباء العام . وأما التشريع والرسالة فمنقطعة . وهذا الأمر قصم ظهور أولياء الله ، لأنه يتضمن ذوق انقطاع العبودة الكاملة ، ولكن من لطف الله تعالى بأوليائه أن أبقى لهم النبوة العامة التي لا تشريع فيها ، وأبقى لهم التشريع في الاجتهاد في ثبوت الأحكام . فإذا رأيت النبي يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث هو ولي وعارف ، لأن مقام النبي من حيث ما هو عالم أتم وأكمل من حيث هو رسول ... لأن الولاية هي الجهة الحقانية الأبدية التي لا تنقطع دنيا وأخرى ، بخلاف النبوة والرسالة ، لأنهما ينقطعان بذهاب الأمم والتكاليف » [3] .

الإنكار :

ومما أنكروه ، قول الشيخ أبو سليمان الداراني τ : **لو وصلوا ما رجعوا .**

الجواب :

---

١ - المصدر نفسه – ص ١٩٢ .

٢ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح – ص ١٩٢ .

٣ - المصدر نفسه – ص ١٩٢ – ١٩٣ .

« اعلم أن مراد الشيخ والله أعلم إنما هو الرجوع إلى الشهوات الطبيعية واللذات النفسانية ، وإلا فالرجوع إلى الخلق للإرشاد والتعليم بعد كمال الترقي حتى يصير يأخذ عن ربه تعالى ، فهذا لا تمنعه الطائفة ، لأنه كمال » [1] .

الإنكار :

ومما أنكروه قول أبي يزيد البسطامي τ : **خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله .**

الجواب :

« اعلم أن البحر هو القرآن العظيم لمن فهم القرآن ما هو ، فهو الفهم العميق الذي لا يدرك لمعانيه قرار ، ولولا أن الغاطس فيه يقصد المواضع القريبة من الساحل ما خرج للخلق أبداً ، فالأنبياء والورثة لهم ، هم الذين يقصدون هذه المواضع رحمة بالعالم ، وأما الواقفون الذين وصلوا ومسكوا ولم يردوا ولا انتفع بهم أحد ... فغطسوا إلى الأبد لا يخرجون ، فقد علمت أن هذا القول من أبي يزيد ليس إزراءً بمقام الأنبياء حاشا من ذلك وكان شيخنا [أبو علي الدقاق] يقول : هذا القول مما وقع لأبي يزيد قبل الكمال ، ولذلك قال خضت ماضيا ولم يقل لنا خائض الآن ، ومن هنا علم نقص صاحب المواقف وغيره ممن قال : أوقفني الحق ، وقال لي ، وقلت له ، وبالجملة فلا يعرف كلام الناس ويميز بين ما قالوا قبل الكمال وما قالوه بعده إلا كمَّل العارفين » [2] .

الإنكار :

ومما أنكروه على الصوفية قول قائلهم :

أريدك لا أريدك للثواب ولكني أريدك للعقاب
وكل مآربي قد نلت منها سوى ملذوذ قلبي بالعذاب

الجواب :

« يقول الشيخ كمال الدين القاشاني : جعل غاية مطلوبه أن يتلذذ بالعذاب ، وليس

---

١ - المصدر نفسه – ص ١٩٣ .

٢ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح – ص ١٩٣ .

أن مقصوده من العذاب التلذذ به ، وإلا لكان ذلك رعونة من جهة طلب اللذة ومن جهة الافتراح بتخصيصها ومن جهة طلبه خرق العادة الذي هو حصول اللذة في محل الآلام ، بل إنما أراد بذلك أن يرى حسن رضاه بأحكام مولاه بما ليس للنفس فيه حظ بوجه ، وإلى إظهار هذا المعنى قصد القائل :

لَتعذيبي من الهجران عندي | أحب إلي من طيب الوصالي
لأني في الوصال عبد حظي | وفي الهجران عبد للموالي »[1]

[مسألة – ١] : في آفة الشطح

يقول الشيخ محمد مهدي الرواس :

« آفة الشطح : هو الخيال »[2] .

[مسألة – ٢] : في مفهوم الشطح عند الصوفية

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« لقد منَ الله على قلوب أوليائه بالعلم والمعرفة ، وجاد الله تعالى على أهل صفوته بالمنن والعطايا وكشف لهم ما كان مستتر ، حسب ما يسره الله به ، فكل واحد منهم ينطق بحقيقة وجده يعبر عن حاله ويصف ما ورد على سره بنطقه وكلامه ، وليس لأحد أن يتهمهم ويوقع بين أوليائه ، ويحكم حسب عقله وفهمه ما لا يستطيع له فهماً وحكماً (فالأولياء في أوقاتهم متفاوتون وفي أحوالهم متفاضلون ومتشاكلون ، ومتجانسون بعضهم لبعض ، ، فإذا وصل السالك إلى المنة الإلهية ، ووهبه بعض علمه فإنه يستطيع بما شرفه الله وفضله أن يتكلم في المعارف الصوفية ، والمقامات والأحوال ، ولكن السلامة في رفع الإنكار عنهم [هو] أن يترك أمورهم إلى الله تعالى ويحسن الظن بهم لما يراه منهم من شطحات »[3] .

[مسألة – ٢] : في سبب الشطح

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الأعلام في إشارات أهل الإفهام – ص ٢٩٠ – ٢٩١ .

٢ – الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٢٥٥ .

٣ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ١٨٢ .

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« سبب الشطح : هو التحلي بالأحوال ، وذلك إنما يكون لمن بقي فيه بقية من أحكام الإمكان ورؤية الممكنات »[1] .

[شعر] :

يقول الشيخ سراج الدين الرفاعي :

إن رمـــت إتحافــــك بالفتـــح فزحزح الطبــع عــن الشطـــــح
فالشـــطح ســـيف مصـــلت قـــاطع للعبـــد عـــن حافلـــة المنـــح
رعونـــــة دافعـــــة أهلهـــــا عن ســـاحة التعديـــل للجـــرح
ومتنهـــا فـــي طـــي ألفاظـــــه معائب تعـــرف بالشطـــــح[2]

أم الشطح

الشيخ محمد مهدي الرواس

يقول : « **أم الشطح** : هو الحال »[3] .

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣١٨ .

٢ - الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٢٤٠ – ٢٤١ .

٣ - المصدر نفسه– ص ٢٥٥ .

مادة (ش ط ر)

الشاطر

في اللغة

« شَاطِرٌ : حادٌّ الفهم سريع التصرف »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ رويم بن أحمد البغدادي

يقول : « **الشاطر** : هو من شطرت نفسه عن الباطل »[2] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨٦ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٨٢ .

مادة (ش ظ ا)

شظا

في اللغة

« شَظَا : اسم جبل »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « شَظَا [عند الشيخ ابن الفارض] [2] : هو كناية عن مقام محمـــدي جامع » [3] .

شرقي شظا

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **شرقي شظا** : كناية عن مقام جمع الجمع ، المشتمل على الفرق والجمـــع ، فإنهما علمان عظيمان »[4] .

---

١ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٢٠.

٢ – وإذا أتيت أُثيل سَلْعٍ فالنقا فالرَّقْمَتَـــين فلعْلَعَ فَشَظاء .

٣ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٢٠.

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢٠ .

مادة (ش ع ر)

الشعار

في اللغة

« شِعَارٌ : ١. ما وَلِيَ الجسد من الثياب .

٢. علامة تتميز بها جماعة أو دولة .

٣. عبارة يتعارف بها القوم في السفر أو الحرب »[١] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الشعار : هو العلامة المميزة لقوم أو مجموعة من غيرهم ، ونحن شعارنا إطلاق الشعر ، فكل من يرى مؤمناً له شعر طويل يعلم من فوره أنه درويش ، فالشعر شـــعارنا ، وينبغي على المريد أن يحافظ عليه .

الشَّعر

في اللغة

« شَعْرٌ : زوائد خيطية تظهر على جلد الإنسان وغيره من الثدييات »[٢] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [وَمِنْ أَصْوافِها وَأَوْبارِها وَأَشْعارِها أَثاثاً وَمَتاعاً إِلى حينٍ][٣] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨٩ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٦٨٩ .

٣ – النحل : ٨٠ .

في اصطلاح الكسنـــزان

[مبحث كسنـــزاني] : الشعر رمز العروبة والإسلام

إن الشعر وإطالته من أعراف العرب التي لم ينكرها الإسلام ، والذي يعلم أن إعفـــاء الشعر ، أي : عدم حلقه كان بالنسبة إلى من هو خارج جزيرة العرب ، وهو من علامات العرب عامة حتى حوالي ثمانمئة عام هجرية ، ولا يوجد اعتراض عليه من سلف الأمة كلها .

ولقد جاء فيما بعد من يدعي خلاف ذلك :

فقال البعض منهم : إن الشعر الطويل ليس له أصل في الإسلام ؟

وقال البعض الآخر : إن من كان له شعر طويل لا تتم طهارته ، لأن الماء لا يصل إلى أصول الشعر فهو بدعة .

وقالوا : إن في اتخاذ الشعر مشقة وضرر . وغيرها من الأقوال التي لا تبتغي سوى تفرقة المسلمين والطعن على الصوفية .

وفي الوقت نفسه أنكر بعض الناس إطالة الشعر بسبب جهلهم بهذه السنة المحمدية .

ورداً على أولئك وتوضيحاً لهؤلاء ، كتبنا هذه الرسالة المبسطة عن حكم إطالة الشعر في الإسلام بما لا يدع مجالاً للشك في شرعيته وضرورة الاعتناء به كونه جزء من شخصـــية المؤمن ، وفيها الرد الكافي على من أنكر على الصوفية – الدراويش – اتخاذ الشعر الطويـــل كشعار لعروبتهم وإسلامهم .

الشعر الطويل في الشريعة

شعر الرسول الأعظم ﷺ ومقدار طوله

ورد في الصحاح أحاديث كثيرة عن مقدار طول شعر الرسول ﷺ نذكر منها :

أخرج البخاري في المناقب عن البراء قال : « كان النبي ﷺ له شعر يبلغ شـــحمة أذنيه » ، وفي رواية أنه كان يصل في بعض الأحيان إلى منكبيه .

وأخرج مسلم في باب الفضائل وأبو داود في كتاب الترجل والنسائي عن أنس بن مالك قال : « كان شعر رسول الله ﷺ بين أذنيه وعاتقه »[1] .

وأخرج ابن ماجة عن انس قال : « كان شعر رسول الله ﷺ بين أذنيه ومنكبيه »[2] .

أخرج الترمذي عن انس بن مالك قال : « كان شعر رسول الله ﷺ الى أنصاف أذنيه »[3] .

وأخرج الترمذي عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) قالت : « كان له ﷺ شعر فوق الجمة ودون الوفرة »[4] .

والجمة : الشعر النازل الى المنكبين

والوفرة : ما بلغ شحمة الأذن

وأخرج الترمذي عن البراء بن عازب قال : « كان رسول الله ﷺ مربوعاً ، بعيد ما بين المنكبين ، وكانت جمته تضرب شحمة أذنيه »[5] .

وأخرج الترمذي عن أم هانئ بنت أبي طالب قال : « قدم رسول الله ﷺ مكة قَدْمة وله أربع غدائر »[6] .

وفي رواية ظفائر ، وكل من الغديرة والظفيرة بمعنى الذؤابة وهي الخصلة من الشعر إذا كانت مرسلة .

وفي كتاب الغنية للغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره ورد حديث الإمام علي كرم الله وجهه في مقدار طول شعر الرسول ﷺ إذ قال : « كان شعر رسول الله ﷺ إلى شحمتي أذنيه »

---

١ – حديث رقم : ٢٣٣٨

٢ – حديث رقم : ٣٦٣٤ .

٣ – الامام الترمذي – الشمائل المحمدية – ص ١٩ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٩ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٠ .

٦ – المصدر نفسه – ص٢١ .

وفي كتاب (مكارم الأخلاق) عن الإمام جعفر الصادق υ أنه قال : « كان شعر رسول الله ﷺ وفر لم يبلغ الفرق » [1] .

أي كان الى شحمتي أذنيه .

أخرج المحدث الكبير أبو نعيم الأصبهاني في كتابه دلائل النبوة بسنده عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت ما نصه : « كان ﷺ رجل الشعر حسنه ، ليس بالسبط ولا الجعد القطط .

وكان إذا امتشط بالمشط كأنه حبك الرمال ، وكأنه المتون التي في الغدر إذا صفقتها الرياح .

وإذا نكته بالمرجل اخذ بعضه بعضاً وتحلق حتى يكون متحلقاً كالخواتيم .

وكان من أول أمره سدل ناصيته بين عينيه ...

حتى جاءه جبريل υ بالفرق ففرق .

وكان شعره ﷺ يضرب منكبيه وربما كان الى شحمة أذنيه .

وكان ربما جعله غدائر تخرج الأذن اليمنى من بين غديرتين تكتنفها ، ينظر من كان يتأملهما من بين تلك الغدائر كأنها توقد الكواكب الدرية بين سواد شعره » [2] .

قولها : رجل الشعر الذي ليس بالسبط : الذي لا تكسر فيه .

القطط : الشديد الجعود ، تقول هو جعد بين هذين .

والعقيصة : المظفور .

إن كل راوٍ حدث بما رأى من مقدار طول شعر الرسول ﷺ ، والذي عليه العلماء أن فعل النبي ﷺ هذا يدل على جواز هذه الأوجه كلها من إطالته إلى الأذنين او المنكبين أو إلى حد ظفر الظفائر وغيرها .

ومن الجدير بالذكر أن صفة تطويل حضرة الرسول ﷺ لشعره قد ورد ذكرها في

---

١ – علي الطبرسي – مكارم الاخلاق – ص ٦٩.

٢ – الشيخ أبو نعيم الاصفهاني – دلائل النبوة – ص ٥٦١ .

المبشرات بظهوره في الكتب السماوية السابقة ، ومنها ما ذكره الحافظ الاصبهاني في كتابه دلائل النبوة ص٤٩ ما نصه : « هو نبي قد أمرنا عيسى باتباعه ... ليس بالأبيض ولا بالادم ، يعفي شعره » أي : يطلقه .

إسدال حضرة الرسول ﷺ شعره ثم تفريقه له

أخرج البخاري ما نصه : « أن رسول الله ﷺ يسدل شعره ، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ... ثم فرق رسول الله ﷺ رأسه »[١] .

والسدل : هو أن يرسل شعره من ورائه من غير تفرقة .

والتفريق : هو جعل الشعر فرقتين كل فرقة ذؤابة او ظفيرة

وجاء في كتاب (الغنية) : « إن النبي ﷺ فرق وأمر أصحابه بالفرق ، وقد روي ذلك عن بضعة وعشرين من أصحاب النبي ﷺ منهم أبو عبيدة وعمر وابن مسعود »[٢] .

إكرام الشعر وترتيبه

روى النسائي في صحيحه عن أبي قتادة أنه كان له جمة ضخمة – أي أن شعره نازل على منكبيه بكثافة — فسأل النبي ﷺ فأمره أن يحسن إليها وأن يترجل كل يوم — أي يمشط شعره — وفي رواية :

قلت : يا رسول الله : إن لي جمة ، أفأرجلها ؟

قال : نعم ، أكرمها .

فكان قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين من أجل قوله ﷺ : **أكرمها .**

وفي صحيح النسائي أيضاً قوله ﷺ : [من كان له شعر فليكرمه][٣] .

عن الإمام الصادق υ قال : قال النبي ﷺ : [الشعر الحسن من كسوة الله
فأكرموه][١] .

---

١ – انظر كتاب حجج الدراويش في الشريعة الاسلامية — ص ١٦ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني — الغنية لطالبي طريق الحق — ج١ص٣٥ .

٣ – سنن أبي داود ج: ٤ ص: ٧٦ .

حلق الشعر في الشريعة

النهي عن حلق الرأس

اخرج الإمام أحمد بن حنبل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : [ليس منا من حلق][2]

.

وقال : [لا توضع النواصي إلا في حج أو عمرة][3] .

وورد في كتاب (الغنية) أن عمر بن الخطاب τ قال لصبيغ : « لو وجدتك محلوقاً لضربت الذي فيه عنقك » .

وعن ابن عباس τ انه قال : « الذي يحلق في المصر خليق بالشيطان » [4] .

وبناءاً على هذا قال الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ، المفتي على مذهبي الشافعي والحنبلي : « إن حلق الرأس في غير الحج والعمرة والضرورة فمكروه »[5] .

إن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : [ليس منا من حلق] دليل قاطع على أن الذي يحلق ويدعو إلى الحلق ، وينكر إطالة الشعر خارج عن الملة ، شأنه في ذلك شأن الغشاش الذي طرد أيضاً بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : [من غشنا ليس منا][6] .

الحلق في الحج والعمرة

ليس في الإسلام أمر بالحلق إلا في منسك واحد من مناسك الحج أو العمرة ، والأمر فيه ليس حصراً على الحلق فقط ، بل الأمر على سبيل التخيير بين الحلق والتقصير .

---

١ – مصنف ابن أبي شيبة ج: ٥ ص: ١٨٩ .

٢ – مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٥ .

٣ – المصدر نفسه ج ٣ ص ٢٦١ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج١ص٢١ .

٥ – المصدر نفسه – ج١ص٢١ .

٦ – فيض القدير ج ٥ ص ٣٨٧ .

قال تعالى : [لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنينَ مُحَلِّقينَ رُؤوسَكُمْ وَمُقَصِّرينَ][1] .

وقال تعالى : [وَلا تَحْلِقوا رُؤوسَكُمْ حَتّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَريضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ][2] .

فمن كان في الإحرام مريضاً يضره توفير الشعر أو بالرأس ما يؤذيه من الهوام فإنه يجوز له الحلق مع الفدية .

ومعنى هذا أن الضرورة فقط هي التي تبيح حلق الرأس .

النهي عن حلاقة القزع وحلاقة القفا

ذكر النسائي في صحيحه أن الرسول ﷺ نهى عن حلاقة القزع ، وحلاقة القزع هي المعروفة في هذا العصر بحلاقة (الحفر) وهو أخذ الشعر من جوانب أسفل الرأس وترك أعلاه ، وقد كان يوضع على الرأس طاسة ويحلق أسفلها في العصر الأول .

وعن هذه الحلاقة ورد في (الغنية) : « يكره القزع وهو أن يحلق بعض الشعر ويترك بعضه لما روي عن النبي ﷺ نهى عن حلاقة القزع ، وأما حلق القفا فمكروه الا في الحجامة ، لأنه من فعل المجوس »[3] .

التحليق وأهل الفتن

أخرج البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال : [يخرج ناس من قبل المشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه ، سيماهم التحليق][4] .

---

١ – الفتح : ٢٧

٢ – البقرة : ١٩٦

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج١ص٣٥ .

٤ – المستدرك على الصحيحين ج: ٢ ص: ١٦٠ برقم ٢٦٤٧ .

الرد على شبهة القائلين بالحلق

أوجب البعض مسألة حلق الرأس بحجة أن من له شعر على رأسه ، وانعقد لايتم غسله والحديث يقول : [من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسله فعل به كذا وكذا من النار][1] .

والجواب :

لم يرد عن رسول الله ﷺ أمر بالحلق لأجل غسل الجنابة نهائياً ، في الوقت الذي ورد فيه أن الرسول ﷺ أمر بالحلق لمن يؤذيه الهوام في الشعر .

وقد ورد في التحفة في باب الغسل ما نصه : « يجب نقض ظفائر [التي] لا يصل الماء لباطنها إلا بالنقض ، بخلاف ما انعقد بنفسه ولو كثر »[2] .

وذكر الشافعي في الأم : إذا كانت المرأة ذات شعر تشد ظفرها فليس عليها أن تنقضه في غسل الجنابة وكذلك الرجل يشد ظفر رأسه أو يعقصه فلا يحله ويشرب الماء أصول شعره .

فلم يفتِ بالحلق ، وعلى فرض صحة قول هؤلاء وهو محال ، فإنه يترتب عليه أن جميع النساء يجب أن تحلق مثل الرجال وإلا فإن طهارتهن لن تكتمل ، فهل حرص هؤلاء المدعين على حلق شعور نسائهم كحرصهم على حلق شعور رؤوسهم .

الشعر الطويل في الطريقة

وصايا مشايخ الطريقة في اتخاذ الشعر الطويل

أكد مشايخ الطريقة على مسألة إطلاق الشعر وعدم حلقه والاعتناء به لما له من فوائد حسية وروحية للمريد في الدنيا والآخرة ، فضلاً عن كونه تقليد عربي إسلامي ، ويكفي أن نذكر من أقوال مشايخ الكسنزان قولاً للشيخ عبد القادر المهاجر قدس الله سره العزيز إذ يقول : **(لو يعلم المريد ما السر في الشعر الطويل لكان اشتراه بالذهب ووضعه على رأسه قبل**

---

١ - الأحاديث المختارة ج: ٢ ص: ٧٥ .

٢ - انظر : حجج الدراويش في الشريعة الاسلامية – ص ١٦ .

إنزاله في القبر)

إن تأكيدنا على ضرورة اتخاذ الشعر الطويل يأتي من باب :

الاتباع الكامل لحضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ .

اتباع النهج العربي الأصيل .

مخالفة اليهود والنصارى .

فوائد خاصة في الطريقة .

ولهذا فإننا نعد الشعر الطويل رمز العروبة والإسلام .

ونذكر شيئاً من أحكام الشعر وفوائده في الطريقة على النحو الآتي :

الشعر الطويل : شعار الطريقة

إن لكل طريقة من الطرق الصوفية شعاراً خاصاً ، وشعار طريقتنا العلية القادرية الكسنزانية هو اتخاذ المريد الشعر الطويل .

فوائد الشعر للمريد

من فوائد الشعر الطويل للمريد في الدنيا أنه يمنعه من الحرام ، وذلك أنه إذا أراد الإقدام على مخالفة يرى شعره الطويل فيخجل ويمتنع عن المنكر ، وهذا يزيد عليه فائدة أخرى وهي النجاة من العذاب الذي كان يترتب على ذلك الذنب ، فهو ذو فائدة للمريد في الدنيا والآخرة .

ترتيب الشعر وتنظيفه

يجب على جميع المريدين أن يعتنوا بنظافة الشعر وتسريحه وتربيته بصورة حسنة لما ورد عن حضرة الرسول الأعظم ﷺ أنه رأى رجلاً أشعثاً فقال : [أما يجد هذا ما يسكن به شعره] ، ولم يأمره بالحلق ، بل بالغسل والترجيل والدهن ، فاعتنى هذا الرجل برأسه فرآه رسول الله ﷺ مرة ثانية فقال : [أليس هذا خير من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس][1].

فهذه لمحة سريعة عن أحكام رمز العروبة والإسلام وفوائده : الشعر الطويل ، في الشريعة والطريقة.

---

١ - صحيح ابن حبان ج: ١٢ ص: ٢٩٤ .

الشِّعر

في اللغة

« شِعْرٌ : كلام موزون مقفى يعتمد على التخييل والتأثير »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦) مرات على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [وَما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَما يَنْبَغي لَهُ إِنْ هُوَ إِلّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبينٌ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشعر** : هو من الشعور ، وهو العلم الخفي »[3] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الشعر** : قوة نفسانية ، فهو لا يقوى سوى النفس . فإن كانت في جناب محمود ، قويت محامدها ، وإلا أعانت على مذهبها . ولهذا لم يكن السلف يتعاهدونه إلا عند الاحتياج ، لإثارة الإنسان في محمود ، كالجهاد وأعماله »[4] .

إضافات وإيضاحات

[تفسير صوفي]: في تأويل قوله تعالى : [وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ][5]

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨٩ .

٢ – يس : ٦٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٢٢١ .

٤ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١٢٠ .

٥ – يس : ٦٩ .

يقول الشيخ الاكبر إبن عربي قدس الله سره :

« وما علمناه الشعر .. لأنه [القرآن] أُرسل مبيناً ، مفصلاً ، والشعر : من الشعور فمحمله الإجمال لا التفصيل وهو خلاف البيان » [1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام الشافعي τ :

« الشعر حسنه حسن ، وقبيحه قبيح »[2] .

الشعور

في اللغة

« شُعُور : إدراك بلا دليل »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٧) مرة وبصيغ مختلفة ، منها في قوله تعـالى : [أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ وَما يَشْعُرونَ أَيّانَ يُبْعَثونَ][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الشعور** : هو الإدراك بغير استثبات ، وهو أول مراتب وصول المعلـوم إلى القوة العاقلة ، وكأنه إدراك متزلزل »[5] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٥٢ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٨٢ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٠ .

٤ – النحل : ٢١ .

٥ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٤١٩ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الشعور : علة حكم ظهور الأعيان الثابتة [1] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الشعور** : هو أول مراتب وصول الإدراك للنفس »[2] .

شعائر الله

في اللغة

« شَعِيرة (جمعها : شعائر) : ١. ما ندب الشرع إليه ودعا إلى القيام به .

٢. ما يُهدى لبيت الله من حيوان .

٣. العلامة »[3] .

في القرآن الكريم

وردت لفظتي (الشعائر و المشعر) في القرآن الكريم (٥) مرات ، منها قوله تعالى :

[ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوى الْقُلوبِ][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد القادر الجزائري

شعائر الله أي : دين الله [5] .

شعائر الله أي : مخلوقاته [6] .

الدكتورة سعاد الحكيم

١ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٢٦٣ (بتصرف) .

٢ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٤٠٩ .

٣ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٠ .

٤ - الحج : ٣٢ .

٥ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٢٠٣ (بتصرف) .

٦ - المصدر نفسه – ج ١ ص ١٥٥ (بتصرف) .

تقول : « **شعائر الله** [عند ابن عربي] : هي الدلائل عليه ، الموصلة إليه . ففي مذهب يرى أن كل موجود في العالم هو تجل إلهي ، تتحول بالتالي كل عين في العالم إلى كونها من شعائر الله . ثم في مرحلة ثانية نرى ابن عربي يصطفي الإنسان من جملة العالم ، جاعلاً إياه أعظم دليل على الحق ، فأعظم شعائر الله هو الإنسان »[1] .

[مسألة] : في تعظيم شعائر الله

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« من تعظيم شعائر الله تعالى : إظهار التوكل واليقين والتفويض والتسليم ، فإنها من شعائر الحق في أسرار أوليائه ، فإذا عظمه وعظم حرمته ، زين الله تعالى ظاهره بفنون الآداب »[2] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لما تبين أن الشرف للموجودات والمعدومات إنما كان من حيث الدلالة وجب تعظيمها فقال تعالى : [وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوى الْقُلوبِ][3] ، والشعائر : هي الأعلام فهي الدلالات ، فمن عظمها فهو تقي في جميع تقلباته فإن القلوب من التقليب ، وما قال سبحانه أن ذلك من تقوى النفوس ولا من تقوى الأرواح ، ولكن قال من تقوى القلوب ، لأن الإنسان يتقلب في الحالات مع الأنفاس ، وهو إيجاد المعدومات مع الأنفاس . ومن يتق الله في كل متقلب يتقلب فيه فهو غاية ما طلب الله من الإنسان ، ولا يناله إلا الأقوياء الكمل من الخلق ، لأن الشعور بهذا التقليب عزيز ، ولهذا قال : شعائر الله : أي ، هي تشعر بما تدل عليه ، وما تكون شعائر إلا في حق من يشعر بها ، ومن لا يشعر بها وهم أكثر الخلق فلا يعظمها ، فإذاً لا يعظمها إلا من قصد الله في جميع توجهاته وتصرفاته ، ولهذا ما ذكرها الله إلا في الحج الذي هو تكرار القصد ، ولما كان القصد لا يخلو عنه إنسان كان ذكر الشعائر في آية الحج وذكر المناسك وهي متعددة أي في

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٥٣ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٧٧ .

٣ – الحج : ٣٢ .

كل قصد . فكان سبب القسم بالأشياء طلب التعظيم من الخلق للأشياء حتى لا يهملوا شيئاً من الأشياء الدالة على الله ، سواء كان ذلك الدليل سعيداً أم شقياً وعدماً أم وجوداً أيّ ذلك كان »[1] .

المعظم لشعائر الله

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « **المعظم لشعائر الله** : هو المتبع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، يعظم ذلك في قلبه حتى لا يجد إلى غير الاقتداء وترك الاختيار سبيلاً ، وهذا من علامة الصادقين »[2] .

المشعر الحرام

في اللغة

« مَشْعَرٌ : ١. موضع مناسك الحج .

٢. ما شَعَرْتَ به وفَطِنْتَ إليه »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **المشعر الحرام** : هو محمد ﷺ ... لأنه ﷺ من حيث حقيقته محل الشعور والمعرفة »[4] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **المشعر الحرام** : عبارة عن تعظيم الحرمات الإلهية بالوقوف مع الأمور الشرعية »[5] .

---

١ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٧٢ – ٦٧٣ .

٢ - د . أبو العلا عفيفي – الملامتية والصوفية وأهل الفتوة – ص ١٠٦ .

٣ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٠ .

٤ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٣٦١ .

٥ - د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٤٥ .

مادة (ش ع ع)

الشعاع

في اللغة

« أشَعَّت الشمس : نشرت أشعتها .

إشعاع : انبعاث الطاقة وامتدادها في الفضاء أو في وسط عادي على هيئة موجات .

شُعَاع : ضوء يُرى كأنه خيوط »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الشعاع** : هو أن يكتب له [العبد] مقالته ، وتملأ الخزائن ، ويمتلئ منه الفحص بين يدي الله ، ولا تدركه الحفظة »[2] .

الإشعاعات الروحية

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

- الإشعاعات الروحية : هي إشعاعات نورانية ، مصدرها الحقيقة النورانية .

وهذه الإشعاعات تتنزل بإذن الله تعالى في قلوب المريدين من خلال الشيخ في حلقات الأذكار ، وعند الاستمداد ، لتقطع بهم مراتب التصوف الموجودة بالطريقة في الحياة الدنيا ، إذ تنطلق بواسطتها أرواحهم إلى أعلى مراتب التقرب من الحضرة الإلهية في أعلى عليين .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٠-٦٩١ .

٢ - الحكيم الترمذي – الصلاة ومقاصدها – ص ١٦٩ .

● الإشعاعات الروحية : هي الأنوار المحمدية ﷺ ، وهي تصل إلى المريـــد إمـــا مباشرة من حضرة الرسول ﷺ أو بواسطة حلقات الذكر والأوراد والاستمداد أو بواسطة الشيخ .

[مسألة كسنـــزانية] : في كيفية ارتباط المريد بمصدر الإشعاعات الروحية

نقول : ترتبط روح المريد بروح الرسول الأعظم ﷺ بواسطة البيعة أو مـــا نســـميه باللمسة الروحية ، إذ تنقل الإشعاعات الروحية إلى قلب المريد في أثناء أخذ البيعة من الشيخ يداً بيد أو من خلال أحد الخلفاء المجازين بإعطائها . وتعد هذه المبايعة بمثابة الزرع لبـــذرة النور في القلب ، ثم أن هذا النور يتقوى بالذكر والتقوى والطاعة والمحبـــة وكـــل أركـــان الطريقـــة حـــتى تنتشـــر إشـــعاعاته النورانيـــة في كـــل نـــواحي المريـــد الظـــاهرة والباطنة .

مادة (ش ع ب)

الشِّعْب

في اللغة

« شِعْبٌ (جمعه : شِعَاب) : ١. انفراج بين جبلين .

٢. طريق »[١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الشعب : هو إشارة إلى الطريق إلى القلب ، واختص ذكر الشعب لاختصاصه بالجبل ، وهو الوتد الثابت ، أي : المقام ، فإنه الثابت [٢] .

شعبى جِياد

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **شعبى جياد** [عند الجيلي ، وحسب تفسير النابلسي ترمز إلى] الصفات الحسنى »[٣] .

شعاب الحجاز

الشيخ عبد الغني النابلسي

شعاب الحجاز [عند الشيخ ابن الفارض] : هي كناية عن الطرق الموصلة إلى معرفة الحق تعالى من الصبر ، والشكر ، والزهد ، والورع ، والقناعة ، والتوكل ، والتقوى ، إلى

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص٦٨٨ .

٢ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٩ (بتصرف) .

٣ - د . يوسف زيدان - قصيدة النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي - ص ٥٦ .

غير ذلك ، وهي جنة يُتنعم بها [1] .

شَعْبُ الصَّدْع

في اللغة

« شَعَبَ الشيء : فَرَّقَه أو شَقَّقَه »[2] .

« صَدَعَ الزُّجاج ونحوه : كَسَرَه .

الصَّدْع : الشَّق في الشيء الصُّلب »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **شعب الصدع** ، ويقال : صدع الشعب ، ويقال : جمع الفرق ، وفرق الجمع :

ويشيرون بذلك إلى تفرقة الجمع وجمع التفرقة ...

فقولهم شعب الصدع يعنون به : جمع الفرق : أو قل وصل الفصل ...

أما أنه جمع فبحسب التعين الأول .. أول رتب ظهور الذات ... وأما الفرق فبحسب التعين الثاني الذي هو ثاني رتب ظهور الذات المسمى بحضرة الإلوهية »[4] .

---

١ - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٣٤ (بتصرف) .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٨٨ .

٣ - المصدر نفسه – ص ٧٢٦ .

٤ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٤٠ – ٣٤١ .

مادة (ش غ ل)

علم الاشتغال

في اللغة

« اِشْتَغَلَ بكذا : عَمِلَ .

اِشْتَغَلَ عنه : تلهى عنه بغيره »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة مرتين في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى : [شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَأَهْلونا فاسْتَغْفِرْ لَنا][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

علم الاشتغال : هو من علوم منزل سرين من أسرار قلب الجمع والوجود ، ومنه يعلم لم سمي شغلاً ؟ وعمن يشتغل ؟ وهل ثم شغل يغني عن سواه بالكلية أم لا [3] .

المشغول

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره

المشغول : هو من سلك المقامات وقطع العقبات ، وبلغ من الطريق العوالي من الدرجات ، ولكن وقف تارة عند قوله تعالى : [سَنُريهمْ آياتِنا][4] الآية ، فساعة يرى الكون بمشهد الآية ، التي أُريت له فيغيب بها عمن أراه إياها ، وساعة يرى نفسه بمشهد الآية التي أريت له في نفسه فيغيب بها ، وهذا المشهد مشهد الإدلال ، ومنه تحصل

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٢ .

٢ – الفتح : ١١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٠٦ (بتصرف) .

٤ – فصلت : ٥٣ .

الشطحات والتجاوز وإظهار العلو على الأعالي والبروز بحال السلطنة والظهـــور بـــالقول والفعل والحول والقوة [1] .

[مسألة] : في شغل المؤمن

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« المؤمن يشغله الثناء على الله تعالى عن أن يكون لنفسه شاكراً ، وتشغله حقـــوق الله عن أن يكون لحظوظه ذاكراً »[2] .

مادة (ش غ ف)

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٩٩ (بتصرف) .

٢ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٧٩ .

الشغاف – الشغف

في اللغة

« شَغَاف القلب : غلافه .

شَغَفَهُ الحُبُّ : أصاب قلبه .

شَغِفَ به : أَحَبَّهُ وأُولِعَ به »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعـــالى : [وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق u

يقول : « **الشغاف** في المحبة : هو مثل الغين أظلم قلبه عن التفكير في غيره والاشتغال بسواه »[3] .

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « **الشغاف** : هو بحر المحبة ، قال الله تعالى : [قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً][4] »[5] .

الشيخ سمنون المحب

يقول : « **الشغاف** في المحبة : هو امتلاء القلب منه حتى لا يكون لشيء غيره فيه مكان »[6] .

الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره

يقول : « **الشغاف** : هو نهاية العشق »[1] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٢ .

٢ – يوسف : ٣٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٦٦ .

٤ – يوسف : ٣٠ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٦١١ .

٦ –المصدر نفسه – ص ٥٦٦ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الشغاف** في المحبة : هو حال الخمود حين لا عبارة عما به ، ولا أخبار ، كما قال الله تعالى : [وَيَضيقُ صَدْري وَلا يَنْطَلِقُ لِساني][2] »[3] .

الشيخ أحمد البوني

يقول : « **الشغف** : هو استفراغ الإرادة في المحبوب والتعلق به »[4] .

الشيخ محمد العلمي القدسي

يقول : « **الشغف** : هو هيمان يتملك الفؤاد ، ويتصرف فيه كيفما أحبه ، مما يـــولي إلى الهداية والإرشاد والعناية والإمداد »[5] .

الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي

الشغف : هو المظهر الرابع للإرادة ، وهو تفرغ القلب لمحبوب بالكلية وتمكن المحبـــة منه [6] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الشغف** : هو الكلف والولوع بالمحبوب ، وهو عند أهل اللسان العرفي بلوغ الحب إلى شغاف القلب ، وليس القلب في الحقيقة هذا الشكل الصنوبري الذي تحيط به الضلوع كما هو للبهيمة ، ولكن القلب سر الإنسان ، ومحل اطلاع الرب الذي لا تحيط به الاجسام »[7] .

الدكتور أمين يوسف عودة

يقول : « **الشغف** [عند الصوفية] : هو استيلاء المحبة على القلب باطناً وظاهراً ، مـــع

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٦٦ .

٢ – الشعراء : ١٣ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٦٦ .

٤ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٨٦ .

٥ – الشيخ محمد العلمي القدسي – مخطوطة الفقيه – ص ٢٠٦ .

٦ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ١٧ (بتصرف) .

٧ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٤١.

احتجاب المحب عن أي أمر آخر غير المحبوب »[1] .

مادة (ش ف ع)

---

١ – د . أمين يوسف عودة – تجليات الشعر الصوفي (قراءة في الأحوال والمقامات) – ص ٢٠٧ .

الشفاعة

في اللغة

« شَفَعَ له إلى فلان : سأل فلاناً التجاوز عن ذنبه أو خطئه نحوه أو نحو غيره .

شَفَعَ في الأمر : كان شفيعاً فيه »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٠) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [لا يَمْلِكونَ الشَّفاعَةَ إِلّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الشفاعة** : هي انصباب النور على جوهر النبوة ، فتنبسط من جوهر النبوة إلى الأنبياء والأولياء ، وتندفع الأنوار من الأنبياء والأولياء إلى الخلق »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في شفاعة الشيوخ يوم القيامة

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« يرى الشخص الذي يساق إلى الجحيم نوراً من بعيد ، فيسأل : ما هذا النور ؟

فيقال له : إنه نور الشيخ فلان .

فيقول : لقد كنت أحب ذلك الشيخ في الدنيا ، ويحمل الريح ذلك الكلام إلى أذن الشيخ ، فيطلب الشفاعة لذلك العاصي من حضرة الحق سبحانه وتعالى ، فيحرره الله تعالى من العذاب ، بشفاعة ذلك العزيز »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٣ .

٢ – مريم : ٨٧ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٢٣ .

٤ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٢٧ .

[مسألة – ٢] : في أقسام شفاعة الشيوخ

يقول الإمام القشيري :

« شفاعة الشيوخ – اليوم – للمريدين على قسمين :

للذين هم أصحاب السلوك ، فبزيادة التحقيق والتوفيق .

وللذين هم أصحاب التخبط والغِرة ، فبالتجاوز عنهم »[1] .

[تعليق] :

علق الدكتور ابراهيم بسيوني على هذا النص قائلاً : « بينما ينكر المعتزلة الشفاعة (انظر الملل والنحل للشهرستاني) يثبت القشيري الشفاعة لا للرسول ﷺ فقط بل للأولياء في الدارين ، وللشيوخ في هذه الحياة الدنيا .. على نحو ما هو واضح من إشارته »[2] .

مقام الشفاعة

الشيخ فخر الدين العراقي

مقام الشفاعة : هو مقام سيدنا محمد ﷺ ، وهو مقام التكميل عند قيامه بالله وبأسمائه وعوالمه ، وهو المقام المحمود [3] .

الشفاعة الحقيقية

الشيخ عبد الغني النابلسي

الشفاعة الحقيقية : هي فتح السر بالسر ، أي : فتح سر العبد بسر النبي محمد ﷺ ، وفتح السر بالسر : هو رفع الحجاب . فمن فتح سرَّه بسرِّه ﷺ ، فقد شفع له في مقام التقريب والدخول في عالم الملكوت ، ولقاء الأحباب ، على سرر اقتراب [4] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ١٥٠ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٤ ص١٥٠ .

٣- الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية - ص ١٧ (بتصرف) .

٤ - الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب - ص ١٧٢ (بتصرف) .

الشفيع ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **الشفيع** ﷺ ، أي : شفيع في الخلق ، وهو صيغة مبالغة بمعنى : كثير الشفاعة ، وهي التوسط في القضاء »[1] .

الشيخ عبد الله خورد

يقول : « **الشفيع** ﷺ : هو من له الشفعة .

إعلم أن كل روح وقلب ونفس أرض فيها الشركة لمحمد ﷺ ... حقيقة هي القيوم لكل شخص ، وهو ﷺ يطلب التملك الإلهي الجبري من كل واحد ، فلا يجوز لأحد أن يتعامل مع نفسه أو قلبه أو روحه مع غير محمد ﷺ . هو الشريك والجار الملاصق ، بل هو المالك حقيقة واستقلالاً ، وليس لغيره حق الملك ...

فاعلم أن كل شيء مملوك محمد ﷺ جبراً من المالك الحقيقي الذي عين محمد ﷺ حقيقة ، فإذا كان مملوك محمد ﷺ ، وهو على الخلق العظيم ورحمة للعالمين فلابد من الراحة لكل أحد في عاقبة الأمر »[2] .

[مسألة] : في أنجح شفيع

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« لا شفيع أنجح من التوبة »[3] .

المشفع ﷺ

---

١ - الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٨٠ .

٢ - الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ٢١ أ – ب .

٣ - الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٨٧ .

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **المشفع** ﷺ ، معناه : المقبول الشفاعة ، فإنه يرغب ويتوجه إلى الله تعالى في أمر الخلق ، وأراحتهم من طول الموقف ، وتعجيل الحساب فيقبل ذلك منه ، ويكرم بذلك غاية الكرامة ... وهو المقام المحمود ، أعني : الشفاعة العظمى التي خص بها في ذلك اليوم »[1] .

الشفع

في اللغة

« شَفَعٌ : ما شفع غيره وجعله اثنين ، عكسه وتر »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [والشَّفْعِ والْوَتْرِ . والْلَّيْلِ إذا يَسْرِ][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الشفع** : الفرائض ... الخلق »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « يقال : **الشفع** : الإرادة والنية . والوتر : الهمة ...

ويقال : الشفع : الزاهد والعابد ، لأن كل منهما شكلاً وقريناً . والوتر : المريد ، فهو كما قيل :

فريد من الخلان في كل بلدة ... إذا عظم المطلوب قل المساعد »[1]

---

١ - الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٨٠ .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٤ .

٣ - الفجر : ٣ – ٤ .

٤ - بولس نويا اليسوعي - نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٧٤ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الشفع** : هو الخلق ، وإنما أقسم بالشفع والوتر ، لأن الأسماء الإلهية إنما تتحقق بالخلق ، فما لم ينضم شفعية الحضرة الواحدية إلى وترية الحضرة الأحدية لم تظهر الأسماء الإلهية »[2] .

[مسألة] : في أصل تسمية الشفع والوتر

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الشفع والوتر مصطلحان لا وجود لهما إلا من قبيل التسمية . فمتى كان الشفع وتراً ومتى كان الوتر شفعاً ، وليس في الوجود إلا واجب الوجود والموجود بذاته والغني عن العالمين ؟!

فالتسمية اقتضت إيجاد اسم الوتر ، الغني ، أس العالم وأساسه ومبتدؤه ومنتهاه ، أما الشفع فإسم الكثرة العيانية الصادرة عن الواحد حكماً ، وإلا فمن أين خرج الشيء أصلاً ؟

والشفع زائل بمعنى التكثر ، وهو وَهْم ، بمعنى عدم استطاعة حصره وحده ، والوتر أكثر زوالاً لِانعدام قيامه بذاته . فالإسمان : وجودهما ظلّان للحق الذي غاب وظهر ودخل وخرج وعلا وهبط دون أن يتحرك أو يتكثر أو ينفصل أو يتصل أو يمتزج أو يتحد . والاسمان : وهمان لا أكثر ، وظلان نشئا عن شعاع شمسي أصيل شعّا أزلاً وأبداً فكانت منه الأخيلة والأشباح »[3] .

مادة (ش ف ق)

---

١ - الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٢٩٣ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٣ .

٣ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٧٥ – ١٧٦ .

الإشفاق

في اللغة

« أشْفَقَ منه : خاف وحذر »[1] .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٠) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[إِنَّا عَرَضْنا الْأَمانَةَ عَلى السَّماواتِ والْأَرْضِ والْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الإشفاق** : هو دوام الحذر مقروناً بالترحم »[3] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الإشفاق** : هو شيء من أسرار اليقين بالله ، وحال من سلطانه يفرغه في قلوب أهل المعرفة به »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الإشفاق** في اصطلاح الطائفة : هو دوام الحذر مقروناً بالترحم ...

وأما في العرفاء فالإشفاق : هو الخوف »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في درجات الإشفاق

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٤ .

٢ – الأحزاب : ٧٢ .

٣ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٢٧ .

٤ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ٦٤

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٩٦ .

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الإشفاق وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : إشفاق على النفس أن تجمح إلى العناد ، وإشفاق على العمل أن يصير إلى الضياع ، وإشفاق على الخليقة لمعرفة معاذيرها .

والدرجة الثانية : إشفاق على الوقت أن يشوبه تفرق ، وعلى القلب أن يزاحمه عارض ، وعلى اليقين أن يداخله سببٌ .

والدرجة الثالثة : إشفاق يصون سعيه من العجب ، ويكف صاحبه عن مخاصمة الخلق ، ويحمل المريد على حفظ الحد »[1] .

[مسألة – ٢] : في علامة الإشفاق من الخشية

ويقول الإمام القشيري :

« أمارة الإشفاق من الخشية ، إطراق السريرة في حال الوقوف بين يدي الله بشواهد الأدب ، ومحاذرة بَفَتات الطرد ، لا يستقر بهم قرار ، لما داخلهم من الرعب ، واستولى عليهم من سلطان الهيبة »[2] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الإشفاق والخشية

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« الخشية والإشفاق : إسمان باطنان وهما عملان من أعمال القلب .

فالخشية سر في القلب خفي . والإشفاق من الخشية أخفى من الخشية ، وهو الذي ذكر الله تعالى فقال : [يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفى][3] »[4] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : الخشية انكسار القلب من دوام الانتصاب بين يديه ، ومن بعد هذه المرتبة :

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٢٧ – ٢٨ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٥٧٨ .

٣ – طه : ٧ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٨٢ .

الإشفاق .

والإشفاق أرق من الخشية وألطف . والخشية أرق من الخوف ، والخوف أرق مـــن الرهبة ، ولكل واحد منها صفة ومكان وأدب »[1] .

ويقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الإشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف »[2] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الإشفاق والخوف

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره :

« الإشفاق أرق من الخوف ، والخوف أصلب .

الإشفاق للأولياء ، والخوف لعامة المؤمنين »[3] .

الشفقة

في اللغة

« شَفَقَةٌ : الرحمة والرقة والعطف »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره

يقول : « **الشفقة** : أن تعطهم من نفسك ما يطلبون ، ولا تحملهم ما لا يطيقون »[5] .

الشيخ محمود الفركاوي القادري

يقول : « **الشفقة** : هي الرحمة لنفسك والخلق »[6] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٩٨ .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٦ ص ٢٩١ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٤٩ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٤ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – المقدمة في التصوف وحقيقته – ص ٤٨ .

٦ – الشيخ محمود الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ٢٤ .

إضافات وايضاحات :

[مسألة] : في أفضلية الشفقة على العشق والمحبة

يقول الشيخ سعيد النورسي :

« الشفقة – كالعشق – موصل إلى الله إلا أنه أنفذ منه في السير وأوسع منه مدى ، إذ هو يوصل إلى إسم الله الرحيم »[١] .

ويقول : « إن المشاعر والأحاسيس الشديدة التي كان يشعر بها سيدنا يعقوب تجاه سيدنا يوسف عليهما السلام ليست هي مشاعر نابعة من المحبة والعشق ، وإنما هي نابعة من الشفقة ، لأن الشفقة أنفذ من المحبة والعشق ، وأسطع منهما وأعلى وأنزه ، فهي الأليق بمقام النبوة »[٢] .

ويقول : « مرتبة الشفقة هي التي أسطع من المحبة بمئة درجة وأوسع منها وأسمى ، نعم ! إن الشفقة بجميع أنواعها لطيفة ، نزيهة ، أما العشق والمحبة فلا يتنازل إلى كثير من أنواعهما ، ثم أن الشفقة واسعة ، إذ الوالد الذي يشفق على أولاده يشفق أيضاً على جميع الصغار ، بل حتى على ذوي الأرواح فيبين نوعاً من أنوار إسم (الرحيم) المحيط بكل شيء ... ثم أن الشفقة خالصة ، لا تطلب شيئاً من المشفق عليه ، فهي صافية لا تطلب عوضاً . والدليل على هذا ، الشفقة المقرونة بالتضحية التي يحملها والدات الحيوانات ، والتي هي أدنى مراتب الشفقة ، فهي لا تطلب مقابل شفقتها شيئاً ، بينما العشق يطلب الأجرة والعوض . وما نواح العاشقين إلا نوع من الطلب ، وسؤال للأجرة »[٣] .

[من أقوال الصوفية] :

سئل الشيخ رويم بن أحمد : كيف شفقتك على إخوانك ؟ فقال :

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ٨١ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٧ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٨ – ٢٩ .

« ما سرني من الدنيا إلا ما سرهم ، ولا ساءني من الدنيا إلا ما ساءهم »[1] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

سئل بعضهم : كيف شفقتك على إخوانك ؟

فقال : « إذا سقط الذباب على خد أحدهم أجد له ألما في قلبي »[2] .

إشفاق العامة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **إشفاق العامة** على أنفسهم : أن يجمع إلى الميل بهم إلى المعاصي وترك الطاعة ، أو أن يتداخلها عجب عند امتثالها لما تؤمر به من الطاعة وإقلاعها عما تنهى عنه من المخالفات »[3] .

إشفاق المريد

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **إشفاق المريد** : هو خوفاً على قلبه من تفرق قلبه عن الحضور مع ربه ، وليس في مقام الخصوص إشفاق : [أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ][4] »[5] .

الشفيق ﷺ

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – المقدمة في التصوف وحقيقته – ص ٤٨ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٤٨ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٩٦ .

٤ – القصص : ٣١ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٩٦ .

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **الشفيق** ﷺ : معناه الخائف على أمته شفقة عليهم مما يسوؤهم في الدارين »[1] .

الشفق

في اللغة

« شَفَقٌ : حُمْرَةٌ تظهر في الأفق حيث تغرب الشمس وتستمر إلى وقت العشاء »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الشفق** : هو حقيقة برزخية بين سواد ليل الوحدة وبياض نهار الكثرة ، والبرزخ بين الشيئين لا بد له من قوة كل واحد منهما فيكون جامعاً لحكم الوحدة والكثرة فحق له أن يقسم به »[3] .

مادة (ش ق ق)

---

١ - الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٨٣ .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٤ .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٣٨٠ .

الانشقاق

في اللغة

« انشق الشيء : انصدع .

انشق الفجر : طلع وظهر .

انشق الرأي : تبدد اختلافاً »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١١) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وانْشَقّ الْقَمَرُ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

الانشقاق : هو نظير الانفلاق ، وهو الانفتاح ، لكن الانشقاق متقدم في الحدوث ، ويعقبه الانفلاق .

فانشقاق الأسرار عن كمونها كانشقاق النخلة عن النواة .

وانفلاق الأنوار عن طيها كانفلاق الأزهار عن النخلة [3] .

مادة (ش ق ي)

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٦ .

٢ – القمر : ١ .

٣ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ١٤ (بتصرف) .

الشقاوة – الشقوة

في اللغة

« شَقِيَ الرجل : ١. ضل وكفر .

٢. أصابه عُسْرٌ أو تعب »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٢) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [قَالوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَكُنّا قَوْماً ضالّينَ][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو تراب النخشبي

يقول : « **الشقوة** : هي حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق »[٣] .

إضافات وإيضاحات :

[مسألة – ١] : في علامة الشقاوة

يقول الشيخ شقيق البلخي :

« علامة الشقاء خمسة أشياء :

قساوة القلب ، وجمود العين ، والرغبة في الدنيا ، وطول الأمل ، وقلة الحياء »[٤] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« من علامة الشقاء : السرعة في الشيء قبل إحكام الشيء بالعلم ، والدعوى فيه ، وقلة الصبر ، والجزع ، والفرار منه »[٥] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٧ .

٢ – المؤمنون : ٣ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩٠٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٥٤٢ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٦٢ .

ويقول الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري :

« علامة الشقاوة : أن تعصي الله وترجو أن تكون مقبولاً »[1] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : علامة الشقاوة ثلاث : الجمع ، والمنع ، والكذب »[2] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الجوسقي :

« علامة الشقاء ثلاثة أشياء :

أن يرزق العلم ويحرم من العمل .

وأن يرزق العمل ويحرم من الإخلاص .

وأن يرزق صحبة العارفين ولا يحترمهم »[3] .

[مسألة – ٢] : في سبب شقاوة إبليس

يقول الشيخ علي الخواص :

« حصل الشقاء لإبليس من قسمه بعزة الله : [لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ][4] ، فكان ذلك إجابة سؤال له من الحق تعالى ومن هنا شقي ، فلو أن الحق قال له ابتداء استفزز واجلب وشارك وعد وامتثل ذلك ما شقى ولكن قد جعل الله لكل شيء سبباً ، فلما قال : [فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ] شقى هو بها ، وهذا جزاء من طلب أن يشقى غيره فهو تنبيه لنا من الحق أن لا نقصد وقوع ما يؤدي إلى الشقاء لأحد ، فإن ذلك نعت إلهي ، فهو كمال في حق الحق ، نقص في حق الخلق »[5] .

[مسألة – ٣] : في سبب شقاوة الثقلين

يقول الشيخ علي الخواص :

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٧٥ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٦٢ .

٣ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ١٠٢ .

٤ – سورة ص : ٨٢ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٥٢ – ١٥٣ .

« ما عدا الثقلين كله سعيد عند الله لا حظ له في الشقاء ، وذلك لأنهم خلقوا على مقامات لا يتعدونها ، ولا ينـزلون عنها . والشقاء ما جاء إلا لمن كان من شأنه الترقي ودعي إليه فلم يجب »[1] .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« جاءهم [الثقلين] الشقاء من جهة نسبة الأعمال إليهم ، فإن للأعمال وجهين : وجهاً إلى الله تعالى ، ووجهاً إلى الخلق ومن هنا قال أهل السنة منا : نؤمن بالقدر ولا نحتج به »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين السعادة والشقاء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحق قرن السعادة بأمر المشيئة ، وقرن الشقاء بإرادة المشيئة »[3] .

الشقي

الشيخ إبراهيم الخواص

يقول : « **الشقي** : من اعتمد تدبيره وقوته »[4] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الشقي** : من حرم الرحمة »[5] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الشقي** : هو الذي لا يقبل النصيحة »[6] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٢٩ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ٥١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – كتاب الأحدية – ص ٥ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٤١ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٥٤١ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٩٠ .

ويقول : « **الشقي** : هو من عدا طوره »[1] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الشقي** : هو الذي ذهب شبابه بلذته ، وارتهنه بتبعته ، وخلف له التأسف عليه »[2] .

[مسألة] : في أشقى الناس

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« أشقى الناس : من يعترض على مولاه ، وأركس في تدبير دنياه ، ونسي المبتدأ والمنتهي ، والعمل لآخرته ، واتبع هواه »[3] .

علم علامات الأشقياء والسعداء

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم علامات الأشقياء والسعداء من هذه الدار : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم حكم من لم يظهر له شقاوة ولا سعادة لأي قسم يؤول أمره ، وهو علم شريف [4] .

مادة (ش ك ر)

الشكر

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١١١ .

٢ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٠ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٨٤ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٤٥ (بتصرف) .

في اللغة

« شكر الله : ذكر نعمته والثناء عليه .

شكر الله لعبده : رضاه عن عبده وإثابته »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧٥) مرة بمشتقاتها المختلفة . منها قوله تعالى :

[وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ][2] .

في السنة المطهرة

عن قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : [شكر النعمة إفشاؤها][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام محمد الجواد

يقول : « **الشكر** : هو زينة الغنى »[4] .

الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي

يقول : « **الشكر** : هو زيادة الله للشاكرين »[5] .

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « **الشكر** : هو الإعترف للمنعم ، والإقرار بالربوبية »[6]

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الشكر** : هو إبطال رؤية المنة »[7] .

الشيخ أبو محمد الجريري

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٧ .

٢ - آل عمران : ١٤٤ .

٣ - فيض القدير ج: ١ ص: ٢٣٥ .

٤ - جواد المرابط – السري السقطي – ص ٨١ .

٥ - الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١٠٠ .

٦ - المصدر نفسه – ص ١٠٠ .

٧ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٣٥١ .

يقول : « **الشكر** : هو أن يخرس لسانك عن النطق بالشكر ، علماً بأن آخره العجز »[1] .

الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره

يقول : « **الشكر** : رؤية المنعم لا رؤية النعمة »[2] .

ويقول : « **الشكر** : هو الخمود تحت رؤية المنة »[3] .

الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري

يقول : « **الشكر** : هو معرفة العجز عن الشكر ، إجلالاً لله ، وخضوعاً لعظمته ، ثم يرى تجديد النعمة عليه في التقصير في الشكر فيشكر ، فيكون هذا شكر الشكر ، ثم يشكر في شكر الشكر على الشكر ، ثم يفتح الله عين قلبه ، فيرى أنه لا نهاية للقيام بشكره ، إذ القيام بشكره يوجب الشكر ، فيدهش ويبهت ويعجز عن الشكر ، ورؤية الشكر . والشكر على رؤية الشكر ، هو : الشكر »[4] .

الشيخ السري السقطي قدس الله سره

يقول : « **الشكر** : هو القيام بين يدي الله حتى يعجز ، فإذا عجز فقد شكر »[5] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الشكر** : هو أن لا يعصى الله بنعمه »[6] .

ويقول : « **الشكر** : هو أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة ...

الشكر : أن لا يستعان بنعم الله على معاصيه »[7] .

ويقول : « **الشكر** : هو الخروج عن الكل ، والرجوع بالكل لمن له الكل ، إذ هو أن

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٧٦ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ٦١٢ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٣٥١ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٧٥ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١١٢١ .

٦ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٧ .

٧ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٣٧ .

ينسب الأمور لباريها ويعاملها بما أمره »[1] .

ويقول : « **الشكر** : هو أن لا ترى معه شريكاً في نعمه »[2] .

الشيخ رويم بن أحمد البغدادي

يقول : « **الشكر** : هو استفراغ الطاقة »[3] .

الشيخ أبو بكر بن أبي سعدان

يقول : « **الشكر** : أن يشكر على البلاء شكره على النعماء »[4] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « معاني **الشكر** ثلاثة أشياء : معرفة النعمة ، ثم قبول النعمة ، ثم الثناء بها »[5] .

الإمام القشيري

يقول : « **الشكر** عند أهل التحقيق : هو الاعتراف بالنعمة على سبيل الخضوع »[6] .

ويقول : « **الشكر** : هو اعتراف بعطية ، وانصراف عن خطية .

[وهو] : نشر التفضل بنعت التذلل .

[وهو] : أن تذكر إحسانه بنعت الاستكانة .

[وهو] : الإقرار بالأفضال على وجه الإعظام والإجلال »[7] .

ويقول : « **الشكر** على طريق المعاملة وبيان الإشارة : هو صرف النعمة في وجه الخدمة »[8] .

ويقول : « **الشكر** : هو انفراج عين القلب بشهود ملاطفات الرب ...

---

١ - الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٥١ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٧٦ .

٣ - المصدر نفسه – ص ١١٢١ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٢١ .

٥ - الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٥٣ .

٦ - الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٥٧ .

٧ - د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص٦١ – ٦٢ .

٨ - الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ٣٩ .

ويقال : (الشكر) : تحققك بعزك عن شكره .

ويقال : (الشكر) : ما به يحصل كمال استلذاذ النعمة .

ويقال : (الشكر) : نعت كل غني كما أن الكفران وصف كل لئيم .

ويقال : (الشكر) : قرع باب الزيادة .

ويقال : (الشكر) : قصة يمليها صميم الفؤاد بنشر صحيفة الإفضال »[١] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الشكر** : هو أن يستعمل النعمة في إتمام الحكمة التي أريدت بها ، وهي طاعة الله Y »[٢] .

الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي

يقول : « **الشكر** : هو من منازل العوام ، وهو رؤية النعمة من المنعم ، والثناء على معطيها ، والقيام بحقها ، والإقرار بوجودها »[٣] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الشكر** : هو غليان القلوب عند معارضات ذكر المحبوب »[٤] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الشكر** : هو وقوف القلب على جادة الأدب مع المنعم .

الشكر : أن يتقي العبد ربه حق تقاته ، وذلك أن يُطاع فلا يُعصى ، ويُذكر فلا يُنسى ، ويُشكر فلا يُكفر .

الشكر : اجتناب ما يُغضب المنعم تعالى »[٥] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

١ – المصدر نفسه – ج ٥ ص ١٣٠ .

٢ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١١٨ .

٣ – الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي – محاسن المجالس – ص ٨٧ – ٨٩ .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٨٠ .

٥ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٢٨ – ٢٩ .

يقول : « **الشكر** : هو الثناء على الله بما يكون منه خاصة ، لصفة هو عليها من حيث ما هو مشكور ... والشكر : نعت إلهي »[1] .

ويقول : « **الشكر** : هو تعلق ثناء خاص ، ليس يعم عموم الحمد ، فإنه الثناء عليه بما هو منه ، ومنه الشكر ، وهو موضع السر الذي غار الحق تعالى عليه ، فأمر بستره ، وطفقا يخصفان عليه من ورق الجنة ، لأنه سر إيجاد الأعيان الكامنة ، وسريان اللذة السارية في جميع النشأة »[2] .

ويقول : « **الشكر** : هو معرفتك بأن النعم منه قبولا ، وحفظ جوارحك عن مساخطه وأداء فرائضه »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الشكر** : هو أحد أقسام الأخلاق ...

وقيل : الشكر : هو ملاحظة المرء لما أنعم الله تعالى به عليه من إعطائه ما ينبغي وصرف ما هو المكروه »[4] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الشكر** : هو الاعتراف بالنعمة ، والعمل بما يقتضي المزيد من المنعم »[5]

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **الشكر** : هو المعرفة بقدر النعمة »[6] .

ويقول : « أجمع العبارات **للشكر** قول من قال : الشكر معرفة بالجنان ، وذكر باللسان ، وعمل بالأركان »[7] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٠٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٣٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٥٧ أ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٤٢ .

٥ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٧ .

٦ – بولس نويا – الرسائل الصغرى للشيخ ابن عباد الرندي – ص ١٤ – ١٥ .

٧ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٨٨ .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الشكر** : عبارة عن معروف يقابل النعمة سواء كان في اللسان أو بالبدن أو بالقلب .

وقيل : هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه ، فالعبد يشكر الله ، أي : يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمته ، والله يشكر للعبد ، أي : يثني عليه بقبول إحسانه الذي هو طاعته »[1] .

الشيخ محمد بن يوسف السنوسي

يقول : « **الشكر** : هو إقرار القلب بالثناء على الله تعالى ، ورؤية النعم منه في طي النقم »[2] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « قالت الحكماء : **الشكر** : قيد للموجود وصيد للمفقود »[3] .

ويقول : « **الشكر** : فرح القلب بالمنعم لأجل نعمته ، حتى يتعدى ذلك إلى الجوارح فتنبسط بالأوامر ، وتنكف عن الزواجر »[4] .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **الشكر** : هو عبارة عن صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه من الجوارح والقوى الظاهرية والباطنية إلى ما خلقها الله وأعطاه لأجله »[5] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الشكر** : هو تصور النعمة بالقلب ، والثناء على المنعم باللسان ، والخدمة

---

١ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٣٣ .

٢ – الشيخ محمد بن يوسف السنوسي – مخطوطة شرح عقائد التوحيد – ص ٨٠ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٢١ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٢٢ .

٥ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٣ ص ١٤٨ .

بالأركان »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الشكر** : هو فرح القلب بحصول النعمة ، مع صرف الجوارح في طاعة المنعم ، والاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع »[2] .

ويقول : « **الشكر** : هو الأدب مع المنعم ومن جاءت على يديه »[3] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الشكر** : هو إفراد القلب بالثناء على المحسن الواحد الحق ، بأمحاظ القصد ، وتصفية السعي من شوائب عثرات الخطرات »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أصل الشكر

يقول الشيخ أحمد بن عاصم الإنطاكي :

« أصل الشكر : الطاعة ، والتوبة ، والندم بالقلب »[5] .

[مسألة – ٢] : في أول الشكر وآخره

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أول الشكر : الطاعة ، وآخره : رؤية الجنة »[6] .

[مسألة – ٣] : في أقسام الشكر

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الشكر على ثلاثة أقسام هو :

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٩٩ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٧ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٠٢ .

٤ – الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٣١ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٢١ .

٦ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٢٢ .

شكر العام : بالقول وهو الحمد .

شكر الخاص : بالفعل وهو البذل .

شكر الأخص : وهو معرفة النعم من المنعم »[1] .

[مسألة – ٤] : في درجات الشكر

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الشكر وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : الشكر في المحاب ، وهذا شكرٌ شاركت المسلمين فيه اليهود والنصارى والمجوس . ومن سعة بر البارئ أنه عده شكراً ووعد عليه الزيادة وأوجب له المثوبة .

والدرجة الثانية : الشكر في المكاره ، وهذا ممن يستوي عنده الحالات إظهار الرضى وممن يميز بين الأحوال كظم الشكوى ورعاية الأدب وسلوك مسلك العلم ، وهذا الشاكر أول من يدعى إلى الجنة .

والدرجة الثالثة : أن لا يشهد العبد إلا المنعم ، فإذا شهد المنعم عبودةً ، إستعظم منه النعمة ، وإذا شهده حباً استحلى منه الشدة ، وإذا شهده تفريداً لم يشهد منه شدة ولا نعمة »[2] .

ويقول الإمام أحمد بن قدامة المقدسي :

« درجات الشكر كثيرة :

فإن حياء العبد من تتابع نعم الله عليه : شكرٌ .

ومعرفته بتقصيره عن الشكر : شكرٌ .

والمعرفة بعظيم حلم الله وستره : شكرٌ .

والاعتراف بأن النعم ابتداءً من الله بغير استحقاق : شكر.

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠٠ .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٥٣ – ٥٤ .

والعلم بأن الشكر نعمة من نعم الله : شكر .

وحسن التواضع في النعم والتذلل فيها : شكر .

وشكر الوسائط : شكر ، لقولـــه ﷺ : [لا يشكر الله من لا يشكر الناس][1] .

وقلة الاعتراض وحسن الأدب بين يدي المنعم : شكر .

وتلقي النعم بحسن القبول واستعظام صغيرها : شكر »[2] .

[مسألة – ٥] : في نسبة الشكر

يقول الشيخ شيخ بن محمد الجفري :

« الشكر لله إنما يكون من الله ، ونسبته إلى العبد مجاز بفضل الله . وأما الشكر مـــن العبد بغير ذلك فإنه كالمحال إذ لا حول ولا قوة إلا بالله على كل حال ... والشكر منه وإليه بغير قيد ولا حد »[3] .

[مسألة – ٦] : في تمام الشكر

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« تمام الشكر : هو الاعتراف بلسان السر خالصاً لله Y بـــالعجز عـــن بلـــوغ أدنى شكره ، لأن التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها ، وهي أعظم قـــدراً ، وأعـــز وجوداً من النعمة التي من أجلها وفقت له ، فيلزمك على كل شكر أعظم منه إلى ما لا نهاية له ، مستغرقاً في نعم ، قاصراً عاجزاً عن درك غاية شكره ، فأنى يلحق العبد شكره نعمـــة الله ، ومتى يلحق ضيق بضيق والعبد ضعيف لا قوة له أبداً إلا بالله Y ؟ »[4] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

---

١ – سنن الترمذي ج: ٤ ص: ٣٣٩ .

٢ – الإمام أحمد بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٣٧٣ – ٣٧٤ .

٣ – الشيخ شيخ بن محمد الجفري – كنـــز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ٥١٧ – ٥١٨ .

٤– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ١٤١ .

« إذا رددت الأشياء إلى مصادرها من غير حضور منك لها ، فقد تم الشكر »[1] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الشكر على الشكر أتم من الشكر ، ومعناه : أن يرى شكره الله بتوفيق الله له ، ويعتقد أن ذلك التوفيق من أتم النعم ، فيشكر على ذلك التوفيق الذي هو الشكر الأول ، ثم الكلام في الشكر الثاني ، كذلك إلى ما لا ينتهي »[2] .

[مسألة – ٧] : في علو مقام الشكر

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« الشكر هو من المقامات العالية ، وهو أعلى من الصبر والخوف والزهد »[3] .

[مسألة – ٨] : في أعلى مراتب الشكر

يقول الشيخ عماد الدين الأموي :

« أعلى مراتب الشكر : هو الذي لا يطالع فيه الفرج ، لأن المبتلى إذا علم أن حبيبه هو الذي ابتلاه ، لم ينظر إلى الفرج من البلاء ، لمشاهدته المبلى في البلاء ، ولعلمه أن البلاء يوصله إلى المحبوب ، والنعم ربما تقطعه عن محبوبه »[4] .

[مسألة – ٩] : في أنواع شكر أهل السعادة

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أهل السعادة قد شكروا الله على نعمة الوجود فزادهم نعمة الإيمان ، فشكروا نعمة الإيمان فزادهم نعمة الولاية ، فشكروا نعمة الولاية فزادهم نعمة القرب والمعرفة في الدنيا ونعمة الجوار في الآخرة »[5] .

[مسألة – ١٠] : في ثمرة الشكر

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٦٩ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٣٨ – ٢٣٩ .

٣ – الإمام جعفر الصادق υ – مخطوطة بحار العلوم – ص ١٤١ .

٤ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب ج ٢) – ص ٢١٧ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ١٧٣ .

يقول الشيخ أبو الحسن الجوسقي :

« ثمرة الشكر : هي الحب لله تعالى ، والخوف منه »[1] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« ثمرة الشكر : التقديس »[2] .

ويقول الشيخ عبد الرحمن محمد الفاسي :

« يثمر الشكر ثلاثاً : طيب الحياة بالرضى ، ومزيد النعمة ، ودوام العوافي »[3] .

[مسألة – ١١] : في طريقة الشكر

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« [طريقة] الشكر للحق Y شيئان :

الأول : الاستعانة بالنعم على الطاعات والمواساة للفقراء منها .

والثاني : الاعتراف بها للمنعم بها والشكر لمنـــزلها ، وهو الحق Y »[4] .

[مسألة – ١٢] : في شكر الألم

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من كان مقامه الإيثار يصدق في غرضه بزهده إذا قام به حكم الألم أن يشـــكر الله على ما أنعم به على الألم من وجود عينه ... لأنه يشاهد شكر الألم لله تعالى على ، إيجـــاد عينه ، فأعظم شفيع يكون لمن هذه حاله عند الله : الألم من الموجودات ، والاســـم المبلـــي والمسقم من الإلهيات »[5] .

[مسألة – ١٣] : في علة الشكر

---

١ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤٠١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٨٢ أ .

٣ – الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ١١٩ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٠٠ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٥٨ .

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« الشكر فيه علة : وهي طلب المزيد ، وذلك وقوف مع حظ النفس »[1] .

[مسألة – ١٤] : في ترك الشكر

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إذا أدى الإنسان شكر رب النعمة بفصولها من غير طلب الزيادة ، فكأنه ترك ما يعطيه الشكر ، وما يقتضيه طبع النفوس بذاتها من طلب زيادات النعم ، ولا يمنع هنا كون الحق سمعه وبصره أن يكون تاركاً لطلب الزيادة ، إذا كان الحق لا ينقصه شيء ، فإن الله قد اتصف بكونه شاكراً أو شكوراً ، أو طلب الزيادة من أعمالنا من كونه شكوراً ، فتعين علينا بل وجب أن نعطي الشكر الإلهي حقه ، وهو الزيادة منا فيما شكر منا ، والزيادة : عبادات سواء كان ذلك تركاً أو عملاً . فترك الشكر برؤية العمل من الإنسان ، ترك صحيح لحق الشكر الذي يجب له ، وهذا مقام العموم ، فيصح ترك الشكر من العامة من أهل الله »[2] .

[مسألة – ١٥] : فيما يستلزم الوصول إلى الشكر الحقيقي

يقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« الشكر الحقيقي : يستلزم السكر من راح المحبة عند مشاهدة الجمال ، وقد يفضي إلى موت بعض المحبين الهائمين »[3] .

[مسألة – ١٦] : في أفضلية الشكر على نِعَم الدفع

يقول الإمام القشيري :

« الشكر على نعم الدفع أتم من الشكر على نعم النفع – ولا يعرف ذلك إلا كل موفق كيس »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٣٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٠٣ .

٣ – الشيخ عبد الله اليافعي – في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ١١٣ .

٤ – الإمام القشيري – تفسيرلطائف الإشارات – ج ٦ ص ٦٦ .

[مسألة – ١٧] : في الأصل الذي نزل منه الشكر والحمد

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحمد والشكر معنيان نازلان من روح القدس وإضافته ، لأن الرتبة الأولى في معارف الإيمان : التقديس ، ثم إذا عرفت ذاتاً مقدسة ، فتعرف أنه لا مقدس إلا واحد ، وهو التوحيد . والتقديس معنى من الروح ، والتوحيد معنى من الإضافة ، والحمد معنى من التقديس . والشكر معنى من الإضافة ، وهو أن تعلم كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد . والحمد أن تثني على الله وتقدسه وتعلم أن رسم كل قدس في الوجود من قدسه تعالى وتقدس »[1] .

[مسألة – ١٨] : في المعنى الحقيقي للحمد والشكر

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الحمد والشكر ليس معناه مجرد قول القائل بلسانه الحمد لله ، بل معناه : علم المنعم عليه بكون المنعم موصوفاً بصفات الكمال والجلال . وكل ما خطر ببال الإنسان من صفات الكمال والجلال ، فكمال الله وجلاله أعلى وأعظم من ذلك المتخيل والمتصور ، وإذا كان كذلك امتنع كون الإنسان آتياً بحمد الله وشكره وبالثناء عليه »[2] .

[مسألة – ١٩] : في المفاضلة بين الشكر والصبر

يقول الإمام أحمد بن قدامة المقدسي :

« إذا أضيف (الصبر) إلى الشكر الذي هو صرف المال إلى الطاعة ، فالشكر أفضل ، لأنه تضمَّن الصبر أيضاً ، وفيه فرح بنعمة الله Y ، وفيه احتمال ألم في صرفه إلى الفقراء ، وترك صرفه إلى التنعم المباح ، فهو أفضل من الصبر بهذا الاعتبار .

وأما إذا كان شكر المال : ألا يستعين به على معصية ، بل يصرفه إلى التنعم المباح ، فالصبر هنا أفضل من الشكر ، والفقير الصابر أفضل من الممسك ماله الصارف له في

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٧٥ ب .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١٧٢ .

المباحات ، لأن الفقير قد جاهد نفسه وأحسن الصبر على بلاء الله تعالى . وجميع ما ورد من تفصيل أجزاء الصبر على الشكر ، إنما أُريد به هذه الرتبة على الخصوص »[1] .

[مسألة – ٢٠] : في معنى قول الصوفية : (الشكر شرك)

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« من اعتقد أن حمده وشكره يساوي نعم الله تعالى فقد أشرك ، وهذا معنى قول الواسطي : الشكر شرك »[2] .

[مسألة – ٢١] : في أن الشكر لا يكون على البلاء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الشكر نعمته فإنه شاكر عليم ، فما أحب من العبد إلا ما هو صفة لـه ونعت . والشكر لا يكون إلا على النعم لا على البلاء ما يزعم بعضهم مما لا علم له بالحقائق ، لأنه تعالى أبطن نعمته في نقمته ، ونقمته في نعمته ، فالتبس على من لا علم له بحقائق الأمور فتخيل أنه يشكر على البلاء وليس بصحيح ، كشارب الدواء المكروه ، وهو من جملة البلاء ولكن هو بلاء على من يهلك به وهو المرض الذي لأجله استعمله ، فالألم عدو هذا الدواء إياه يطلب لما قام البلاء بهذا المحل الواحد للألم ورد عليه المنازع الذي يريد إزالته من الوجود وهو الدواء فوجد المحل لذلك كراهة ، وعلم أنه في طي ذلك المكروه نعمة ، لأنه المزيل ، فَشَكَرَ الله تعالى على ما فيه من النعمة وصبر على ما يكره من استعماله لعلمه بأنه طالب لذلك الألم حتى يزيله ، فما سعى إلا في راحة هذا المحل ... فلما شكره على ما في هذا المكروه من النعمة الباطنة زاده نعمة أخرى ، وهي العافية وإزالة المرض وتصبره الدواء الكره عليه ، ولذلك قال : [لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ][3] فزاده العافية »[4] .

[مسألة – ٢٢] : في الشكر الذي لا يعول عليه

---

١ – الإمام أحمد بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٣٧٣ – ٣٧٤ .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١٧٣ .

٣ – إبراهيم : ٧ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٤٣ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل شكر لا يوجد معه المزيد لا يعول عليه »[1] .

[مسألة – ٢٣] : في غاية الشكر

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

غاية الشكر : الإقرار بالعجز عن القيام بحق المنعم ، ومد كف الفقر والفاقة للاغتراف من بحبوحة بحر الفضل »[2] .

[مسألة – ٢٤] : في أركان الشكر

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« الشكر : هو من جملة مقامات السالكين ، وهو أيضاً ينتظم من علم وحال وعمل ، فالعلم هو الأصل فيورث الحال والحال يورث العمل .

فأما العلم : فهو معرفة النعمة من المنعم .

والحال : هو الفرح الحاصل بإنعامه .

والعمل : هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه ، ويتعلق ذلك العمل بالقلب والجوارح وباللسان »[3] .

[مسألة – ٢٥] : في كمال الشكر

يقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« كمال الشكر : هو في مشاهدة العجز عند الشكر »[4] .

[مسألة – ٢٦] : في الكمال في مقام الشكر

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« لا يكمل أحد في مقام الشكر لله تعالى : حتى يرى نفسه أنه ليس بأهل أن تناله

---

١ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٩ .

٢ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٧ .

٣ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٨٠ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٣٨ .

رحمة الله Ψ ، وإنما رحمة الله تعالى له من باب المنة والفضل »[1] .

[مسألة –٢٧] : في حد الشكر

يقول الشيخ أبو القاسم الصقلي :

« حد الشكر : هو معرفة النعمة من المنعم »[2] .

ويقول الشيخ الحسين الصفار الهروي :

« حد الشكر : هو الاعتراف بالعجز عن الشكر »[3] .

[مسألة –٢٨] : في حقيقة الشكر

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« حقيقة الشكر : هو تعداد النعمة على الله تعالى »[4] .

ويقول الشيخ أبو القاسم الصقلي :

« حقيقة الشكر : هو أن لا ينفق النعمة في معصية ، ولا يدخرها عن طاعة »[5] .

ويقول الإمام القشيري :

« حقيقة الشكر : هو الغيبة عن شهود النعمة بشهود المنعم »[6] .

ويقول : « حقيقة الشكر : هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه ، فالله شكور بمعنى أنه كثير الثناء على عبده بذكر أفعاله الحسنة وطاعاته ، ومبالغة الشكر في وصفه بمعنى أنه يعطي الثواب الكثير على اليسير من الطاعة »[7] .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« حقيقة الشكر : هي كون العبد مستعملاً في إتمام حكمة الله تعالى ، فاشكر العبـــاد

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ١ ص ٣٠ .

٢ – الشيخ عبد الله اليافعي – في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ١٦٣ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٧١ .

٤ – الإمام جعفر الصادق υ – مخطوطة بحار العلوم – ص ١٤١ .

٥ – الشيخ عبد الله اليافعي – في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ١٦٣ .

٦ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٥٨ .

٧ – المصدر نفسه – ص ٥٧ .

أحبهم إلى الله وأقربهم إليه »[1] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« حقيقة الشكر عند أهل التحقيق : الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ، وعلى هذا المعنى وصف الله تعالى نفسه بأنه الشكور توسعاً ...

وقيل : حقيقة الشكر : الثناء على المحسن بذكر إحسانه »[2] .

ويقول : « حقيقة الشكر : هو الاعتراف بنعم المنعم على وجه الخضوع ، ومشاهدة المنة ، وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر على الشكر »[3] .

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة الشكر : ملاحظة النعمة بلواحظ احترام المنعم »[4] .

ويقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« قيل : حقيقة الشكر : أن يرى جميع المقضى له به نعماً غير ما يضره في دينه .

وقيل : حقيقته : الاعتراف بالنعم للمنعم على وجه الثناء عليه بها »[5] .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

« حقيقة الشكر في حقنا : هو فرح القلب بالمنعم لأجل نعمه حتى يتعدى ذلك إلى الجوارح ، فتقوم بالخدمة على بساط الحرمة ، ويظهر من ذلك أن لا يعصي الله تعالى بنعمه »[6] .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« حقيقة الشكر التي ينتهي إليها الصديقون : هو أن يحس بنفسه يقيناً الخلاص من الرياء بالكلية ، حين تمكن من حقائق التوحيد ، فهذا لا يخاف من إظهار شيء من عمله ،

---

١ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٩٥ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ٢ ص ٦١١ .

٣ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٣٧ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٧ .

٥ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ١٦٣ .

٦ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٥٠ .

لأنه يشهده لله تعالى وحده كما يشهد ذاته خلقاً لله تعالى على حد سواء ... فحينئذٍ يؤمر بإظهار ما أجراه الله تعالى على يديه من الأعمال وكساه له من الأخلاق اعترافاً له بالنعمة »[1] .

ويقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« قيل : حقيقة الشكر بالنسبة للعبد : انفراج عين القلب بشهود ملاحظات الرب »[2] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الحمد والشكر

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : الحمد لله رب العالمين ، أي : الحمد لله يكون على السراء والضراء ، والشكر لا يكون إلا على النعماء .

وقيل : أن الحمد يكون لاستغراق الحامد في النعم ، والشكر للاستزادة »[3] .

ويقول الإمام القشيري :

« قيل الحمد لله على الأنفاس ، والشكر على نعم الحواس .

الحمد ابتداء منه ، والشكر ابتداء منك ...

وقيل : الحمد على ما دفع ، والشكر على ما صنع »[4] .

ويقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الحمد لله : ثناء على الله بسبب كل إنعام صدر منه ووصل إلى غيره .

وأما الشكر لله : فهو ثناء بسبب إنعام وصل إلى ذلك القائل »[5] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ١ ص ٣١ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – تجليات في أسماء الله الحسنى – ص ٢٢٩

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣١ -٣٢ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٤٠ .

٥ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١٧٠ .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الثناء والشكر

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« الثناء أعم ، والشكر أخص .

الثناء يتعلق بالأسماء الأربعة : اسم الذات واسم الصفات واسم التنـــزيه واسم الفعل .

والشكر لا يتعلق إلا بالأفعال خاصة »[١] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين شكر التبرع وشكر التكليف

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« شكر التبرع : [أفلا أكون عبداً شكورا][٢] : قول النبي صلى الله عليه وسلم .

وشكر التكليف : ما وقع به الأمر مثل : [واشْكُرو لِلَّهِ][٣]...

وبين الشكرين ما بين الشكورين لمن غفل عن الله »[٤] .

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« قلت يوماً وأنا في مغارة في سياحتي : إلهي متى أكون لك عبداً شكّاراً ؟

فإذا [بصوت] علي يقول لي : إذا لم تر منعماً عليه غيرك .

فقلت : إلهي كيف لا أرى منعماً عليه غيري ، وقد أنعمت على الأنبياء ، وأنعمـــت على العلماء ، وأنعمت على الملوك .

فإذا [بصوت] علي يقال لي : لولا الأنبياء لما اهتديت ، ولولا العلماء لما اقتـــديت ، ولولا الملوك لما أمنت ، فالكل نعمة مني عليك »[٥] .

---

١ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٣١٩ .

٢ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢١٧٢ برقم ٢٨٢٠ .

٣ – البقرة : ١٧٢ .

٤ – الشيخ ابن عربي – نقش الفصوص – ص ٩ .

٥ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن للشعراني) – ج ١ ص ٩٠ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الخليفة عمر بن عبد العزيز τ :

« تذكروا ، النعم ، فإن تذكرها شكر »[1] .

ويقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« لست بشاكر ما دمت تشكر ، وغاية الشكر التحير ، وذلك أن الشكر نعمة من الله يجب الشكر عليها ، وهذا لا يتناهى »[2] .

ويقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« إلهي أنت تعلم عجزي عن مواضع شكرك ، فاشكر نفسك عني ، فإنه الشكر لا غير »[3] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها »[4] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ علي الخواص :

« اذكر كمالاتك ما استطعت ، فإن بذلك يكثر شكرك لله ، وإياك والإكثار من ذكر نقائصك ، فإن بذلك يقل شكرك ...

شهودكم المحاسن فيكم هو الأصل ، وأما النقائص فإنما طلب من العبد النظر فيها بقدر الحاجة حتى لا يعجب نفسه لا غير »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٨٧ .

٢ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١٠٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٠٨ .

٤ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١١٥ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ١ ص ٣ – ٤ .

[من فوائد الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إذا اجتمع الحمد والشكر في القلب والعقل ، اجتمعت الحياة والشهادة ونطقتا بكلمة التوحيد ، وهي كلمة لا إله إلا الله ، وبها يرجع الحمد والشكر لله وحده »[1] .

[من شعر الصوفية] :

يقول الشيخ أبو الحسين النوري :

« سأشكر لا أني لا أجازيك منعماً ... بشكري ولكن كي يقال له الشكر

واذكر أيامي لديك وحسنها ... وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر»[2]

فرض الشكر

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **فرض الشكر** : هو الاعتراف بالنعم بالقلب واللسان »[3] .

شكر الأذنين

الشيخ سلمة بن دينار

يقول : « **شكر الأذنين** : هو أنك إن سمعت بهما خيراً وعيته ، وإن سمعت بهما شراً دفنته »[4] .

شكر الأركان

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الشكر بالأركان** : هو الاتصاف بالخدمة والوقار »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٧٠ أ .

٢ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب اهل التصوف – ص ١٠٠ .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب أحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ٢٣٦ .

٤ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج ٣ ص ٢٤٣ .

٥ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٧٤ .

الشكر بأداء الأركان : هو اتصاف بالوفاق مع الخدمة والعبادة [1] .

شكر أهل المعاملة

الشيخ أحمد بن عاصم الأنطاكي

يقول : « **شكر أهل المعاملة** : هو أنهم إذا رأوا النعمة ، رأوها من الله تعالى ونظـــروا إليها بعين التعظيم ، وقبلوا النعمة بذكر المنعم »[2] .

الشكر بالألف

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الشكر بالألف** : هو الشكر له على مقتضى ما مضى من حمده وتقـــدم ، شكراً بالألف لا بالباء فإنه يتصرم »[3] .

[تعليق] :

علقت الدكتورة سعاد الحكيم : « أي شكراً قائماً بالله لا بصفة من الصفات »[4] .

شكر البدن

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **الشكر بالبدن** : وهو اتصاف بالوفاء والخدمة »[5] .

الشيخ حجازي الموصلي

يقول : « **شكر البدن** : هو اتصافه بالوفاق والخدمة »[6] .

---

١ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٣٣٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٢١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الإسرا إلى المقام الأسرى – ص ٥٢ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٥٢ .

٥ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ٢ ص ٦١١ .

٦ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة الكوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٢٢ .

شكر البصر

الإمام القشيري

يقول : « **شكر البصر** : هو أن لا تبصر إلا بالله لله »[1] .

شكر البطن

الشيخ سلمة بن دينار

يقول : « **شكر البطن** : هو أن يكون أسفله طعاماً وأعلاه علماً »[2] .

الشكر التام

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الشكر التام** : هو الفرح بالنعم من حيث أنه يقدر بها على التوصل إلى القرب منه ، والنظر إلى وجهه الكريم على الدوام ، فهذه هي الرتبة العليا »[3] .

شكر الجنان

في اصطلاح الكسنزان

نقول : « شكر الجنان : هو أن يشهد العبد في داخله أن كل نعمة به أو بأحد غيره هي من الله ، ولا يدع رؤية هذه النعمة تنسيه الجليل المنعم عليه ، فيكون قلبه مملوءاً بالله حقاً وحقيقة ظاهراً وباطناً ، وبفعالية هذا الوجود الإلهي في القلب يتنافى الوجود الإنساني وبذا يتم الشكر »[4] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢٥٥ .

٢ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج ٣ ص ٢٤٣ .

٣ – الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ٦٢ .

٤ – السيد الشيخ محمد الكسنزان الحسيني – كتاب الطريقة العلية القادرية الكسنزانية – ص ٢٥٥ .

شكر الجوارح

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الشكر بالجوارح** : هو بأن تحركها وتستعملها في طاعة الله Y دون غـــيره من الخلق »[1] .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **شكر الجوارح** : هو أن تعمل بها العمل الصالح »[2] .

الشكر الحقيقي

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **الشكر الحقيقي** : هو أن ترد النعمة إلى المنعم »[3] .

شكر الخائفين

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **شكر الخائفين** : وهم من كان خوفهم دليلاً على اغتباطهم بموهبة الإيمان ، وكان اغتباطهم يدل على عظيم قدر الإسلام في قلوبهم ، فعظمت النعمـــة بـــه علـــيهم ، فمعرفتهم بذلك هو شكر منهم »[4] .

شكر الخفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **شكر الخفي** : هو قبول الفيض بلا واسطة في مقام الوحدة ، ولهذا سمـــي :

---

١ - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ١٠٤ – ١٠٥ .

٢ - الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٨٧ .

٣ - هشام عبد الكريم الآلوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد - ص ١٨١ .

٤ - السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٣٨٨ .

خفياً ، لأنه بعد فناء الروح في الله يبقى في قبول الفيض في مقام الوحدة مخفياً بنور الوحدة على نفسه »[1] .

شكر الخواص – شكر الخاصة

الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري

يقول : « **شكر الخواص** : هو ما يكون على ما يرد على قلوبهم من المعاني »[2]

الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي

يقول : « **شكر الخواص** : هو سرورهم بوجودهم ورؤيتهم النعمة لموجدهم »[3] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **شكر الخاصة** : هو الخدمة بالأركان »[4] .

و يقول : « **شكر الخواص** : هو ما يكون على النقم والنعم »[5] .

شكر خواص الخواص

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **شكر خواص الخواص** : هو ما يكون بالأحوال »[6] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **شكر خاصة الخاصة** : هو الاستغراق في شهود المنان »[7] .

يقول : « **شكر خواص الخواص** : هو الغيبة في المنعم عن شهود النعم والنقم »[8] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٢١٣ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ٢ ص ٦١٢ .

٣ – الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي – محاسن المجالس– ص ٩٦ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٧ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٠٠ .

٦ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص٢١٣ .

٧ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٧ .

٨ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٠٠ .

شكر الراجين

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **شكر الراجين** : وهم من دفعتهم النعم إلى الزيادة في الطاعة »[1] .

شكر الرجلين

الشيخ سلمة بن دينار

يقول : « **شكر الرجلين** : هو إنْ رأيت ميتاً غبطته استعملت بهما عمله ، وإن رأيت ميتاً مقته كففتهما عن عمله وأنت شاكر لله Y »[2] .

شكر الرفد

الدكتور أمين يوسف عودة

شكر الرفد [عند ابن عربي] : هو الشكر الذي لا يصلح إلا على المسمى (نعمة) في المتعارف عليه بين الناس [3] .

[من شعر الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الشكر شكران شكر الفوز والرفد ... هذا من الروح والثاني من الجسد

فالشكر للرفد يعطيني زيادته ... والشكر للفوز مثل السلب للأحد

والشكر للفوز محصور بغايته ... والشكر للرفد لا يجري إلى أمد » [4]

---

١ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٣٣٨ .

٢ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج ٣ ص ٢٤٣

٣ – د . أمين يوسف عودة – تجليات الشعر الصوفي (قراءة في الأحوال والمقامات) – ص ١٥٦ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٠٢ .

شكر السر

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **شكر السر** : هو مراقبته من التفاته لغير الله »[1] .

شكر السمع

الإمام القشيري

يقول : « **شكر السمع** : هو أن لا تسمع إلا بالله لله »[2] .

شكر العينين

الشيخ سلمة بن دينار

يقول : « **شكر العينين** : هو أنك إذا رأيت بهما خيراً أعلنته ، وإن رأيت بهما شـــراً سترته »[3] .

شكر القلب

الإمام القشيري

يقول : « **شكر القلب** : هو أن لا تشهد غير الله ، وأن لا تحب به غير الله »[4]

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الشكر بالقلب** : وهو انعكاف على بســـاط الشـــهود بإدامـــة حفـــظ الحرمة »[5] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٢١٣ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢٥٥ .

٣ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج ٣ ص ٢٤٣ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٢٥٥ .

٥ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ٢ ص ٦١١ .

ويقول : « **الشكر بالقلب** : هو بالاعتقاد الدائم ، والعقد الوثيق الشديد المبرم ، إن جميع ما بك من النعم والمنافع واللذات في الظاهر والباطن في حركاتك وسكناتك من الله Y لا من غيره ، ويكون شكرك بلسانك معبراً عما في قلبك »[١] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **شكر القلب** : هو ما يكون بمحبة الله ، وخلوه عن محبة ما سواه »[٢]

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **شكر القلب** : أن يعلم أن النعم كلها من الله تعالى »[٣] .

الشيخ حجازي الموصلي

يقول : « **شكر القلب** : هو اعتكافه على بساط الشهود »[٤] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **شكر القلب** : هو شهود المنعم عند حصول النعمة »[٥] .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **شكر القلب** : هو اعتكاف على بساط شهود المنعم ، وهذا مستوجب لإدامة حفظ النعمة »[٦] .

شكر اللسان

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الشكر باللسان** : وهو اعترافه بالنعمة بنعمة الاستكانة »[٧] .

---

١ - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) - ص ١٠٤ - ١٠٥ .

٢ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج ٧ ص٢١٣ .

٣ - الشيخ ابن عباد الرندي - غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية - ج ١ ص ١٨٧ .

٤ - الشيخ حجازي الموصلي - مخطوطة الكوكب الشاهق الكاشف للسالك - ص ١٢٢ .

٥ - الشيخ أحمد بن عجيبة - معراج التشوف إلى حقائق التصوف - ص ٧ .

٦ - السيد محمود أبو الفيض المنوفي - معالم الطريق إلى الله - ص ٣٣٨ .

٧ - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الغنية لطالبي طريق الحق - ج ٢ ص ٦١١ .

ويقول : « **الشكر باللسان** : هو الاعتراف بالنعمة أنها من الله Y وترك الاضافة إلى الخلق »[1] .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **شكر اللسان** : هو الثناء على الله تعالى ، وكثرة الحمد والمدح له ، ويدخل فيه التحدث بالنعم وإظهارها ونشرها ... ومن شكر اللسان أيضاً شكر الوسائط بالثناء عليهم والدعاء لهم »[2] .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **شكر اللسان** : هو اعترافه بالنعمة بلسانه »[3] .

[مقارنة] : في الفرق بين الشكر باللسان والشكر بجميع الأعضاء

يقول الشيخ سلمة بن دينار :

« من شكر بلسانه و لم يشكر بجميع أعضائه ، فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه و لم يلبسه ، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر »[4] .

شكر اليدين

الشيخ سلمة بن دينار

يقول : « **شكر اليدين** : هو أن لا تأخذ بهما ما ليس لك ، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما »[5] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ١٠٤ – ١٠٥ .

٢ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٨٧ .

٣ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٣٣٨ .

٤ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج ٣ ص ٢٤٣ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٢٤٣ .

شكر العابد

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **شكر العابد** : هو ما يكون بالفعل ، وهو الطاعة والعبادة »[1] .

شكر العارف

الشيخ أحمد بن عاصم الإنطاكي

يقول : « **شكر العارفين** : معرفة المنعم وهي درجة الأنبياء »[2] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **شكر العارف** : هو ما يكون باستقامة في كل حال »[3] .

شكر العاصين

الشيخ أحمد بن عاصم الأنطاكي

يقول : « **شكر العاصين** : هو طاعة الأبدان »[4] .

شكر العالِم

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **شكر العالم** : هو ما يكون بالقول »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٣٨ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٢١ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٣٨ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٢١ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٣٨ .

شكر العامة

الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري

يقول : « **شكر العامة** : هو ما يكون على المطعم والمشرب والملبس »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **شكر العوام** : هو ما يكون على النعم فقط »[2] .

ويقول : « **شكر العامة** : هو الثناء باللسان »[3] .

[مقارنة] : في الفرق بين شكر العامة وشكر الخاصة

يقول الشيخ إبراهيم الخواص :

« شكر العامة : على المطعم والملبس والمشرب .

وشكر الخاصة : على واردات القلوب »[4] .

شكر العلم

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **شكر العلم** : هو العمل به »[5] .

شكر العمل

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **شكر العمل** : هو طلب مزيد المعرفة »[6] .

---

١ - الشيخ عبد القادر الكيلاني - الغنية لطالبي طريق الحق - ج ٢ ص ٦١٢ .

٢ - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج ١ ص ١٠٠ .

٣ - الشيخ أحمد بن عجيبة - معراج التشوف إلى حقائق التصوف - ص ٧ .

٤ - الشيخ ابن عباد الرندي - غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية - ج ٢ ص ٢١٩ .

٥ - د . محمد كمال إبراهيم جعفر - تراث التستري الصوفي - ص ١٤٧ .

٦ - المصدر نفسه - ص ١٤٧ .

شكر الفوز

الدكتور أمين يوسف عودة

شكر الفوز : هو شكر خاصة أهل الله الذين يرون كل ما يكون مـــن الله نعمـــة في حقهم وحق العباد ، سواء سرهم ذلك أم لا [1] .

شكر المطيعين

الشيخ أحمد بن عاصم الأنطاكي

يقول : « **شكر المطيعين** : هو حمد باللسان وذكر النعم »[2] .

شكر النعمة

الشيخ أبو بكر الوراق

يقول : « **شكر النعمة** : هو مشاهدة المنة وحفظ الحرمة »[3] .

الشيخ حمدون القصار

يقول : « **شكر النعمة** : هو أن ترى نفسك فيه طفيلياً »[4] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **شكر النعمة** : هو رؤية النعمة ، ورؤية النعمة : أن تكون ترى نعم توفيقه لأداء شكره إلى أن تعجز عن أداء شكره ، فإن نعمته غير متناهية وشكرك متناه »[5] .

---

١ – د . أمين يوسف عودة – تجليات الشعر الصوفي (قراءة في الأحوال والمقامات) – ص ١٥٦ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٢١ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ٦١٢ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٣٩ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ١٤٧ .

[مسألة] : في امتناع تحقيق شكر النعمة

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« شكر نعمة كما ينبغي لا يمكن ، لأن الشكر بالتوفيق وهو نعمة تحتاج إلى شكر آخر وهو بتوفيق آخر : فدائماً تكون نعمة الله بعد الشكر خالية عن الشكر »[1] .

شكر النفس

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **شكر النفس** : هو ما يكون بإقامة شرائط التقوى والورع »[2] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الحق يجازي العبد بما يكون منه ، فأشكر نفسك أو لمها »[3] .

– الشاكر (من العباد)Ψالشاكر

- **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الشاكر** Ψ ، أي : يشكر للعبد الصالح عمله ، أي يثني به عليه ، وهو يعطي أهل الذكر مقام المحبة إن كانوا صوفية ، ومقام الوقفة إن كانوا عارفين ، ومقام القطبية إن كانوا واقفين ، وهو حضرة قدس محفوفة بأنس ، وهو في الخلوة بالغ »[4] .

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٧ ص ١١ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٢١٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ١٣ .

٤ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري - مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٣٧ .

- **ثانياً : بمعنى الشاكر من العباد**

الشيخ سفيان بن عيينه

يقول : « **الشاكر** : هو الذي يعلم أن النعمة من الله تعالى ، أعطاه إياها لينظر كيف يشكر وكيف يصير »[1] .

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « **الشاكر** : هو المستزيد ، لذلك فضل الله الحامدين على الشاكرين »[2]

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الشاكر** لربه : هو من يُطالع قديم نِعَمْ الله عليه وما خصه به من أنواع الكرامات والفضل ، لا من يشكر نعم الوقت طالباً منه المزيد من نعم الدنيا »[3] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « وقيل : **الشاكر** : هو من لا يطالع شيئاً من الأكوان ، ولا شيئاً من أفعاله ، ويطالع في كل وقت قديم إحسان الله إليه وفضله عليه »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « **الشاكر** في الحقيقة : هو من يرى عجزه عن شكره ، ويرى شكره من الله Y ، لتحققه أنه هو الذي خلقه ، وهو الذي وفقه لشكره ، وهو الذي رزقه الشكر ، وهو الذي اجتباه حتى كان بالكلية له – سبحانه »[5] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الشاكر** : هو الذي يشكر على الموجود »[6] .

---

١ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج٧ ص ٢٨٧ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٣٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٢٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٢٥ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٣٢٧ .

٦ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٧١ .

الشيخ مكارم النهرملكي

يقول : « **الشاكر** : هو من صبر عند الحاجة مع الملك العلام ، ولم يرجع إلى أحد من الخاص والعام ، وخلا قلبه من التدبير والاهتمام »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أنواع وأوجه الشاكرين

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : هم ثلاثة : شاكر وشكور وشكار ،

فالشاكر : من يشكر الله بنعمته .

والشكور : من يشكر الله بشكره .

والشكار : من يشكر الله به .

فالأول شكر النعمة ، والثاني شكر المنة ، والثالث شكر المعرفة .

وقال بعضهم : الشاكر خوفه أبلغ ، والشكور رجاؤه أبلغ ، والشكار حبه أبلغ .

وقال بعضهم : الشاكر يكون صادقاً ، والشكور يكون مصدقاً ، والشكار يكون صديقاً .

وقال بعضهم : الشاكر من العباد قليل ، والشكور من الشاكرين قليل ، والشكار من الشكور قليل »[2] .

[مسألة – ٢] : في طبقات الشاكرين

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : [الشاكرين] على ثلاث طبقات :

منهم : من يكون شكره لغذاء النفس .

ومنهم : من يكون شكره لغذاء الروح .

١ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٩٣ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٢٣ .

ومنهم : من يكون شكره لغذاء القلب .

فأما الشكر على غذاء النفس : فالمطعم والملبس والعافية .

وأما غذاء الروح : فالعلم والمعرفة والطاعة فعليه الشكر .

وأما غذاء القلب : فالمعرفة والرضا .

فأبناء الدنيا ، شكرهم لغذاء أنفسهم .

وأبناء الآخرة ، شكرهم لغذاء أرواحهم .

وأصحاب القلوب ، شكرهم لغذاء قلوبهم »[1] .

الشكور Ψ – الشكور (من العباد) – الشكور ﷺ

● أولاً : بمعنى الله Ψ

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الشكور** Ψ : هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ، ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعيماً في الآخرة غير محدود »[2] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الشكور** Ψ : هو الذي يشكر سعيهم مع التقصير بفضل الربوبية »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الشكور**Ψ : لطلب الزيادة من عباده مما شكرهم عليه ، وذكرهم به من عملهم بطاعته ، والوقوف عند حدوده ورسومه وأوامره ونواهيه ، وهو يقول : [لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ][4] ، فبذلك يعامل عباده فطلب منهم بكونه شكوراً أن يبالغوا فيما شكرهم عليه »[5] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٢٢ .

٢ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٩٥ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٣٤٥ .

٤ – إبراهيم : ٧ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٣ .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الشكور** Ψ : ذكره يختص بالخاصة من أهل الوصول »[1] .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **الشكور** Ψ ، معناه : أنه كثير الثناء على عبده بكثرة أفعاله الحسنة وطاعاته .

وقيل : معناه الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل .

وقيل : هو الذي إذا أَعطى أجزل ، وإذا أُعطيَّ بالقليل قبل .

وقيل : هو الذي يقبل اليسير من الطاعات ، ويعطي الكثير من الدرجات »[2] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الشكور** Ψ : هو الذي يجازي على العمل اليسير بالأجر الكبير ، ويعطي للطائعين في العمر المحدود رضوانه الأكبر في دار الخلود . هو الذي وهب التوفيق والهدى للطائعين ، ويشكرهم بين العالمين »[3] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الشكور** Ψ : هو المثني على المصطفين من عباده »[4] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الشكور** : فقد قال الله تعالى [إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً][5] في حق محمد ﷺ »[6] .

---

١ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٣٨ .

٢ – الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٥٠ .

٣ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ١٧٣ .

٤ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٥٣ .

٥ – الإسراء : ٣ .

٦ – الشيخ يوسف النبهان – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص

- **ثالثاً : بمعنى الشكور من العباد**

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الشكور** : هو الذي يكون شكره على البلاء كشكر غيره على النعماء »[1]

الإمام القشيري

يقول : « **الشكور** : هو الكثير الشكر ...

ويقال : الشكور : هو الذي يكون شكره على توفيق الله له لشكره ، ولا يتقاصر عن شكره لنعمته .

ويقال : الشكور : الذي يشكر بماله ، ينفقه في سبيل الله ولا يدخره .

ويشكر بنفسه فيستعملها في طاعة الله ، ولا يبقي شيئاً من الخدمة يدخره .

ويشكر بقلبه ربه فلا تأتي عليه ساعة إلا وهو يذكره »[2] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الشكور** : الذي يشكر على المفقود »[3] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الشكور** : من يرى عجزه عن الشكر .

وقيل : هو الباذل وسعه في أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقاداً واعترافاً »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين الشاكر والشكور

يقول الشيخ محمد بن سعيد الحربي :

« الشاكر إنما يشكر على الرخاء ، والشكور من يشكر على البلاء كشكره على الرخاء »[5] .

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١١٩

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٣٣٥ .

٣ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٧١ .

٤ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٣٤ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٠٧ .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : الشاكر إنما يشكر على النعماء ، والشكور من يتلذذ بالبلاء »[1] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« قيل : الشاكر الذي يشكر على الموجود ، والشكور الذي يشكر على المفقود .

ويقال : الشاكر الذي يشكر على النفع ، والشكور الذي يشكر على المنع .

ويقال : الشاكر الذي يشكر على العطاء ، والشكور الذي يشكر على البلاء .

ويقال : الشاكر الذي يشكر عند البذل ، والشكور الذي يشكر عند المطل »[2] .

عبد الشكور

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الشكور** : هو دائم الشكر لربه ، لأنه لا يرى النعمة إلا منه ولا يرى منه إلا النعمة ، وإن كانت في صورة البلاء والنقمة ، لأنه يرى في باطنها النعمة »[3]

الشكور الحقيقي

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الشكور الحقيقي** : هو العارف لاطلاعه على حقيقة الأمر كله وكونه تجلياً من تجليات الحق وجوداً ومعرفة وعلماً »[4] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٠٨ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ٢ ص ٦١٢ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٥ .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٧٦ .

مادة (ش ك س)

الشكاسة

في اللغة

« شَكِسَ الرجل : ساء خُلُقه وعَسُر في معاملته »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعـالى : [ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَويانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمونَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الشكاسة** : هي مخالفة المعاشرين في شرائط الأنس »[3] .

مادة (ش ك ف ت ي ة)

الشكفتية

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الشكفتية** : الشكفت بلغة الصوفية هو الغار والكهف ، وسموا كذلك من سياحتهم في البراري وإيوائهم إلى الكهوف عند الضرورات »[4] .

مادة (ش ك ك)

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٧ .

٢ – الزمر : ٢٩ .

٣ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٨٥ .

٤ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٤١.

الشك

في اللغة

« شَكَّ عليه الأمر : التبس .

شَكَّ في الأمر : ارتاب .

شَكٌّ : حالة نفسية يتردد معها الذهن بين الإثبات والنفي ويتوقف عن الحكم »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٥) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[فَإِنْ كُنْتَ في شَكٍّ مِمّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فاسْأَلِ الَّذينَ يَقْرَأُونَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرينَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

الشك : هو التردد بين الحق والباطل ، بحيث استوى الطرفان . وقد يطلق ذلك على الظن . والشك من منازل الكفر الخمسة ، إضافة الى الجهل ، والعناد ، والتوهم ، والغرور [3] .

[مسألة] : في شعب الشك

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« الشك على أربع شعب : على التماري ، والهول ، والتردد ، والاستسلام »[4] .

مادة (ش ك ل)

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٨ .

٢ – يونس : ٩٤ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٠٣ (بتصرف) .

٤ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٩ .

الشكل الكري

في اللغة

« شَكْلٌ : هيئة الشيء وصورته »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشكل الكري** : هو أفضل الأشكال وأول الأشكال ... والشكل الكري ليس له أول ولا آخر إلا بحكم العرض »[2] .

الشكل الكل

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الشكل الكل** : هو [خامس الكائنات العلوية] ، وهو الصورة الإجمالية والسواد والبياض والخضرة والزرقة وغيرها من الألوان التي إحساس الأشياء بها والصور التفصيلية ظهورها »[3] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الشكل الكل** : [هو مرتبة تأتي بعد مرتبة الجسم الكل] ، وهو أمر معقول ... والشكل لغة ، القيد ، وهو المقيد بالشكل الذي ظهر به ، فكل من تشكل بشكل فقد تقيد به ، كائناً من كان . والشكل الكل إنما ظهر في الجسم الكل ، لأنه هو الذي يقبل الأشكال ، أي القيود ، من تربيع وتسديس وتثمين واستدار وتكعيب وتسطيح وتقصير .. إلى غير ذلك من الأشكال ، والشكل معقول أبداً ، والذي يدرك هو المتشكل لا الشكل ، فليس المتشكل عين الشكل ، إذ لو كان عينه ما صح أن يظهر في متشكل

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٦٩٩ .

٢ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٢٢ .

٣ - الإمام جعفر الصادق υ – مخطوطة بحار العلوم – ص ١٠ .

آخر »[1] .

[مسألة] : في مرجع الأشكال

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الأشكال مثل الألوان ترجع إلى أمرين : إلى حامل الشكل ، وهو الجسم المتشكل حقيقة ، كما هو ظاهر للبصر . وإلى حس المدرك له فقط »[2] .

مادة (ش ك و)

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٥٩ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٦٧٧ .

المشكاة

في اللغة

« مِشْكَاة : كُوَّةٌ في الحائط غير نافذة يوضع عليها المصباح »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحـــدة في قولـــه تعـــالى : [اللَّـهُ نـورُ السَّماواتِ والْأَرْضِ مَثَلُ نورِهِ كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباحٌ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « قالوا : **المشكاة** : هي قلب المؤمن »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المشكاة** ... هي جسم العالم الظاهر بصورة الإنسان الكامل ، وكل منهما أعني : العالم والإنسان مشكاة لظهور نور الرحمن .

فإن آلات الإنسان التي هي الحواس الظاهرة والباطنة والقوة المميزة العاقلة المضاهي بها لقوى العالم وأنواره الروحانية والجسمانية ، العلوية منها والسفلية ، إنما أشعة انبعثت عـــن النور الحق (تعالى وتقدس) ، وهذه المشكاة فيها مصباح هو الروح الروحـــاني المســـمى بـــالروح الإلهي الذي إنما يصيِّر المشكاة مستنيرة به ومظلمة بفقدانه ... كما يكنى بالمشكاة عن الإنسان عندما يكون عقلا هيولانيا ...

وقد كنوا أيضاً بالمشكاة : عن جسمه ، وبالمصباح : عن عقله ، وبالزجاجة : عـــن خياله إلى غير ذلك مما يمكن للعقل أن يحمل عليه معاني ما جاء في هذه الآية الكريمـــة مـــن

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٠ .

٢ - النور : ٣٥ .

٣ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٤٥ .

الألفاظ »[1] .

ويقول : « <u>**المشكاة**</u> [المشار إليها في آية النور] : هي البدن »[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

<u>**المشكاة**</u> : إشارة إلى صدر الإنسان [3] .

مادة (ش م ت)

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٣٣ – ٥٣٥ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٥٥ .

٣ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٣٣ (بتصرف) .

الشماتة

في اللغة

« شَمَاتَةٌ : الفرح بمصيبة العدو »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعـالى : [وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفوني وَكادوا يَقْتُلونَني فَلا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْداءَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الشماتة** : هي الفرح بالشر الواصل إلى غير المستحق ممن يعرفه الشامت »[3] .

مادة (ش م س)

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠١ .

٢ - الأعراف : ١٥٠ .

٣ - الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٨٦ .

الشمس

في اللغة

« الشمس : الكوكب الرئيسي الذي تدور حوله الأرض وسائر كواكب المجموعة الشمسية »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٣) مرة ، منها قوله تعالى : [هُوَ الَّذي جَعَلَ الشَّمْسَ ضياءً والْقَمَرَ نوراً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الشمس** : هي نور بصر القلب الذي لنفس الروح والعقل »[3] .

الإمام أبو حامد الغزالي

الشمس : إشارة إلى العقل المجرد [4] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الشمس** : سلطان بلاد الأفق »[5] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

الشمس : يشير في الرؤية الحالية إلى الروح أو القلب [6] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٢ .

٢ – يونس : ٥ .

٣ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٧١ .

٤ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٤ ص ١١٦ .

٥ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٦٥ .

٦ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٣٤ (بتصرف) .

الشموس [1] : كناية عن الرفعة ، ومقام القطبية ، وارتفاع الشكوك ، وإعطاء المنافع في المولدات ، والطوالع المستشرفات على القلوب الطالبة لها ، المتشوقة لنـــزولها عليهـا وظهور أنوارها فيها [2] .

ويقول : « **الشمس** : هو الكوكب الأعظم القلبي ، ونور الشمس ما هو من حيـث عينها ، بل هو من تجل دائم لها من إسمه النور »[3] .

الشيخ محمد بافتادة البروسوي

يقول : « **الشمس** : آية للحقيقة الإلهية الكمالية الأكملية وإشارة إليها »[4] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

الشمس : كناية عن مرتبة الأحدية [5] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الشمس** : هي النور ، مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصـافه المقدسـة النـزيهة ، فالشمس أصل لسائر المخلوقات العنصرية ، والله سبحانه جعل الوجود بأسـره مرموزاً في قرص الشمس ، تبرزه القوى الطبيعية في الوجود شيئاً فشيئاً بـأمر الله تعـالى ، فالشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار »[6] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الشمس** : رمز الحق ، فما دام هذا الكوكب منيرا بذاته وموزعاً نوره على الكواكب الأخرى . وما دامت الشمس سبب الحياة على الأرض وفي الفضاء ، فإن هـذه الصفات كلها تذكر بصفات الحق سبحانه »[7] .

---

١ – بيضٌ أوانس كالشموس طوالعٌ   عـين كريمات عقائل غيـد .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٤٢ (بتصرف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٣٧ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١٠ ص ٤٤٠ .

٥ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ١٦٧ – ١٦٨ (بتصرف) .

٦ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٤١.

٧ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٧٧ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في رمزية قرص الشمس

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« الله تعالى جعل الوجود بأسره مرموزاً في قرص الشمس تبرره القوى الطبيعية في الوجود شيئاً فشيئاً بأمر الله تعالى ، فالشمس نقطة الأسرار ، ودائرة الأنوار »[١] .

[مسألة – ٢] : في طلوع شمس الحقيقة من المغرب

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« هناك شمساً حقيقية ، وشمساً مجازا ، وكلاهما بطلوعه من مغربه يغلق باب التوبة ... فطلوعه من مغربه هو انكشافه وإشراقه من محل غروبه وانحجابه واستتاره ، وهي النفس ، فإنها حجاب شمس الحقيقة ومغربها . وطلوعها من مغربها الذي هو النفس معرفتها منها : [من عرف نفسه عرف ربه][٢] . فصار المغرب مطلعاً ومشرقاً ... ولا مغيب لشمس الحقيقة بعد طلوعها من مغربها . فإن مغربها هو الذي كان يحجبها ويسترها ، وقد صار هو مشرقها ومطلعها فلا مغيب لها أبداً ... وحينئذٍ يغلق باب التوبة المعروفة عن هذا الذي طلعت عليه الشمس من مغربها ، لأن التوبة رجوع والذي طلعت عليه شمس الحقيقة من مغربها إلى من يرجع ؟ فإنه انكشف له المعية الإلهية ، والإحاطة الربانية ، فلم يكن له من يرجع إليه ، فقد انمحقت الأغيار واتحدت الأنوار ، فلم يبق إلا الله الواحد القهار : [لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ][٣] . فهذا قد رجع في الدنيا قبل الآخرة ، وقامت قيامته ، بل تلزمه التوبة من التوبة المعروفة عند العموم ، فإنها قد صارت بالنسبة لصاحب هذا المقام خطأ وذنبا وجهلا ، إذ حسنات الأبرار سيئات المقربين »[٤] .

[مسألة – ٣] : في حقيقة الشمس

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٦٤ .

٢ – فيض القدير ج: ٥ ص: ٥٠ .

٣ – القصص : ٨٨ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٣٨١ – ٣٨٢ .

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الشمس حقيقة : هي أصل الأنوار الحسية والمعنوية »[1] .

[مسألة – ٤] : في مرتبة الشمس

يقول الشيخ محمد بافتادة البروسوي :

« مرتبة الشمس : [إشارة إلى] مرتبة الألوهية »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين مرتبتي الشمس والقمر

يقول الشيخ محمد بافتادة البروسوي :

« مرتبة القمر : إشارة في المراتب الإلهية إلى مرتبة الربوبية ، ومرتبة الشمس إلى مرتبة الإلهية .

وفي المراتب الكونية الآفاقية مرتبة القمر : إشارة إلى مرتبة الكرسي واللوح ، ومرتبة الشمس : إشارة إلى مرتبة العرش والقلم .

وفي المراتب الكونية الأنفسية مرتبة القمر ، إشارة إلى مرتبة الروح ، ومرتبة الشمس : إشارة إلى مرتبة السر »[3] .

مطلع الشمس

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مطلع الشمس** : يشيرون بذلك إلى طلوع شمس الحقيقة بأسمائها الذاتية في أول رتبها .

وتارة يعنى بذلك : ظهورها في أقصى مراتب الظهور الذي هو عالم الأجسام .

وتارة يعنى بمطلع الشمس : الإنسان الكامل .

---

١ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٣٨١ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ١٣٩ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ١٦ .

وتارة يعنى به : ظهور الحق بالخلق كيف كان »[1] .

مغرب الشمس

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مغرب الشمس** : هو استتار الحق بتعيناته ، والروح بالجسد »[2] .

ويقول : « **مغرب الشمس** : استتار العين بتعيناها.

ويقال : استتار الحقيقة بملابسها .

ويقال : بطون العين في مظاهرها .

ويقال : بطون الحق في الخلق .

ويقال : استتار الحق بالباطن »[3] .

شمس الشريعة

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **شمس الشريعة** : هي إشراق أنوار الأحكام الإلهية ، والتكاليف الربانية »[4].

شمس المغرب

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **شمس المغرب** : هو ما طلع في عالم غيبك من أقوال العلوم ، وتجلى إلى قلبك من أسرار الخصوص والعموم »[5] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٤٠ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٧ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٤٤ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره – ورقة ١٥ أ .

٥ – الشيخ ابن عربي – عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ١٨ .

شمس الضحى

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **شمس الضحى** : هي وضوح التجلي عند الرؤية »[1] .

شمس القلوب

الإمام القشيري

يقول : « **شمس القلوب** : هي التوحيد »[2] .

مادة (ش م ع)

---

١ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٤٤ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ٣٢٠ .

الشمع

في اللغة

« شَمْعٌ (مفرده : شمعة) : قضيب من مادة دهنية تتوسطه فتيلة يستضاء به »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الشمع** : هو كناية عن النور الإلهي »[2] .

مادة (ش م ل)

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٢ .

٢ - د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٤١.

الشمال

في اللغة

« شِمَال : يسار ، عكسه يمين .

الشِّمال : ما يُتَشاءم به »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٠) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

الشمال : هو كناية عن النشأة القلبية [3] .

الدكتور علي زيعور

يقول : « **الشمال** [عند الإمام الصادق υ] : النفس »[4] .

أصحاب الشمال

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **أصحاب الشمال** : هم أصحاب الحجب الظلمانية »[5] .

الشميلة

في اللغة

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٣ .

٢ – سورة ق : ١٧ .

٣ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٦٤ (بتصرف) .

٤ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١١٢ .

٥ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٢ ص ٥٩ .

« الشَمَائل (مفردها : شَمِيلَة) : الأخلاق »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

« **الشميلة** : مصغر شملة ، إشارة إلى القوة المخيلة في مقدم الدماغ »[2] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الشمائل** : هو امتزاج الجماليات والجلاليات »[3] .

مادة (ش هـــ ب)

الشهاب الثاقب

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٣ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة شرح قصيدة الششتري – ورقة ٩ أ .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٤١.

في اللغة

« شِهَاب : ١. شُعلة ساطعة من نار .

٢. نجم مضيء لامع »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الشهاب الثاقب** : هو النور المحمدي ﷺ الكاشف لأهل الحجب الظلمانية عن كثافة محتدهم ، فلا يمكنهم الترقي لاحتراق جناح طير الهمة ، فيرجع خاسراً حاسراً »[3] .

مادة (ش هـ د)

الإشهاد

في اللغة

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٥ .

٢ - الصافات : ١٠ .

٣ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٦٢ .

« أشهده على كذا : جعله يشهد عليه

الإشهادُ : مصدر أشهَدَ »[1] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (ش هـــ د) في القرآن الكريم (١٦٠) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [ثُمَّ تُرَدّونَ إلى عالِمِ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلونَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « **الإشهاد** : هو علم من أعلام التثبيت »[3] .

التشهد (الشهادة)

في اللغة

« تَشَهَّدَ الرجل : ١. قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

٢. تَشَهَّدَ المصلّي : قرأ التشهّد (التحيات لله ..) »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **التشهد** : هو ثناء على الله »[5] .

الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي

يقول : « **التشهد** : هو المبالغة في المشاهدة ، أي تكون كل أوقاته تشهداً »[6]

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٥ .

٢ – الجمعة : ٨ .

٣ – الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري – النطق والصمت – ص ٤٦ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٥ .

٥– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ١٦٣ .

٦ – الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ١٣٣ .

[مسألة كسنــزانية] : كلمة الشهادة وباب الجنة

نقول : كلمة الشهادة مكتوبة على باب الجنة ، فلا يدخل أحد إلى الجنة من الأنبياء أو من أممهم حتى ينطق بها ، أي : يسلم ويصبح من الأمة المحمدية .

[مسألة] : في أحرف الشهادة لله

يقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس سره :

« شهادة لا إله إلا الله عشرة أحرف ، ستة في الظاهر وأربعة في الباطن .

فأما الذي في الظاهر :

فذكر الله بلا رياء .

والثاني : أداء الأمر بلا عيب ولا تقصير .

والثالث : كف النفس عن الحرام .

والرابع : النصيحة للمؤمنين .

والخامس : الفرار من الآثام .

والسادس : معاداة النفس .

وأما اللواتي في الباطن :

فإيمان ومعرفة بالقلب نيةً وخشوعاً .

وفكرة واستقامة مع رؤية التوفيق .

فمن فعل هذا كله فقد شهد الله بالحقيقة »[1] .

الشهادة

في اللغة

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٤ .

« شَهِدَ الحادث : رآه وعاينه .

عالم الشهادة : العالم الظاهر ، عكسه عالم الغيب »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الشهادة** : هي حضور ونور على نور »[2] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الشهادة** : هي المعاينة بالبصر والبصيرة »[3] .

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « **الشهادة** : هي حضرة الخلق القائم بالحق ، أو حضرة الحق الظاهر بالخلق ، فأطلعه الله على عالم الغيب والشهادة بلا واسطة مخلوق ولا منة لأحد من الخلق عليه »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أنواع الشهادة وأقسامها

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« الشهادة فإنها نوعان : شهادة كبرى وشهادة صغرى .

فالشهادة الصغرى على أقسام ...[وأعلاها] : القتل في سبيل الله بين الصفين في الغزو .

والشهادة الكبرى قسمان أعلى وأدنى . فالأعلى : شهود الحق تعالى بعين اليقين في سائر مخلوقاته ... من غير حلول ولا انفصال ... وأما القسم الأدنى من الشهادة الكبرى : فهو انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة فتكون محبته لله تعالى لصفاته وكونه أهلاً أن يحب »[5]

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٦٧٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٣٨ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٣٥ ب .

٤ – الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني – شرح شطرنج العارفين – ص ٤٤ .

٥ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص٩٣ – ٩٤ .

[مسألة – ٢] : في أركان الشهادة

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« الشهادة مبنية على خمسة أركان : الإسلام ، والإيمان ، والإصلاح ، والإحسان ، والركن الخامس الإرادة »[١] .

[مسألة – ٣] : في أول مراتب الشهادة

يقول الشيخ صدر الدين القونوي :

أول مراتب الشهادة (بالنسبة إلى الغيب المطلق) : هو العماء الذي هو النفس الرحماني ، وهو بعينه الغيب الإضافي الأول بالنسبة إلى معقولية الهوية التي لها الغيب المطلق [٢] .

[مسألة – ٤] : في رمز الشهادة

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الشهادة ذات رمز ، ورمزها أن كل الوجود ما في الوجود يشهد على وجود الله الظاهر في الشواهد ، أو يتحقق بهذا اثنان من أهل الأرض ، واحد دخل في رحمة الله وهو حي ، وآخر دخل في هذه الرحمة عند الوفاة »[٣] .

[مسألة – ٥] : في مدرك الشهادة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الشهادة مدركها الحس ، وهو طريق إلى العلم ، ما هو عين العلم ، وذلك يختص بكل ما سوى الله ممن له إدراك حسي »[٤] .

[مسألة – ٦] : في أفضلية الشهادة بالخبر على الشهادة بالنظرعند ابن عربي

---

١ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٨٥ .

٢ – عبد القادر أحمد عطا – التفسير الصوفي للقرآن – دراسة وتحقيق لكتاب (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن لصدر الدين القونوي) – ص٥٠(بتصرف) .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٧٨ – ١٧٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٧٨ .

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« يفاضل ابن عربي بين أنواع الشهادة ، فيجعل الشهادة بالوحي أو الشهادة على الخبر ، أوثق في الحكم من الشهادة على النظر . لماذا ؟ وخاصة أن النظر من أقرب الطرق إلى اليقين القلبي ، بدليل طلب إبراهيم υ في القرآن الرؤية في إحياء الموتى ، وعندما قيل له : [أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي][1]. فطمأنينة القلب تبلغ ذروة يقينها بالرؤية أي النظر . فلماذا جعل ابن عربي الشهادة على الخبر أوثق من الشهادة على النظر ؟

السبب بسيط ، فالرؤية أو النظر عُرضة للتلبيس . مثلاً : شهد الصحابة في جبريل أنه من البشر (دحية) و لم يكن من البشر . فهذه الشهادة مرتكزها النظر ، فكانت الشهادة على الخبر من النبي أنه : جبريل ، أوثق في الحكم » [2]

[تفسير صوفي] : **في تأويل قوله تعالى** : [شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأولوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ][3].

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« هذه الشهادة شهادة علم ، لا شهادة شهود ورؤية . فإنها شهادة بالألوهة ، والألوهة تعلم ولا تشهد فإنها مرتبة الذات . والمراتب أمور معقولة ، وإنما المشهود آثارها ، فالألوهة مشهودة الأثر مفقودة في النظر ، تعلم حكماً ، ولا ترى رسماً . بخلاف الذات ، فإنها تشهد من بعض وجوهها ، ولا تعلم علماً إحاطياً »[4] .

عالم الشهادة

---

١ – البقرة : ٢٦٠ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٦٥٧ .

٣ – آل عمران : ١٨ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٧٨٢ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **عالم الشهادة** : هو تمام العوالم ، ونكتة العالم ، هو مجتمع الأسرار ، ومطالع الأنوار ، به يصح المجد وله يحصل الجد »[1] .

ويقول : « **عالم الشهادة** : ... هو كل موجود سوى الله تعالى ، مما وجد ، ولم يوجد ، أو وجد ثم رد إلى الغيب ، كالصور والأعراض ، وهو مشهود لله تعالى ، ولهذا قلنا : إنه عالم الشهادة ، ولا يزال الحق سبحانه يخرج العالم من الغيب شيئاً بعد شيء إلى ما لا يتناهى عدداً من أشخاص الأجناس والأنواع »[2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عالم الشهادة** : هو عالم الأجسام والجسمانيات ، وهو ما يوجد بعد الأمر بمادة ومدة »[3] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **عالم الشهادة** [عند ابن عربي] : هو العالم المرئي الذي يشاهده الإنسان ، أي : العالم الظاهر النوراني »[4] .

مقام الشهادة

الإمام جعفر الصادق U

مقام الشهادة : هو اللسان [5] .

الشيخ أحمد السرهندي

---

١ – الشيخ ابن عربي – عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٥٦ – ٥٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٠ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٠٦ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٥٨ .

٥ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٢٨ (بتصرف) .

مقام الشهادة : هو مقام فوق مقام الولاية ، فنسبة الولاية إلى الشهادة كنسبة التجلي الصوري إلى التجلي الذاتي ، بل بعد ما بينهما أكثر من بعد ما بين هذين التجلـــيين كـــذا مرة [1] .

الشهود

في اللغة

« شَهِدَ المجلس : حضره .

شَهِدَ الحادث : رآه وعاينه »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « **الشهود** : أن يرى حظوظ نفسه .

ومعنى ذلك : أن يأخذ ما يأخذ بحال العبودية وخضـــوع البشـــرية ، لا للـــذة ولا لشهوة »[3] .

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **الشهود** : هو الحضور وقتاً بنعت المراقبة ، ووقتاً بوصف المشاهدة ، فما دام العبد موصوفاً بالشهود والرعاية فهو حاضر »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشهود** عند القوم : هو فناء حكم لا فناء عين »[5] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٢٦ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٥ .

٣ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١١٨ .

٤ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب أحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ٢٥١ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤١ .

يقول : « **الشهود** : هو الحضور مع المشهود .

ويطلق أيضاً بمعنى : الإدراك الذي يجتمع فيه الحواس الظاهرة والباطنة ، وتتحد في إدراكها ... الموجب لاتحادها نور من جانب المشهود يمحو ظلمة حجابيتها ويقوم مقامها ، فيرى الحق بنوره ويفنى كل ما سواه بظهوره »[١] .

ويقول : « **الشهود** : هو رؤية الحق بالحق »[٢] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الشهود** : هو هبة الله للكاملين من الصوفية ، الذين يجاهدون لتنقية قلوبهم ، وإعدادها لحصول المعرفة الآتية عن طريق الكشف ، واتصال القلب اتصالاً مباشراً بصفات الله العلية »[٣] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الشهود** : هو المعاينة ، ودوام المراقبة ، بصفاء قلوبهم ، وخلوص بصائرهم على وجه اليقين ، للمعات بوارق أنوار الوجود الحق الحقيقي من صفحات تقلبات آثار الأسماء الربانية ومتلوات أيات أسرار التجليات الرحمانية »[٤] .

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **الشهود** : هو مشاهدة هوية الحق ، وسريان نور الوجه الباقي في الأشياء لا بعين الرأس »[٥] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **الشهود** : هو دوام استحضار الأسماء الربانية ، والنعوت القدسية في معالم المشاهد الكونية ، بمعنى : أن تنمحي عنه ظلال الآثار الحاجبة بنور الأسرار ، فيشهد من كل

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٤٣ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٣ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – مخطوطة شرح عقيدة الغزالي – ص١٣.

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره – ورقة ٢٥ ب .

٥ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٧٠ .

أثر نور المؤثر ، شهوداً يجعل الشاهد حاضراً في معية الحق ، مشاهداً لأنوار التجليات .

والشهود : مقام السالكين ، وقد ينكشف الملكوت الأعلى لأولي القرب من كمل الأولياء »[1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الشهود** [عند ابن عربي] : هو المشاهدة نفسها ، فهو يستعملها على الترادف التام »[2] .

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « **الشهود** [عند الصوفية] : هو مقام ولاية ، وهو نعت ثبوتي منطلق من نعت وجودي ... والشهود : رؤية حقيقة »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في مراتب الشهود

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الحضور معه تعالى ، والشهود له ، لا يكون أبداً إلا في الأشياء الموجودة ، معقولة كانت أو محسوسة ، فإذا دامت الأشياء مشهودة مع الحضور ، فالعبد في مقام شهود أفعال الله تعالى .

فإن كانت الأشياء غير مشهودة مع الحضور ، بل المشهود نور واحد كالبرق اللامع ، فالعبد في مقام شهود صفات الله تعالى .

فإن لم يكن شيء من الأشياء مشهوداً مع الحضور ، فالعبد في مقام شهود ذات الله تعالى .

والمحمدي الكامل تعتريه الأحوال الثلاثة ، ولا يقف معها ، فهو يتنقل فيها ، ويتقلب

---

١ – الإمام محمد ماضي أبو العزائم – شراب الأرواح – ص ١٩٨ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٥٩ .

٣ – عبد الرزاق الكنج – القطب الكبير ومغيث الأسير أحمد البدوي الكبير – ص ٢٨ .

معها أبداً على اختلاف الحضرات والتجليات ، وليس له مقام مخصوص »[1] .

ويقول الشيخ محمد ماء العينين بن مامين :

« الشهود على ثلاث مراتب ...

فأوله : شهود الأفعال ...

والثاني : شهود الصفات ...

والثالث : شهود الذات »[2] .

[مسألة – ٢] : في أن الشهود يكون بعيون الأرواح

يقول الشيخ أحمد العقاد :

« ليس الشهود بعيون الرأس أو لحدود الحس ، بل هو فوق عيون القلوب ، لأنه من نور علام الغيوب ، ولكنه لعيون الأرواح يواجهها كطلعة الصباح ولا يحد بجهة أو قيود ، لأن الأرواح فوق الحدود »[3] .

[مسألة – ٣] : في شهود الملائكة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره **:**

« الملائكة يشهدون بالذهن ما يشاهده البشر بالفكر »[4] .

[مسألة – ٤] : في الشهودين : البطون الذاتي والظهور الأسمائي

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« لما كان الأمر بطوناً ذاتياً وظهوراً أسمائياً ، كان متعيناً على العبد أن يكون دائماً بين هذين الشهودين : البطون الذاتي والظهور الأسمائي . ولذا جعل الله للعبد عينين ظاهرة وباطنة ، ينظر الباطن بالباطنة ، والظاهر بالظاهرة ، فيكون كالبرزخ بين الشهودين ، فلا

---

١ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٣١٥ – ٣١٦ .

٢ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – نعت البدايات وتوصيف النهايات – ص ٧١ .

٣ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ١٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – شجون المسجون وفنون المفتون – ص ٦٠ .

يستهلك في أحدهما دون الآخر ، فيكون أعور »[1] .

[مسألة – ٥] : في طبقات العارفين بحسب الشهود

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« اعلم أن العارفين في الشهود على طبقات :

فالخاصة : يرون الوحدة من غير كثرة لا عقلاً .

وخاصة الخاصة : يرون الوحدة في الكثرة ولا غيرية بينهما .

وخلاصة خاصة الخاصة : يرون الكثرة في الوحدة .

وصفاء خلاصة خاصة الخاصة : يجمعون بين الشهودين .

وهم في هذا الشهود على طبقات : عال وأعلى وكامل وأكمل ، وأعلى من الجميع من يشهد العين الجامعة مطلقة عن الوحدة والكثرة والجمع بينهما .

وأما مشاهدة الحق قبل كل شيء ، أو بعده ، أو معه ، أو فيه ، فكلها ناقصة لما فيه من التحديد ، فالقبلية والبعدية والمعية والظرفية ، والكاملون لا ينفون العالم كما ينفيه أهل الشهود الحالي الذين غلبت عليهم مشاهدة الوحدة ، ولا يثبتون العالم كما يثبته أهل الحجاب على أنه غير وسوى والحق مباين له منعزل عنه »[2] .

[مسألة – ٦] : في أقسام الشهود

يقول الإمام القشيري :

« العارف شهد جلاله فطاش .

والصفي شهد جماله فعاش ...

والمريد يشهد إفضاله فلا يطلب مع كفايته المعاش »[3] .

ويقول الشيخ أبو العباس المرسي :

« الناس [في الشهود] على ثلاثة أقسام :

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٨١٥ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ١١٨١ .

٣ – الإمام القشيري – تفسيرلطائف الإشارات – ج ٦ ص ٣١٣ .

عبدٌ هو بشهود ما منه إلى الله .

وعبدٌ هو بشهود ما من الله إليه .

وعبدٌ هو بشهود ما من الله إلى الله »[1] .

[تعليق] :

علق الشيخ ابن عباد الرندي على هذا النص قائلاً :

« معنى كلام الشيخ هذا : أن من الناس من يكون الغالب عليه شهود تقصيره وإساءته فيقوم مقام المعتذر بين يدي الله تعالى ... وعبد آخر الغالب عليه شهود ما من الله إليه من الفضل والإحسان والجود والامتنان فهذا تلازمه المسرة بالله ...

فالأول حال العباد والزهاد .

والثاني حال أهل العناية والوداد .

الأول : شأن أهل التكليف .

والثاني : شأن أهل التعريف .

الأول : حال أهل اليقظة .

والثاني : حال أهل المعرفة ...

وأما القسم الثالث : وهم الذين أمدهم الله تعالى بشهود ما من الله إلى الله ، هؤلاء هم أهل التوحيد والداخلون في ميدان التفريد .

والقسم الأول ... لم يخرجوا عن باطن الشرك ... لأنهم أقبلوا على أنفسهم موبخين لها ، شاهدين لتقصيرهم وإساءتهم ، فلو لم يشهدوا الفعل لها أو منها ما توجهوا لها بالتوبيخ إذا قصرت ... فإن قلت : إذا كان توبيخ النفس وذمها يستلزم دقيقة الشرك ، فكيف نصنع والله تعالى قد ذم النفس وأمرنا بتوبيخها إذا قصرت ، ووبخها هو إذا كانت كذلك ؟ فالجواب : إن ذمها ، لأن الله تعالى أمرك بذمها من غير أن تشهد لها قدرة أو تضيف إليها فعلاً ، فلا تراها هي الفاعلة له .

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ٣٨ .

وأما القسم الثاني ... فهو وإن كان خيراً من القسم الأول ، لكنه ما سلم من إثبات لنفسه ، إذ رأى نفسه مهداة إليها هدايا الحق ، فلولا إثباته لنفسه ما شهد ذلك ، فلأجل هذين المعنيين آثر أهل الله تعالى القسم الثالث »[1] .

[مسألة – ٧] : في نقص الشهود

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« المحب إذا شغل قلبه في مشاهدة المحبوب بخوف الفراق كان ذلك نقصاً في الشهود ، وإنما دوام الشهود غاية المقامات »[2] .

[مسألة – ٨] : في نقصان درجة الشهود عن درجة الإيمان بالغيب

يقول الشيخ سعيد النورسي :

« إن درجة الشهود أوطأ بكثير من درجة الإيمان بالغيب ، أي : أن الكشفيات التي لا ضوابط لها لقسم من الأولياء المستندين إلى شهودهم فقط ، لا تبلغ أحكام الأصفياء والمحققين من ورثة الأنبياء الذين لا يستندون إلى الشهود بل إلى القرآن والوحي ، فيصدرون أحكامهم حول الحقائق الإيمانية السديدة . فهي حقائق غيبية إلا أنها صافية لا شائبة فيها ، وهي محددة بضوابط وموزونة بموازين . إذن فميزان جميع الأحوال الروحية والكشفيات والأذواق والمشاهدات إنما هو : دساتير الكتاب والسنة السامية ، وقوانين الأصفياء والمحققين الحدسية »[3] .

[مسألة – ٩] : في الشهود الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل شهود إلهي لا يعطيك تعظيم المخلوق بما يظهر فيه من العظمة ، لا يعول عليه »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ٣٨ – ٤١ .

٢ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٤٧ .

٣ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ١٧٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٦ .

ويقول : « كل شهود تفقده في المستقبل ، لا يعول عليه »[1] .

ويقول : « من شهد تعلق القدرة بالمقدور ، فشهوده خيالي وهمي ، وليس بصحيح ، ولا يعول على ذلك الشهود »[2] .

[مقارنة] : الفرق بين الشهود والإرادة

يقول عبد اللطيف المقري القرشي :

« الفرق بين الشهود والإرادة ، فالشهود إرادة طبيعية مقيدة ، والإرادة صفة روحانية طبيعية فهي أعم تعلقاً من الشهود »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« من شهد شهود الحق ، إياه ، قطعه ذلك عن مشاهدة الأغيار أجمع »[4] .

ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« من شهد الأشياء بالنور لا النور بالأشياء فهذا يترقى من أسفل إلى فوق ، وذاك ينزل من فوق إلى أسفل ... ثم نزل إلى ما بالنور ظهر من الأشكال والصور ، واستحق أن يتقدم في التعليم والسر على باب الاستدلال ، ليوضح لهم ما خفي عنهم واستتر ، ولهذا سمي الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : [ذِكْراً . رَسولاً يَتْلو عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ مُبَيِّناتٍ][5] »[6] .

ويقول الشيخ أحمد بن علوان :

« الشهود مشهود »[7] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٨ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٠ .

٣ – الشيخ عبد اللطيف المقري القرشي – مخطوطة تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب – ورقة ٢١٢ أ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٠٧ .

٥ – الطلاق : ١٠ – ١١ .

٦ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ١١٥ .

٧ – الشيخ أحمد بن علوان – الفتوح المصونة المكنونة – ص ١٥١ .

ويقول الشيخ محمد النبهان :

« الإنسان لما يكون متخلقاً بمراتب الأيمان والإسلام والإحسان يشهد الحضرة الإلهية ، ويشهد كل شيء غيـــبي »[1] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« شاهد مشاهدته لك ، ولا تشاهد مشاهدتك له »[2] .

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« قال لي [الحق] ... لا تشهدني أبداً بمعناك ، لأن معناك لا يحمل إلا معناه ، وإنمـــا تشهدني بإشهادي »[3] .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« هاتف [إلهي] أخر : إن شهدتني ، لم تر خلقي ، وإن شهدت خلقي لم ترني ، ولا يمكنك شهودي مع خلقي أبداً ، لأن معيتي علم لا شهود فيه »[4] .

اتصال الشهود

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **اتصال الشهود** معناه : سقوط الحجاب بالكلية »[5] .

---

١ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٠٣ .

٢ – د . عبد الحليم محمود – شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث ، حياته و معراجه الى الله – ص ٩٧ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – محمد النفري – ص ٢٤١ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١١٩ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٧١ .

أرباب الشهود والاستبصار

الشيخ أبو العباس الحضرمي

يقول : « **أرباب الشهود والاستبصار** : هم القائمون بالله في كل شيء ، وهم معدن أسرار الله في الخليقة ، وعلومهم ومعاملاتهم قد ارتفعت عن حجب التقصير والإدراك ، هممهم قد خرقت حجب أنوار التوحيد ، ونفذت بصائرهم بالنظر في حقائق تجريد التفريد ، فأنوارهم قد غلبت أنوار الوجود ، وسرهم قد ظهر منه شعاع لبعض خواص أهل الشهود ، فهم شاهدون مشهودون »[1] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **أرباب الشهود والاستبصار** : هم الذين شهدوا الحق فعرفوه ، واستبصروا عن التحقيق فأبصروه ، فكانوا يمشون في الخلق تارة بنور الحق ، وتارة بنور الحقيقة »[2] .

أصحاب الشهود

الإمام القشيري

يقول : « **أصحاب الشهود** : هم قوم مفردون بحضور القلب ... وليس لهم شغل ، يراعون مع الله أنفاسهم ، وهم أصحاب الفراغ ، لا يستفزهم طلب ، ولا يهزهم أرب ، فهم بالله لله ، وهم محواً عما سوى الله »[3] .

أهل الشهود

الشيخ عبد القادر الجزائري

---

١ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٣٨٣ – ٣٨٤ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٣٨٣ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٧٣ .

أهل الشهود : هم أهل القلوب [1] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **أهل الشهود** : هم الذين لا ينظرون إلى التابع المحدود ، فشهودهم دائماً واجب الوجود ، فلا يرون مع الحق شيئاً سواه . فإن جميع المخلوقات بالنسبة لشهودهم معدومات لا يروها »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين أهل الشهود وأهل الحجاب

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« أهل الشهود هم أرباب التخيلات يشهدون العالم متحولاً متبدلاً متنقلاً في كل لحظة ، لأنهم يشهدونه بعين الخيال ، وبهذه العين يدركون جميع التخيلات الحاصلة لهم في الدنيا والآخرة .

وأهل الحجاب يشهدون العالم ثابتاً على حالة واحدة لأنهم يشهدونه بعين الحس ، لأن موطن الدنيا موطن النظر بعين الحس »[3] .

أهل الشهود والعيان

الشيخ أحمد بن عجيبة

أهل الشهود والعيان : هم الذين أُذن لأنوار الإحسان بالدخول إلى سويداء قلوبهم لفراغها مما سوى ربهم . وعلامة أحدهم : لا يشغله عن ربه حظوظ الدنيا ولا حظوظ الآخرة ، غائباً عن نفسه حاضراً مع ربه [4] .

جنة الشهود

الشيخ أحمد الدردير

جنة الشهود : هي نعمة المعرفة بالله تعالى ، وهي جنة معجلة لأولياء الله تعالى في

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ١٥٥ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٢٠ – ٣٢١ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٢٨ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٨٤ .(بتصرف) .

الدنيا [1] .

حضرة الشهود

الشيخ محمد المكي

يقول : « **حضرة الشهود** ... هي التي لا يرى الله تعالى فيها ذاكراً بلسانه اكتفاء بالمشاهدة ، وحضرة الحق تعالى حضرة بهت وخرس لشدة ما يطرق أهلها من الهيبة والتجلي »[2] .

الشهود الأنفسي

الشيخ أحمد السرهندي

الشهود الأنفسي : هو الشهود الكائن في مرتبة حق اليقين الذي هو نهاية مراتب الكمال [3] .

[إضافة] : لفظ الشهود

وأضاف الشيخ قائلاً : « إطلاق لفظ الشهود في هذا المقام من ضيق ميدان العبارة ، وإلا فكما أن مطلبهم منزه عن الكيف والكيفية ، كذلك نسبتهم إلى ذلك المطلب منزهة عن الكيف والكيفية ، فإنه لا سبيل للمتكيف إلى المنزه عن الكيف »[4] .

شهود الحق

الشيخ جلال الدين السيوطي

---

١ – الشيخ أحمد الدردير – الخريدة البهية – ص ٦٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد المكي – السيف الرباني في عنق المعترض على الكيلاني – ص ٥٨ .

٣ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٣٩ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٣٩ .

يقول : « **شهود الحق** : هو أمر قلبي ، معنوي ، لا حسي . وأن المراد به : إسقاط السوى عن درجة التقدير والأصالة من حيث إنه في حيز التلاشي وعدم القرار . وإن المراد برؤية الله في كل شيء : أنه يسبق إلى قلبه ذكر ربه عند رؤية كل شيء »[1] .

حضرة شهود الحق

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **حضرة شهود الحق تعالى** : هي حضرة بهت وخرس ، يستغني صاحبها عن الذكر ، إذ هو بمنزلة الدليل ، فإذا حصلت الجمعية بالمدلول ، استغنى العبد عن الدليل »[2] .

شهود المتوسطين

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **شهود المتوسطين** : يشيرون به إلى مقام المتوسط بين المريد والمنتهي ، وذلك لأن المريد يتجلى له الحق تعالى في ابتداء الأمر في المظهر الحسي ثم في تجليه الظاهري ... وحينئذٍ فلا يرى المظهر بل يغيب عنه عند شهوده وحدة التجلي الوجودي الظاهري ، وإنما كان هذا هو شهود المتوسطين ، لأنه فناء ، فإذا أعقبه البقاء بالله تعالى كان ذلك شهود أهل النهاية »[3] .

مرتبة شهود المتوسطين

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مرتبة شهود المتوسطين** لكيفية صدور الأفعال : يعنى به ذوق المتوسطين من

---

١ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٥٩ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٣٤ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٤٣ .

المحققين ، وهو أن مقتضى ذوقهم أنه لا تأثير للأسباب والوسائط في الفعل ، بل هي معدات لا مؤثرات ، لأن ذوقهم يقتضي أن الفعل في أصله واحد وأنه أثر الحق لا أثر فيه لسواه من حيث ذات الفعل من كونه فعلاً ، لكن ذلك الفعل يكتسب من المحال المتأثرة تعـــدداً ، أو يتبع ذلك التعدد كيفيات تابعة لتلك المحال التي اكسبته التعدد أو كيفيات التعدد وكيفيـــات ضارة لها عاجلاً أو آجلاً ، بأن يعود ذلك النفع أو الضرر إلى روح الإنسان أو بدنه أو إلى المجموع »[1] .

شهود المنتهين

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **شهود المنتهين** : هو أعلى مراتب الشهود ، وهو رؤية المجمـــل في المفصـــل والمفصل في المجمل ، بحيث يرى كل شيء في كل شيء ، فلا ينحجب برؤية الحق عن الخلق بالاستهلاك فيه تعالى »[2] .

مرتبة شهود الخاصة لصدور الأفعال

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مرتبة شهود الخاصة لصدور الأفعال** : يعنى به ذوق هو أعلى وأكشـــف [من مرتبة شهود المتوسطين] ، وذلك لأن ذوقهم يقتضي أن الفعل الوحداني وإن كـــان إلهياً ومطلقاً في الأصل ، غير أن تعيينه بالتأثير أو التأثر إنما يكون بحسب المراتب التي يحصل فيها اجتماع جملة من أحكام الوجوب والإمكان في قابلٍ لها وجامعٍ لجميعها ، فإن ظهرت الغلبة لأحكام الوجوب على أحكام الإمكان وتضاعف خواص الوسائط سمي مـــن حيـــث تقيده بتلك الجهات وبكيفية تلك الكيفيات : معصية ، وفعلاً قبيحاً غير مرضـــي ، ونحـــو

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٢٢ – ٥٢٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٣٤٣ .

ذلك »[1].

مرتبة شهود خاصة الخاصة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مرتبة شهود خاصة الخاصة** لصدور الأفعال : يعنى به ذوق هو أعلى وأحق ، لأنهم يشاهدون حقائق الأسباب والشرائط من أن كل سبب وشرط وواسطة ليس هو شيء غير تعين من تعينات الحق تعالى ، وأن فعله الوحداني يعود إليه من حيثية كل تعين بحسب الأمر المقتضي للتعين كان ما كان ، وأن المضاف إليه هذا الفعل ظاهراً إنما يتصل إليه حكم ذلك الفعل على مقدار : شهوده ومعرفته واعتباره لنسبته إلى الفعل الأصلي ، وأحدية التصرف والمتصرف ، وانصداع أفعاله بحكم الوجوب ، وسر سبق العلم وموجبه ومقتضاه »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين شهود الخاصة وغير الخاصة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من شاهده لم يعظم عنده شيء إلا الخاصة من عباده ، فإنهم إذا شاهدوه وعظم عندهم كل شيء ، لأنهم شاهدوه في كل شيء ، فلم يروا الأشياء غير ما شاهدوه ، فلا حجاب دونهم ولا يأتوه حتى يناديهم من غير الاسم الذي أشهدهم فيه ، فيجيبوه ، فيروه في غير الصورة التي كانت عندهم ، ثم ينصرفون بها فيشهدوها في كل شيء أبداً في الدنيا بالعلم والمشاهدة ، وفي الآخرة بالعين والرؤية .

وغير الخاصة يشهدونه ، ثم يرجعون بنوره ، ثم يشتاقون إليه ، فيطلبون مشاهدته ، فيشهد ، فيجيبهم ، فيشهدهم ، ثم يردهم إليه فيشتاقون ، فيطلبون ، فيجيبهم ، فيشهدون

---

١ - المصدر نفسه – ص ٥٢٣ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٢٣ .

هكذا دائماً »[1] .

مرتبة شهود الكمل المتمكنين

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مرتبة شهود الكمل المتمكنين** : هم الذين يشهدون الحق ظاهراً من حيث الوجود ، ويرون الحقائق – كلها – مجاليه ومظاهر له ، يتجلى سبحانه من ورائها ، إذ الكل ليس إلا شؤون ذاته ، وإن كان بينهما كثير تفاوت في الحيطة ، والحكم ، والنقص المتوهم ، والكمال المستوعب ، فهؤلاء هم الذين شهدوا الحق حق الشهود ، وعرفوه حق المعرفة ، فهم يشهدون الحق على اختلاف تجليه ولا تحجبهم كثرة الصور عن وحدة المتجلي فيها »[2] .

[مسألة] : في شهود الكمل

يقول الشيخ علي حرازم بن العربي :

« الكمل لا يخلو أحدهم عن هذين الشهودين :

أما أن يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له إلى عباده .

وأما أن يشهد الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم »[3] .

الشهود خلف حجاب

الدكتورة سعاد الحكيم

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب الكتب – ص ٥٢ – ٥٣ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٢٦ – ٥٢٧ .

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ١ ص ١٧ .

تقول : « **الشهود من خلف حجاب** [عند ابن عربي] : هو شهود الحق من خلف حجاب العلم أو الأيمان ... وليس بالضرورة شهود الحق ، بل شهود أي ذات من خلف الحجاب الفاصل لها عن المشاهد »[1] .

الشهود الذاتي

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الشهود الذاتي** [عند ابن عربي] : هو شهود الحق تعالى . فكل مشهد يشهد العبد فيه الحق يسمى شهوداً ذاتياً . وليس المقصود به شهود ذات الحق تعالى فهذا محال . ويشبه ابن عربي البرق : بالشهود الذاتي لنوره وسرعة زواله »[2] .

شهود الرفيق

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **شهود الرفيق** [عند ابن عربي] : هو الموت »[3] .

الشهود الروحي

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الشهود الروحي : هو أن تكون مع الله تعالى حينئذٍ لا تستطيع التكلم بشيء .

شهود الصفات

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

شهود الصفات : هو شهود السر ما يقوم بغيره ، ويحتجب بخلافه ، ويستره في

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٦٠ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٦٠ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٦٦١ .

معناه ، ويبدو مع وجود سواه [١] .

علم الشهود العام

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الشهود العام : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعرف أن الوجود السفلي مرآة للوجود العلوي وعكسه ، ومنه يشهد العبد الجسم الواحد في مكانين وفي ألف ألف مكان واكثر ، فيجد له صورة في كل ذرة ، ولا يشهد صورة أحق من صورة وهو علم نفيس [٢] .

مرتبة شهود الفعل

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مرتبة شهود الفعل** يعنى به : اعتبار الفعل بحسب استناده إلى الحق أو إلى الخلق بالكسب أو إلى الحق بالخلق »[٣] .

[مقارنة] : في الفرق بين شهود الحق وشهود الفعل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« من شاهده يقوى قلبه ولا يهوله ما يرى . ومن شاهد فعله هاله كل ما يرى فيطلب لمن يأوى فيدفع منه ما يخافه من فعله ، فإن خاف فعله من أجل أنه منه كان ركنه الذي

---

١ - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٦٥ (بتصرف) .

٢ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٠ (بتصرف) .

٣ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٢٢ .

يأوى إليه ، وإن خاف فعله من أجل نفسه وكله لنفسه وخذله فلا ينصر »[1] .

شهود الكأس

الشيخ عبد السلام بن مشيش

شهود الكأس : هو شهود الشارب لكأس الشرب ، فتارة يشهدها صورة : وذلك حظ الأبدان والأنفس .

وتارة يشهدها معنوية : وذلك حظ القلوب والعقول .

وتارة يشهدها علمية : وذلك حظ الأرواح والأسرار [2] .

شهود المجمل في المفصل

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **شهود المجمل في المفصل** : هو شهود الوحدة في الكثرة ، بحيث يظهر الذات الواحدة لذاتها من حيث تفصيل اعتباراتها ، وحقائق تميزاتها ، مضافة إلى المراتب من حيث كل فرد من أفراد مظاهر شؤونها التي هي اعتبار الواحدية »[3] .

شهود المفصل في المجمل

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **شهود المفصل في المجمل** يعنون به : كمال جلاء الذات الأقدس الواحد الأحد ، وهو ظهوره لنفسه بجميع اعتبارات واحديتها ومقتضياتها ، وخصائصها مندرجة جميعها في عين الواحدية على نحو ما ظهرت وتظهر صورها مفصلةً في المراتب إلى الأبد »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب الكتب – ص ٥٢ – ٥٣ .

٢ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ٢٢ (بتصرف) .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٤٤ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٣٤٤ .

ويقول : « **شهود المفصل في المجمل** : هو رؤية الكثرة في الذات الأحدية »[1] .

شهود وحدة الوجود

الدكتورة سعاد الحكيم

شهود وحدة الوجود عند ابن عربي : هو زواج بين الفكر والتصوف في ذاته واتحادهما بحيث يشرف كل منهما على الآخر ، وليس هذا غريباً على القائل بعلم اليقين و عين اليقين . فهو وإن كان قدتوصل إلى الوحدة الوجودية بعلم اليقين ، غير أن دعائمها لم تترسخ إلا في عين اليقين [2] .

المشاهدة

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

المشاهدة : هي ذكر القلب للشيء ويصبح البدن كأنه مشاهد أيضا [3] .

ويقول : « **المشاهدة** : هي العبودية »[4] .

الشيخ عمرو بن عثمان المكي

يقول : « **المشاهدة** : هي توالي أنوار التجلي على القلب من غير أن يتخللها ستر ولا انقطاع ، كما لو قدر اتصال البروق في الليلة الظلماء »[5] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **المشاهدة** : هي إدراك الغيوب بأنوار الأسرار عند صفاء القلوب »[6] .

ويقول : « **المشاهدة** : هي وجود الحق مع فقدانك »[1] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٤ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٤٧ (بتصرف) .

٣ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – التصوف طريقاً وتجربةً ومذهباً – ص ٣١٥ (بتصرف) .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٠٥ .

٥ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري – شرح تائية السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ٥٥ – ٥٦ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٥٥ .

الشيخ أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي

يقول : « **المشاهدة** : هي اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق من الغيوب »[2] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **المشاهدة** : هي حال رفيع ، وهي من لوائح زيادات حقائق اليقين وتقتضي حال اليقين »[3] .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **المشاهدة** : هي ما لاقت القلوب من الغيب بالغيب ولا يجعلها عياناً ولا يجعلها وجداً ...

المشاهدة : وصل بين رؤية القلوب وبين رؤية العيان ، لأن رؤية القلوب عند كشف اليقين في زيادة توهم ...

المشاهدة : هي زوائد اليقين سطعت بكواشف الحضور ، غير خارجة من تغطية القلب

المشاهدة : بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائقها »[4] .

يقول الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **المشاهدة** : هي سقوط الحجاب بتاً ، وهي فوق المكاشفة ، لأن المكاشفة ولاية النعت ، وفيه شيءٌ من بقاء الرسم والمشاهدة : ولاية العين والذات »[5] .

الإمام القشيري

يقول : « **المشاهدة** : هي شهود العين بلا أين .

---

١ - الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٣٦ .

٢ - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج١٠ ص ٣٨٦ .

٣ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٦٩ .

٤ - المصدر نفسه – ص ٦٨ – ٦٩ .

٥ - الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ١١٤ – ١١٥ .

[وهي] : قيام الذات وسقوط اللذات .

[وهي] : شهود الغيب بسقوط الريب .

[وهي] : ظهور بدثور .

[وهي] : وجود بلا حدود »[1] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **المشاهدة** : هي عبارة عن الرؤية ببصائر الأسرار »[2] .

ويقول : « **المشاهدة** : هي سُلافٌ[3] راح ، يطوف بها سقاة الأزل على ندماء الأرواح في أقداح الخطاب في مجلس الوصل عند سدرة منتهى الأمل »[4] .

ويقول : « **المشاهدة** : هي العمى عن الكونين بعين الفؤاد ، ومطالعة الحق بعين المعرفة ، على غير توهم استدراك ، ولا طمع في تصور ولا تكييف ، واطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق تعالى به عن الغيوب »[5] .

الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **المشاهدة** : هو ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب ، فيطلع في صفاء القلب على ما أخبر من الغيب ، فيشاهد الجلال والعظمة ، وتتغير عليه الأحوال والمقامات ، فتتداخله الدهشة والحيرة ، ثم تخرجه الحيرة إلى البهتة ، فتراه شاخصاً بالحق إلى الحق ، زائلاً عن نعوت البشرية ، قائماً بصفات العبودة ، لا يحس بالأغيار ، ولا يشاهد غير عظمة الجبار.

فالمشاهدة : هي إقامة الربوبية بأزلية العبودية مع فقدان الوجود بالكلية ، فمن شاهد

---

١ - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص ٧٠ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص ٤٧ .

٣ - سلاف : خمر خالصة . انظر : المعجم العربي الأساسي – ص ٦٣٥ .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص ٩٥ .

٥ – المصدر نفسه - ص ٢٨٠ .

الحق في سره سقط الكون من قلبه »[1] .

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

يقول : « **المشاهدة** : هي فصل بين رؤية اليقين ورؤية الأعيان »[2] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **المشاهدة** : هو حضور بمعنى قرب ، مقرون بعلم اليقين وحق اليقين »[3]

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **المشاهدة** : هي المعرفة التي في القلب »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

المشاهدة : هو أن يتجلى المذكور لك فيفنيك عن الذكر به [5] .

ويقول : « **المشاهدة** عند الطائفة : رؤية الأشياء بدلائل التوحيد ورؤيته في الأشياء . وحقيقتها اليقين من غير شك »[6] .

الشيخ أحمد بن علوان

يقول : « **المشاهدة** : هي طمأنينة القلب بوهج يلقاه ، من حر شعاع نظر مــولاه ، فلا يشك بأنه إياه ، فيتلذذ بمحياه ، ويحيا بروائح رؤياه ، بلا طول ولا عرض ، ولا رفع ولا خفض ، ولا سماء ولا أرض ، ولا كيف ولا أين ، ولا إن ولا عين »[7] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **المشاهدة** : هي رؤية الحق من غير تهمة .

وتطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد .

---

١ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ص ٨٤ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤٧١ .

٣ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٤٦ .

٤ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٢ ص ١٣ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار – ص ٢١ (بتصرف) .

٦ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٩٥ .

٧ – د . نظلة الجبوري – نصوص المصطلح الصوفي في الإسلام – ص ١٦١ .

وتطلق بإزاء التوحيد .

وتطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء ...

فالمشاهدة : انتهاء إذ ما بعد الله مرمى لرام والمحاضرة ابتداء ، لافتقارها إلى البرهـــان ، والمكاشفة وسط بينهما »[1] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **المشاهدة** : هي إزالة الموانع عن الحقيقة المستعدة لقبول الحق »[2] .

الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي

يقول : « **المشاهدة** : هي واردات غيبية تنـــزل على القلب »[3] .

الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري

يقول : « **المشاهدة** : هي تحقيق الشيء ، والتمتع به ، والشهود له ، قـــال تعـــالى : [وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهوداً][4] »[5] .

المؤرخ ابن خلدون

المشاهدة : هي أقصى مراتب الكشف وأعلاها ، وهي المعرفة بالله تعـــالى وصـــفاته وأفعاله وأسرار ملكوته في أكمل رتب المعرفة [6] .

ويقول : « **المشاهدة** : هي إكسير السعادة العظمى في الآخرة ، وهي النظر إلى وجـــه الله الكريم »[7] .

الشيخ عبد اللطيف المقري القرشي

يقول : « **المشاهدة** : هي رفع الحجاب بنار الاستغراق في بحر الحقيقة حقاً ، والالتذاذ

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٣١ – ٥٣٢ .

٢ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١٧ .

٣ – الشيخ بهاء الدين النقشبندي – مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود – ص ٧٥ .

٤ – الإسراء : ٧٨ .

٥ – الشيخ محمود الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ١٢٤ .

٦ – ابن خلدون – شفاء السائل لتهذيب المسائل – ص ٣٠ (بتصرف) .

٧ – المصدر نفسه – ص ٣١ .

برسوم التوحيد دوماً بدوام النظر لجذبة من جذبات الحق التي توازي عمل الثقلين ، وهـــذا نهاية السير الى الله تعالى »[1] .

الشيخ علي الكيزواني

يقول : « **المشاهدة** : هي شجرة ثمرتها المعرفة »[2] .

الشيخ محمد المراد النقشبندي

المشاهدة : هي حضور من حيث الشهود بأنوار ذات الله [3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **المشاهدة** : هي عبارة عن ملكة وقوة راسخة في النفس ، تجعل العبد حاضراً مع الله تعالى بكثرة الممارسة والرياضة ، بحيث متى شاء استعملها فحضر مع الله ... وتكون بالقلب فقط »[4] .

الشيخ محمد بن حسن السمنودي

يقول : « **المشاهدة** : هي رؤية الحق في كل ذرة من ذرات الوجود ، مع التنـــزيه عما لا يليق به »[5] .

الشيخ أحمد الدردير

يقول : « **المشاهدة** : هي أن يرى الله في كل شيء ، فلا تحجبه رؤية الله عنـــها ولا يحجب بها عن الله . ويقال لصاحبها : من أهل الجمع والفرق ، وهي أعلى المقامات »[6] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

---

١ – الشيخ عبد اللطيف المقري القرشي – مخطوطة تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب – ورقة ٢١٩ أ .

٢ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢٥ .

٣ – الشيخ محمد المراد النقشبندي – مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسلة الذهب – ص ١١ (بتصرف) .

٤ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٢٣٥ .

٥ – الشيخ محمد بن حسن السمنودي – مخطوطة تحفة السالكين ودلالة السائرين لمنهج المقربين – ورقة ٨٧ أ .

٦ – الشيخ أحمد الدردير – الخريدة البهية – ص ١٢١ .

يقول : « **المشاهدة** : هي دوام شهود الحق بلا تعب ، أو وجود الحق بلا تهمة »[1] .

ويقول : « **المشاهدة** : هي رؤية الذات اللطيفة في مظاهر تجلياتها الكثيفة ، فترجع إلى تكثيف اللطيف »[2] .

ويقول : « **المشاهدة** : (أجمع ما قيل في المشاهدة) أنه توالي أنوار التجلي على القلب من غير أن يتخللها ستر وانقطاع ، كما لو قدر اتصال البروق في الليلة الظلماء فإنها تصير في ضوء النهار ، وكذلك القلب إذا دام له دوام التجلي فلا ليل وانشدوا :

ليلي بوجهك مشرق ... وظلامه في الناس سار

الناس في سدف الظلام ... ونحن في ضوء النهار »[3] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **المشاهدة** : وهي تجلي الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية »[4] .

ويقول : « **المشاهدة** : هي الاستهلاك في التوحيد »[5] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **المشاهدة** : هي عبارة عن رؤية الحق من غير ريبة ولا تهمة ولا بقية »[6]

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « ذلك أن الروح إذا تطهر وتصفى من جميع آثار الأوهام ، حتى لا يبقى فيه غير السر الإلهي المصون القدسي ، انجلت مرآته من غبش أنفاس الأوهام ، وصحت سماؤه من غيوم كدورات الرسوم ، وانقشع غبار مألوفات الجسوم ، فعند ذلك تشرق شمس المعرفة ساطعة الأنوار ، وتلوح دلالات المشاهدة باهرة الأسرار ، فيتجلى الحق Y لمرآة الروح من غير تحديد ، ولا تكييف ، ولا تشبيه ، ولا إحاطة ، ولا مقابلة ،

---

١ - المصدر نفسه د – ص ٣٦ .

٢ - الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٩ – ١٠ .

٣ - الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٣٧ .

٤ - الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ١ ص ١٦٠ .

٥ - المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٤ .

٦ - الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية - ص ١٥٩ .

إنما هي بوارق أنوار العظمة تتتابع وتتوالى وتتوارد على مرآة الروح تفيد يقين العيان »[1] .

ويقول : « **المشاهدة** : هي خروج عن جميع الأوهام ، وتبعات الأكوان ، وفناء عن الرسوم والأطلال ، وانقطاع عن الإحساس ، ومحو جميع الآثار تجرعاً لكأس البلاء »[2] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **المشاهدة** ... قال بعضهم : هي شهود العين بلا أين .

وقال بعضهم : هي ظهور معبود ووجود بلا حدود »[3] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « قيل : **المشاهدة** : هي إدراك الغيوب بأنوار الأسرار عند صفاء القلوب من الأدناس والأقذار ، وخلوصها من الأضداد والأغيار في مراقبة الجبار ، فيصير كأنه ينظر إلى الغيب من وراء سر دقيق من صفاء المعرفة ورد اليقين »[4] .

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري

يقول : « **المشاهدة** : هي كشف الحجاب عن القلب والرب . والمراد : كشف الحجاب عن العبد ، فإن الرب لا يحجبه شيء »[5] .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **المشاهدة** : هي إدراك القلب لما هو مخبوء خلف ستار الكائنات من أسرار في العالم غير المنظور بنور اليقين »[6] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **المشاهدة** [عند الصوفية] : تعني المحاضرة والمداناة .

وقيل : هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة كأنه رآه بالعين »[1] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٥٩ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٥٩ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١٣٢١ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٥٠ – ٣٥١ .

٥ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري – شرح تائية السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ٥٥ .

٦ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٣٨ .

الدكتور محمود قمبر

يقول : « **المشاهدة** [عند الصوفية] : هي ما يجذب إلى جوهر الوحدة ، وفيها يشعر الصوفي باتحاد المخلوق بالخالق مع وعيه المميز بينهما ... لأن الصوفي لا يغيب بفقد وعيه عن جميع صفاته وآثاره ، كما هو الحال في سكر الفناء ... ولا يكون مجذوباً بل سالكاً متداركاً بالجذبة »[٢] .

الباحث عبد القادر أحمد عطا

يقول : « **المشاهدة** [عند الصوفية] : هي المعرفة التي تكون إلقاء في القلب »[٣]

الباحث علي فهمي خشيم

المشاهدة : هي الوعي بتأثيره في الوجود ، وتملي صورته في مرآة الكون العاكسة لصفاته ، وتختلف درجة المشاهدة من كائن إلى آخر حسب مبلغ النور الذي يلقيه الله على قلب العبد وتبعاً لاستعداده الطبيعي . لكن خيرهم جميعاً هو من يشهد الحق (في) و (عند) و (قبل) و (بعد) كل شيء ، فذلك من تم نوره وكمل وكشفت له الأسرار [٤] .

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « **المشاهدة** [عند الصوفية] : شهود الذات بارتفاع الحجب مطلقاً ، واعتقاد حضور الحق بذاته لكل شيء والإيمان بذلك »[٥] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (المشاهدة) عند الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

---

١ - د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٤٤ .

٢ - د . محمود قمبر – المعرفة عند الصوفية / مدخل نفسي – مجلة حولية بكلية جامعة قطر – الدوحة – عدد ٥ ، ١٩٨٧ ، ص ٦٤ .

٣ - عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٣٠٦ .

٤ - علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية - ص ٢٢٢ – ٢٢٤ (بتصرف) .

٥ - عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير - ص ٢٥ .

يتلون (الفتح) عند الصوفية أشكالاً متنوعة ، تختلف درجاتها ووجودها ، خالقة بذلك مفردات تتكاثر بمدى التجربة الصوفية نفسها . فالصوفي في مجاهداته تتوالى فتوحه من كشف ومشاهدة والهام وغيره .. ويُشكل على غير المختص الموضوع فيحمل كل هذه المفردات على نفس المعنى (مضمون معرفي إشراقي) . ولكن في مجال بحث اصطلاحي كهذا لا بد من تكريس هذه الفروق بالإشارة إليها ، ومقارنة هذه المفردات بعضها ببعض لكي يظهر (نوع) الفتح في كافة تعلقاته ، أي في مجاله الحيوي .

والمشاهدة هي أحد هذه (الفتوح) ، فلنضعها في مواجهة ما يقاربها من أنواع الفتوح لتظهر ماهيتها :

- **المشاهدة والرؤية :**

المشاهدة رؤية في الأصل ، إلا أنها رؤية يسبقها علم بالمرئي . لذلك يحكمها الإقرار والنفي على حين أن الرؤية لا إنكار فيها ، كما أن الرؤية لا تُفني بل توفر للرائي العلم واللذة ، على عكس المشاهدة (تفني – لا لذة فيها ولا علم ..) وقد ترد المشاهدة عند ابن عربي في سياق علمي يفهم منه أنها سبيل المعرفة ، فليس المقصود هنا المشاهدة بل الشاهد ، كما أن الشاهد من ناحية أخرى يشكل فرقاً جوهرياً بين الرؤية والمشاهدة : الرؤية لا شاهد لها ، والمشاهدة لا قيمة لها دون شاهد .

- **المشاهدة والكشف**

١ – تختلف المشاهدة عن الكشف بأنها في حقيقتها عبارة عن مشهد لذوات (روح تجسد – أنواع روحانية) ، على حين أن الكشف هو رفع الحجاب والإطلاع على كل ما وراءه من معانٍ وأسرار ، فإن كانت المشاهدة تختص بالذوات ، فالكشف يختص بالمعاني والأسرار .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي : « اعلم أن المكاشفة متعلقها المعاني والمشاهدة متعلقها الذوات ، فالمشاهدة للمسمى ، والمكاشفة لحكم الأسماء .. »[1] .

---

١ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ – ص ٤٩٦ .

٢ – تتفق المشاهدة مع الكشف في أنهما موصلان للمعرفة .. المعرفة القابلة للإنكار والإقرار على ضوء العقيدة بخلاف (الرؤية) .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي : « ... فالمشاهدة طريق إلى العلم ، والكشف غاية ذلك الطريق ، وهو حصول العلم في النفس ، وكذلك إذا خاطبك فقد أسمعك خطابه وهو شهود سمعي ، فإن المشاهدة أبداً للقوى الحسية لا غير والكشف للقوى المعنوية .. »[١] .

٣ – الكشف أتم من المشاهدة وأعلى ، فكأنه حين يحدث في فعل واحد مع المشاهدة : حقيقتها .

ويقول : « والمكاشفة عندنا أتم من المشاهدة إلا لو صحت مشاهدة ذات الحق لكانت المشاهدة أتم ، وهي لا تصح فلذلك قلنا المكاشفة أتم ، لأنها الطف . فالمكاشفة تلطف الكثيف والمشاهدة تكثف اللطيف .. فالمكاشفة ادراك معنوي ، فهي مختصة بالمعاني »[٢] . [٣] .

[مسألة – ١] : في معنى مشاهدة الله تعالى

يقول الدكتور محمود قمبر :

« المشاهدة لا تعني الرؤية العينية لذات إلهية متجسدة ، ومن ثم فليس للخيال أن يتمثل صورة متشخصة أو متشيئة .. إن المشاهدة سر القلب ، ولا يمكن التعبير عنها بأية لغة ، ولا بأي مجاز ولا في أية صورة ، ولهذا فإن الصمت علامة المشاهدة ...

وتتم المشاهدة الصوفية بالجذب وليس بالاستدلال ، فالأدلة بالنسبة للصوفي حجب ، لأن الذي لا يعرف إلا شيئاً لا يهتم بغيره ، والذي يحب شيئاً لا يبصر شيئاً غيره . وكما أمر الله تعالى بغض البصر عن الرغبات المحرمة : [قُلْ لِلْمُؤْمِنينَ يَغُضّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ][٤] ، فللصوفية غض العيون الروحية عن الأشياء المخلوقة ، لأن المشاهد

١ – المصدر نفسه – ج ٢ – ص ٤٩٧ .

٢– الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ – ص ٤٩٦ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٦٦٢ – ٦٦٤ (بتصرف) .

٤ – النور : ٣٠ .

مستغرق في مشاهدة الخالق . ومن ثم فإن الصوفي لا يرى في المشاهدة شيئاً سوى الله »[1] .

ويقول الباحث سليمان سليم علم الدين :

« وعندما يقول الصوفيون بمشاهدة الله تعالى . يعنون معرفته في قلـــوبهم والشـــعور بوجوده Ψ ، أما المشاهدة الحسية البصرية فهي غير ممكنة بعد نفـــي الصـــفات عـــن الله تعالى »[2] .

[مسألة – ٢] : في أقسام المشاهدة

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« المشاهدة على ثلاثة أنواع :

مشاهدة العام : وهو بالحق .

مشاهدة الخاص : وهو للحق

مشاهدة الأخص : وهو الحق

فالمشاهدة بالحق : رؤية الأشياء بالدلائل .

والمشاهدة للحق : رؤية الحق في الأشياء .

ومشاهدة الحق : شهود الحق بلا أشياء »[3] .

[مسألة – ٣] : في درجات المشاهدة

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« المشاهدة وهي على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : مشاهدة معرفة تجري فوق حدود العلم في لوائح نور الوجود منيخـــة بفناء الجمع .

والدرجة الثانية : مشاهدة معاينة تقطع حبال الشواهد وتلبس نعوت القدس وتخـــرس ألسنة الإشارات .

---

١ – د . محمود قمبر – المعرفة عند الصوفية / مدخل نفسي – مجلة حولية بكلية جامعة قطر – الدوحة – عدد ٥ ، ١٩٨٧ ، ص٦٥ – ٦٦ .

٢ – سليمان سليم علم الدين– التصوف الإسلامي – ص ١٤ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠٤ .

والدرجة الثالثة : مشاهدة جمع تجذب إلى عين الجمع مالكة لصحة الورود راكبة بحــر الوجود »[1] .

[مسألة – ٤] : في كيفية تولد شعاع المشاهدة

يقول الشيخ أبو الحسين النوري :

« إذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة في زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة »[2] .

[مسألة – ٥] : في تبعية المشاهدة للعلم

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« المشاهدة في الدنيا تابعة للعلم ، فلا يشاهد المشاهد في الحق تعالى إلا صورة علمه ، سواء كانت المشاهدة في مرآة نفسه أو في مرآة غيره »[3] .

[مسألة – ٦] : في الترقي في مراتب المشاهدات

يقول الإمام محمد ماضي أبو العزائم :

« المشاهدات ، بدايتها : الخوف من عقوبة على فعل قبيح ، أو الطمع في جزاء علــى فعل حسن ، فيكون العامل متمثلاً الجزاء عند العمل ، فيتلذذ بالعمل ويأنس بــه ، لحســن يقينه بنوال هذا الجزاء ...

ثم يترقى إلى مشاهدات السالكين : وهي أن أعمال البر والقربات ، والصبر عليهــا ، وترك المعاصي والصبر على تركها مما يزيد في ملاذه و نعيمه في الدار الآخــرة ، فيكــون متمثلاً تلك الملاذ ، وهذا النعيم الذي يناله بقدر المسارعة إلى العمل ، فيكون نشاطه أقوى ، وأنسه أكمل عند الأعمال ولذته أعم ، ويكون فرحه بعمل الحسنات لا يُقدر ، وحزنه على حصول الهفوات لا يوصف ، نظراً لما هو ممثل له بفكره عن علم اليقين .

ثم يكاشف بمشاهدات أخرى يذوق منها لذة العامل بإتقان عمله ، والقيام بما أمر به ، مشاهداً حكم الأحكام ، وسر الأوامر ، حتى يأنس من كل حكم بحكمته ، ومن كل أمــر

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ١١٥ – ١١٦ .

٢ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ص ٨٤ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٣٧٣ .

بمقتضاه ، فتشرق عليه أنوار المعية ، فيذوق حلاوة الأنس بالحاكم الآمر ، وهي مشـــاهدة الأبرار .

ثم إذا قوى حاله عن علم اليقين حتى بلغ عين اليقين كانت مشاهداته في معاملتـــه ... وهي مشاهدات أهل اليمين .

ثم يحصل له التمكين في مقامه فتكون مشاهداته عن التوحيد ، فيكون مشهده كاشف له حقيقة أنه لا إله إلا الله وبها كل الأسماء ، لا معطي إلا الله ... وهذه مشاهدات المقربين .

أما مشاهدات المحبوبين وأهل مقامات حق اليقين ، فليس للعبارة فيهـــا مجـــال ، ولا للسان فيها مقال لعلو مشاهداتهم عن أن تكشف بعبارة أو تبين بإشارة »[1] .

[مسألة – ٧] : في التفاوت في ترتيب المشاهدات بحسب الأشياء

يقول الشيخ أبو العباس الدينوري :

« العالم متفاوتون في ترتيب مشاهدات الأشياء :

فقوم : رجعوا من الأشياء إلى الله تعالى ، فشاهدوا الأشياء – من حيث الأشياء – ثم رجعوا عنها إلى الله Y .

وقوم : رجعوا من الله تعالى إلى الأشياء – من غير غيبتهم عنه – فلم يروا شـــيئاً إلا ورأوا الحق قبله .

وقوم : بقوا مع الأشياء ، لأنهم لم يكن لهم طريق منها إلى الله ليجتازوا بها عليها »[2] .

[مسألة – ٨] : في مقامات مشاهدة الملك

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« العباد في مشاهدة الملك على أربعة مقامات ، كل عبد يشهد الملك من مقامه بعين حاله :

فمنهم : من ينظر إلى الملك بعين التبصرة والعبرة ، فهؤلاء أولو الألباب الذين كشف

---

١ – الإمام محمد ماضي أبو العزائم – شراب الأرواح – ص ٧٨ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٧٦ .

عن قلوبهم الحجاب ، وهم أولوا الأيدي والأبصار الذين أقامهم مقام الاعتبار ، وهذا مقام العلماء الذين هم ورثة الأنبياء .

ومنهم : من ينظر إلى الملك وأهله بعين الرحمة والحكمة ، وهذا مقام الخائفين .

ومنهم : من ينظر إلى الملك وأهله بعين المقت والبغضة ، وهذا مقام الزاهدين .

ومنهم : من ينظر إلى الملك بعين الشهوة والغبطة ، وهذا مقام الهالكين وهم أبناء الدنيا »[1] .

[مسألة – ٩] : في كيفية الوصول إلى المشاهدة

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« إن دوام السالك على المراقبة مع المجاهدة التامة يترقى عن مرتبة المراقبة إلى مرتبة المشاهدة ، لأن المجاهدة بذرة المشاهدة ، فمن لم يزرع المجاهدة في أرض الاستعداد لا يحصل على المشاهدة في التجليات من أرض الاستعداد ، بل أن المجاهدة إنما هي فلك بحر المشاهدة ، فمن يركب المجاهدة يسبح في بحر المشاهدة ويكتشف العبد أنوار وجود وحدة الذات الإلهية محيطة بجميع الأشياء »[2] .

[مسألة – ١٠] : في امتناع اجتماع المشاهدة والخطاب معاً

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« المشاهدة والخطاب لا يجتمعان عندنا ، لأن حقيقة منها تغنيه عن غيرها ، فلهذا لا يجتمعان أبداً »[3] .

[مسألة – ١١] : في انعدام اللذة أثناء المشاهدة

يقول الشيخ القاسم السياري :

« ما التذَّ عاقل بمشاهدة قط ، لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ ، ولا

---

١ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٨٩ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٠٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٧٠ – ١٧١ .

حظ ولا إحتظاظ »[1] .

[مسألة – ١٢] : المشاهدة التي لا يعول عليها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل مشاهدة لا يشهد شاهدها لا يعول عليها »[2] .

[مسألة –١٣] : في الحصول على خلعة المشاهدة

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« إن ظفرت بخلعة المشاهدة في خلوة مجلس سرك ، فلك الهناء . وإن لم تنلها ، فاستقم على جادة الصدق حتى يأتيك اليقين ، وتنقل إن شاء الله تعالى إلى دار الصادقين ، وتنظر في مطلوبك ، وتأخذ نصيبك من محبوبك »[3] .

[مسألة – ١٤] : في أحوال أهل المشاهدة

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« أهل المشاهدة على ثلاثة أحوال :

فالأول منها : الأصاغر : وهم المريدون ... يشاهدون الأشياء بعين العبر ويشاهدونها بأعين الفكر .

والحال الثاني من المشاهدة : الأواسط ... الخلق في قبضة الحق وفي ملكه ، فإذا وقعت المشاهدة فيما بين الله وبين العبد لا يبقى في سره ولا في وهمه غير الله تعالى .

والحال الثالث من المشاهدة ... إن قلوب العارفين شاهدت الله مشـــاهدة تثبيـــت ، فشاهدوه بكل شيء ، وشاهدوا كل الكائنات به ، فكانت مشاهدتهم لديه ولهم به فكانوا

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٤٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٠.

٣ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٤٤ .

غائبين حاضرين ، وحاضرين غائبين ، على انفراد الحق في الغيبة والحضور . فشاهدوه ظاهراً وباطناً ، وباطناً وظاهراً ، وآخراً أولاً ، وأولاً آخراً »[1] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين المشاهدة والمكالمة عند مشايخ الصوفية

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« يقول الشاذلي τ : وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة .

ويقول الشيخ الأكبر قدس سره : إذا كلمك لم يشهدك وإذا أشهدك لم يكلمك .

فالشاذلي طلب دوام المشاهدة في الصور ، بحيث لا يرى إلا الله ، ولا يكلم إلا الله ، ولا يكون إلا مع الله ، في جميع ما يكون منه .

كما روي عن الشيخ الجنيد قدس سره أنه قال : لي ثلاثون سنة أتكلم مع الله والناس يظنون أني أتكلم معهم .

والحاتمي كلامه في المشاهدة التي هي غيبة محض وفناء صرف ، فلا تكون فيها مكالمة ، لأن المقصود من الكلام الإفادة ، والفاني الغائب لا يسمع ولا يحس ولا يفهم »[2] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين المشاهدة والرؤية

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« كل مشاهدة رؤية ، إذ ليس المتجلي إلا الحق تعالى في حال الإقرار به والإنكار له ، وما كل رؤية مشاهدة ، إذ المشاهدة يقع فيها إقرار وإنكار ، لشرط تقدم ، علم بالمشهود . قال بعض العارفين : الحق يشهده كل أحد ، ولا يراه إلا القليل »[3] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين المكاشفة والمشاهدة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« المكاشفة متعلقها المعاني ، والمشاهدة متعلقها الذوات ، فالمشاهدة للمسمى ، والمكاشفة لحكم الأسماء ، والمكاشفة عندنا أتم من المشاهدة إلا لو صحت مشاهدة ذات

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٦٩ .

٢ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٤٦٦ – ٤٦٧ .

٣ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٣٧٤ .

الحق لكانت أتم وهي لا تصح ، فلذلك قلنا المكاشفة أتم لأنها ألطف ، فالمكاشفة تلطف الكثيف ، والمشاهدة تكثف اللطيف »[1] .

ويقول الشيخ محمود بن حسن الفركاوي القادري :

« إن المكاشفة أتم ، لأنه ما من أمر تشهده إلا وله حكم زائد على ذلك وقع عليه الشهود لا يدرك (إلا) ، بالكشف ، فالمشاهدة طريق إلى العلم ، والكشف غاية المشاهدة ، والمشاهدة للقوى الحسية ، والكشف للقوى (العقلية) . فحظ المشاهدة ما أبصرت وما سمعت ، وحظ الكشف ما فهمت من ذلك »[2] .

[مقارنة – ٤] : في الفرق بين المشاهدة والرؤية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« فرقنا بين الرؤية والمشاهدة ، وقلنا في المشاهدة : أنها شهود الشاهد الذي في القلب من الحق وهو الذي قيد بالعلامة ، والرؤية : ليست كذلك ، ولهذا قال موسى : [رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ][3] ، وما قال : أشهدني ، فإنه مشهود له ما غاب عنه »[4] .

[مقارنة – ٥] : في الفرق بين المشاهدة والنومة

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« المشاهدة إذا غيبت المشاهد عن نفسه ، فإنها تترك بعد انقضاء الغيبة في المحل الذي أثرت فيه شاهدها ... والنومة : إذا غيبت السالك عن نفسه ، فإنها لا تترك بعد انقضاء الغيبة شيئاً ، لأنها ذهول ، وهو عدمي ، وأثره عدمي مثله ، بخلاف المشاهدة فإنها وجودية وأثرها مثلها »[5] .

ويقول : « المشاهدة والنومة يشتركان في الغيبة عن الإحساس ، بل عن الأنانية ، ولهذا

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٩٦ .

٢ – الشيخ محمود الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ١٢٣ .

٣ – الأعراف : ١٤٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٩٥ .

٥ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ١٣٧ – ١٣٩ .

يتوهم صاحب النومة أنه صاحب مشاهدة »[1] .

[مقارنة – ٦] : في الفرق بين مشاهدات الأرواح ومشاهدات القلوب

يقول الشيخ أبو يعقوب النهرجوري :

« مشاهدة الأرواح تحقيق ، ومشاهدة القلوب تعريف »[2] .

[مقارنة – ٧] : في الفرق بين المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة

يقول الإمام القشيري :

« المحاضرة ابتداء ثم المكاشفة ثم المشاهدة .

المحاضرة : حضور القلب ، وقد يكون بتواتر البرهان ، وهو بعد وراء الستر ، وإن كان حاضراً باستيلاء سلطان الذكر .

ثم بعده المكاشفة : وهو حضوره بنعت البيان ، غير مفتقر في هذه الحالة إلى تأمل الدليل ، وتطلب السبيل ، ولا مستجير من دواعي الريب ، ولا محجوب عن نعت الغيب .

ثم المشاهدة : وهي حضور الحق من غير بقاء تهمة ...

فصاحب المحاضرة مربوط بآياته ، وصاحب المكاشفة مبسوط بصفاته ، وصاحب المشاهدة ملقى بذاته .

وصاحب المحاضرة يهديه عقله ، وصاحب المكاشفة يدنيه علمه ، وصاحب المشاهدة تمحوه معرفته »[3] .

[تفسير صوفي –١]: في تأويل قوله تعالى : [وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ][4]

يقول الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٣٧ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٨٠ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦٧ .

٤ – الحجر : ٩٩ .

« حَتّى يَأْتِيَكَ الْيَقينُ ، يعني : تشاهد الحق »[1] .

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [إِنَّ الَّذينَ قالوا رَبُّنا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقاموا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ][2] .

يقول الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« أي : استقاموا على المشاهدة ، لأن من عرف الله لا يهاب غيره ، ومن أحب شيء لا يطالع غيره »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« من لم يعمل فيما بينه وبين الله تعالى بالتقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة »[4] .

ويقول الشيخ أبو علي الروذباري :

« المشاهدات للقلوب .

والمكاشفات للأسرار .

والمعاينات للبصائر .

والمراعاة للأبصار »[5] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« إن ظفرت بخلعة المشاهدة في خلوة مجلس سرك فلك الهناء ، وإن لم تنلها فاستقم على جادة الصدق حتى يأتيك اليقين ، وتنقل إن شاء الله تعالى إلى دار الصادقين وتنظر في مطلوبك وتأخذ نصيبك من محبوبك »[6] .

---

١ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ص ٨٤ .

٢ – فصلت : ٣٠ .

٣ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ص ٨٤ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤٦ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٥٨ .

٦ – الشيخ ظهير الدين القادري – الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين – ص ٤٤ .

ويقول الشيخ أحمد البوني :

« المشاهدة لا تصح إلا لمن ليس له طبع لازم ، ولا خاطر قائم ، ولا نفس تعقل أوانها ، ولا روح تدرك صفاتها ، ولا حقيقة قلبية تدعي رؤية أفعالها »[1] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« شاهد مشاهدته لك ، ولا تشاهد مشاهدتك له »[2] .

بساط المشاهدة

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **بساط المشاهدة** : وهو ساحة القلب للواصل الراجع والروح للمستهلك »[3] .

بيت المشاهدة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **بيت المشاهدة** : هو السر »[4] .

حال المشاهدة

الإمام القشيري

حال المشاهدة : هو مرتبة الإحسان المشار إليه في الحديث النبوي الشريف :

---

١ - د . عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ٥٧ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٦٩ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٤٥ – ٤٦ .

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ٢٤ .

[الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه][1] .. [2] .

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

يقول : « **حال المشاهدة** : هو فصل بين رؤية اليقين ورؤية العيان ، وهي آخر الأحوال »[3] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **حال المشاهدة** : هو حال فناء ، فإذا ذهب العبد ذهب الرب . أعني : الاسم الرب . فذهاب المربوب ذهاب الرب ، فإنهما متضايفان لا يبقى أحدهما بدون الآخر »[4] .

حالة المشاهدة والمحادثة

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **حالة المشاهدة والمحادثة** : هو الغيبة والفناء عند وجود القلب والسر عند الحق Y »[5] .

[مسألة] : **في منازل حضرة المشاهدة**

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« حضرة المشاهدة : وهي على منازل مختلفة ، وإن عمتها حضرة واحدة . فمنهم : من يشهده في الأشياء ، ومنهم : قبلها ، ومنهم : بعدها ، ومنهم : معها ، ومنهم : من يشهده عينها ... فإنها كثيرة »[6] .

---

١ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٧ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٣١٥ (بتصرف) .

٣ – الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي – مخطوطة آداب المريدين – ص ١٥ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١٣٢٢ .

٥ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٩٠ بتصرف .

٦ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٠١ .

حق المشاهدة

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **حق المشاهدة** : هو وجود الحق مع فقدانك »[1] .

[مسألة] : في حقيقة المشاهدة

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة المشاهدة : استغناء النظر الصحيح بالبصيرة النافذة في تحصيل المطلوب عن نصب الأدلة والبراهين »[2] .

ويقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« حقيقة المشاهدة : هي مطالعة القلب للجمال القدسي »[3] .

ذروة رتب المشاهدة

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ذروة رتب المشاهدة** ، ويقال : أعلى مراتب الشهود — ويراد به التحقق بفناء جميع بقايا الكثرة ، بحيث لا تبقى في الإنسان تفرقة همة ، ولا خاطر يجري إلى الورى والخلق ، بل بحيث ينخرط بكليته في عالم الوحدة الحقيقية ، فيصير كل واحد من هذا الفاني ومن الحضرة الأحدية مرآة للآخر ، وحينئذٍ يرى كل شيء ، ويسمع كلام الله من كل شيء ، ويشاهد فعله من حيث كل شيء في كل شيء ، ويرى عينه المعبر عنه بوجهه في كل شيء ، فهو صاحب المعاينة »[4] .

---

١ – الإمام القشيري — الرسالة القشيرية — ص ٦٧ .

٢ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي — مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١٧ .

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي — جواهر المعاني وبلوغ الأماني — ج ٢ ص ٩٤ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني — لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام — ص ٢٧٧ .

صاحب المشاهدة

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **صاحب المشاهدة** : هو المستغرق في بحار شواهد الأنوار ، وآثار قرب الجوار ، وقد صفت سماء سره عن غيوم أوصاف نفسه وتجلت شمس روحه مشرقة بأنوار الغيب ، فصار ليله نهاراً وحقيقته جهاراً »[1] .

علم المشاهدة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

علم المشاهدة : هو من علوم منزل سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع بعض العالم وهو من الحضرة الموسوية ، ومنه يعلم تعلقها بالمشيئة مع استعداد المحل لقبولها ، وما هناك منع والمحل قابل ، وما هذه المشيئة المانعة [2] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **علم المشاهدة** : هو أعلى مراتب اليقين »[3] .

علم مشاهدة الحق إيانا

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

علم مشاهدة الحق إيانا : هو من منزل المد والنصيف من الحضرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، ومنه يعلم بماذا يشهدنا هل بذاته أو بصفة تقوم به [4] .

علم المشاهدات للأعمال

---

١ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٦٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٤٦ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره – ورقة ١٨ ب .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٠٢ (بتصرف) .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم المشاهدات للأعمال : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يُعرف كيف تتطور الأعمال حين بروزها من جوارح العبد إلى ملائكة رحمة أو ملائكة عذاب أو شياطين أو عقارب أو حيات أو غير ذلك بحسب الأعمال المحمودة والمذمومة [1] .

علم المشاهدات للأعمال

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم المشاهدات للأعمال : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يُعرف كيف تتطور الأعمال حين بروزها من جوارح العبد إلى ملائكة رحمة أو ملائكة عذاب أو شياطين أو عقارب أو حيات أو غير ذلك بحسب الأعمال المحمودة والمذمومة [2] .

[مسألة] : في غاية المشاهدة

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« غاية المشاهدة : رؤية الصّديق عين خبر الصادق في صورة كونه »[3] .

ويقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« غاية المشاهدة : هو أن ينمحق الغير والغيرية ، فليس إلا الحق بالحق في الحق للحق عن الحق ، فلا علم ، ولا رسم ، ولا عقل ، ولا وهم ، ولا خيال ، ولا كيفية ، ولا كمية ، ولا نسبة ، انتفت الغيرية كلها ، فلا يزال كذلك مصطلماً حتى ينتقل إلى الصحو »[4] .

---

١ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ١٨ (بتصرف) .

٢ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ١٨ (بتصرف) .

٣ - الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية - رقم (١١٣٥٣) - ص ١٧ .

٤ - الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ٢ ص ١٤ .

معدن المشاهدة

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره

يقول : « **معدن المشاهدة** : هو الفؤاد ، لقوله تعالى : [ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى][1] »[2] .

مقام المشاهدة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **مقام المشاهدة** : هو المقام الذي أنت به متحقق في الحال ، فتنال على حسب ما يلقي الله في نفسك ... فمن شاهد رسماً ، ومن شاهد وسماً ، ومن شاهد حيرة وعجزاً »[3] .

منـــزل المشاهدة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **منـــزل المشاهدة** : وهو منـــزل واحد ، هو منـــزل فناء الكون ، فيه يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل »[4] .

وسع المشاهدة

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **وسع المشاهدة** : هو الكشف الذي يطلع القلب به على محاسن جمـــال الله

---

١ – النجم : ١١ .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ٨٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ١٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٧٨ .

تعالى »[1] .

مشاهدة التوحيد بالتوحيد

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **مشاهدة التوحيد بالتوحيد** : هي مشاهدة عن كمال عين اليقين ، بظهور التمييز بين الخلق والخالق ، وقوام الكل به I ، فيكون هو الظاهر به لهم ، فيشهدون أنفسهم به وفيه ، فتكون أنوار الأحدية مشرقة على لطائف قلوبهم ، فتثبت حقيقتهم ، وتمحى مشيئتهم ، وإراداتهم ومراداتهم توكلاً على الفاعل المختار والمدبر المريد »[2] .

المشاهدة الثبوتية

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **المشاهدة الثبوتية** [عند ابن عربي] : هي حال الأعيان الثابتة في عالم الثبوت ، فالأعيان لم تكتسب الوجود الذاتي الحقيقي في أي حال من أحوالها ... سواء في حالتها الثبوتية أو في حالتها في الوجود الظاهر . فعندما تكون في عالم الثبوت يكون وجودها هو : شهود ثبوتي وليس وجوداً ثبوتياً ، كذلك في عالم الوجود الظاهر فوجودها هو في الحقيقة : شهود في وجود وليس وجوداً »[3] .

مشاهدة الحق

الإمام القشيري

يقول : « قيل : **مشاهدة الحق** : حقيقة بلا ارتياب ولا تعب ، ورؤية الحق في الغيب بلا وصف »[4] .

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢١٨ .

٢ – الإمام محمد ماضي أبو العزائم – شراب الأرواح – ص ١٩٥ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٦٦ .

٤ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٤ .

[مسألة] : في نسبة مشاهدة الخلق للحق

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« للخلق في مشاهدة ربهم نسبتان :

نسبة تنـــزيه ، ونسبة تنـــزل إلى الخيال بضرب من التشبيه .

فنسبة التنـــزيه تجليه تعالى في : [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ][1] .

والنسبة الأخرى تجليه في نحو قوله ﷺ : [اعبد الله كأنك تراه][2] »[3] .

المشاهدة بالحق

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **مشاهدة بالحق** : وهي رؤية الأشياء بدلائل التوحيد »[4] .

[مسألة] : في آفة المشاهدة بالحق

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة المشاهدة بالحق : هي رؤية النفس في المشاهدة قبـــل المشـــهود الـــدال علـــى التوحيد »[5] .

المشاهدة للحق

الإمام القشيري

يقول : « قيل : **المشاهدة للحق** : رؤية الحق في الأشياء »[6] .

---

١ – الشورى : ١١ .

٢ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٧ ، انظر فهرس الأحاديث .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ٧١ .

٤ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج ٢) – ص ٢٧٤ .

٥ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٥٩ – ٦٠ .

٦ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٤ .

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **مشاهد للحق** : وهي رؤية الحق بالأشياء »[1] .

الشيخ محمد بن زياد العليماني

يقول : « **المشاهدة للحق** : هي رؤية الحق قبل الأشياء ، وذلك من حقيقة اليقين بالحق بلا ارتياب »[2] .

[مسألة] : في آفة المشاهدة للحق

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة المشاهدة للحق : هي مشاهدة الأشياء قبل مشاهدة الحق »[3] .

مشاهدة الحق بلا خلق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **مشاهدة الحق بلا خلق** : وهي حقيقة اليقين »[4] .

مشاهدة الحق في الخلق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **مشاهدة الحق في الخلق** : هي رؤية الحق في الأشياء »[5] .

المشاهدة الدنيا

---

١ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج ٢) – ص ٢٧٤ .

٢ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٥٩ .

٣ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٦٠ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص٤٩٥ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٤٩٥ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

المشاهدة الدنيا : هي مشاهدة تشتمل على الأرض بما فيها من ألوان ، وبحار ، ونيران ، ومفازات ، وبلاد ، وقرى ، وآبار ، وصروح ، وغير ذلك ، مشاهدة غيبية لا في عالم الشهادة [1] .

المشاهدة العليا

الشيخ نجم الدين الكبرى

المشاهدة العليا : هي مشاهدة ما تشتمل به السماء من الشمس ، والقمر ، والكواكب ، والبروج ، والمنازل ، وكل شيء ، مشاهدة غيبية لا في عالم الشهادة [2] .

المشاهدات القدسية

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **المشاهدة القدسية** : هي محو الغير والغيرية ، علماً ، وعملاً ، وحالاً ، وذوقاً ومنازلةً ، تحققاً ، وتخلقاً ، وإحاطة »[3] .

مشاهدة المراقبين

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **مشاهدة المراقبين** : هي أول مراقبة المشاهدين . وذلك أن من كان مقامه المراقبة كان حاله المحاسبة ، ومن كان مقامه المشاهدة كان وصفه المراقبة »[4] .

مشهد الحق

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٢٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٢٨ (بتصرف) .

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ٢ ص ٩٤ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٨٨ .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

مشهد الحق : هي الأعمال القلبية [1] .

مشهد الخلق

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

مشهد الخلق : هي الأعمال البدنية [2] .

[مسألة] : في أنواع المشْاهد

يقول الشيخ علي الكيزواني :

« المشاهد : مشهد جمال ، ومشهد جلال ، ومشهد كمال ، ومشهد إجمال »[3] .

الشاهد ﷺ – الشاهد

- **أولاً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ أحمد بن فارس

يقول : « ومن أسمائه ﷺ **الشاهد** : قال الله تعالى : [إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذيراً . وَداعِياً إِلى اللَّهِ][4] ، شاهداً لأنه يشهد يوم القيامة للأنبياء صلى الله تعالى عليهم بالتبليغ ، وعلى الأصح بتبليغ الأنبياء إليهم الرسالات ، وقد قال الله جل ثناؤه : [فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هَؤُلاءِ شَهيداً][5] ، أي : شاهداً ، وأمته أيضاً تشهد للأنبياء وعلى الأمم كذلك ،

---

١ – الإمام محمد ماضي أبو العزائم – شراب الأرواح – ص ٩٣ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ص ٩٣ (بتصرف) .

٣ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢١ .

٤ – الأحزاب : ٤٥ – ٤٦ .

٥ – النساء : ٤١ .

قال الله جل ثنائه : [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ][1] ، فسمي ﷺ شاهداً لذلك ، والشاهد مشتق من المشاهدة كأنـــه النـــاظر والمخبر بما رأى »[2] .

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **الشاهد** ﷺ : أي على من بعث وأرسل إليهم بتبليغ الرسالة ... أو شاهد للأنبياء بالبلاغ وعلى أممهم بالجحود »[3] .

● **ثانياً : بالمعنى العام**

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الشاهد** : نَفَس الروح »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « **الشاهد** : هو ما يكون حاضر قلب الإنسان ، وهو ما كان الغالب عليـــه ذكره ، حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه »[5] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً :

« كل ما يستولي على قلب صاحبه ذكره فهو يشاهده : فإن كان الغالب عليه العلـــم فهو يشاهد العلم . وإن كان الغالب عليه الوجد فهو يشاهد الوجود ، ومعـــنى الشـــاهد

---

١ – البقرة : ١٤٣ .

٢ – الشيخ أحمد بن فارس – أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها – ص ٣٤ – ٣٥ .

٣ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٧١ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٢٠ .

٥ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٧٤ – ٧٥ .

الحاضر فكل ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك ...

وبعضهم تكلف في مراعاة هذا الاشتقاق فقال : إنما سمي الشاهد من الشهادة فكأنه إذا طالع شخصاً بوصف الجمال ، فإن كانت بشريته ساقطة عنه و لم يشغله شهود ذلك الشخص عما هو به من الحال ولا أثرت فيه صحبته بوجه فهو شاهد له على فناء نفسه ، ومن أثر فيه ذلك فهو شاهد عليه في بقاء نفسه وقيامه بأحكام بشريته أما شاهد له أو شاهد عليه ، وعلى هذا أجمل قوله ﷺ : [رأيت ربي ليلة المعراج في أحسن صورة] [1] ، أي : أحسن صورة رأيتها تلك الليلة لم يشغلني عن رؤيته تعالى ، بل رأيت المصور في الصورة ، والمنشئ في الإنشاء ، يريد به : رؤية العلم ، لا إدراك البصر »[2] .

ويقول : « **الشاهد** : هو الخاطر »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشاهد** : وهو بقاء صورة المشاهِد »[4] .

ويقول : « **الشاهد** : ما تعطيه المشاهدة من الأثر في قلب المشاهد ، فذلك هو الشاهد وهو على حقيقة ما يضبطه القلب من صورة المشهود »[5] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الشاهد** : هو ما يحضر القلب من أثر المشاهدة ، وهو الذي يشهد له بصحة كونه مختصاً من مشاهدة مشهوده ، إما بعلم لدني لم يكن له فكان ، أو وجدٍ ، أو حالٍ ، أو تجلٍ ، أو شهود »[6] .

الشيخ عبد الله الخضري

---

١ – ورد بصيغة اخرى في السنة لابن أبي عاصم ج: ١ ص: ٢٠٣ برقم ٤٦٥ ، انظر فهرست الأحاديث .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٧٤ – ٧٥ .

٣ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٤ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ – ص ٥٦٧ .

٥ – الشيخ ابن عربي – اصطلاح الصوفية – ص ٧

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٣ .

يقول : « **الشاهد** ... أي : الذي شهد الشهود الذاتي في عين الجمع »[1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الشاهد** [عند ابن عربي] : هو صورة المشهد التي تبقى في النفس بعد المشاهدة ، وهو الذي يعطي اللذة ... لذة المشاهدة ، لأن هذه الأخيرة فناء لا لذة فيها ، والشاهد شرط لازم في صحة المشاهدة ، فالمشاهدة التي لا شاهد يبقى بعدها ليست بصحيحة . لكأنما الشاهد استفاد اسمه عند ابن عربي من كونه يشهد على صحة المشاهدة »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام المشاهدين

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« ثم بعد الفتح في مشاهدة الحق سبحانه انقسم الناس إلى قسمين :

فقسم : غابوا في مشاهدة الحق سبحانه عما سواه .

وقسم : وهم أكمل غابت أرواحهم في مشاهدة الحق سبحانه ، وبقيت ذواتهم في مشاهدة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلا مشاهدة أرواحهم تغلب مشاهدة ذواتهم ، ولا مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة أرواحهم »[3] .

[مسألة – ٢] : في شهادة العلم والمعرفة والوقفة والإرادة

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« العلم يشهد على العمل .

والمعرفة تشهد على العلم .

والوقفة تشهد على المعرفة .

---

١ – شعبان رجب الشهاب – مخطوطة مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٩٩ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٥٥ .

٣ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٣٤٩ .

وإرادة الحق تشهد على الوقفة »[1] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الشاهد والمشهود

يقول الإمام القشيري :

« يقال : الشاهد الله ، والمشهود الخلق .

ويقال : الشاهد الخلق ، والمشهود الله ، يشهدونه اليوم بقلوبهم وغداً بأبصارهم .

ويقال : الشاهد محمد ﷺ ، والمشهود القيامة ...

وقيل : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة .

ويقال : الشاهد الملك الذي يكتب العمل ، والمشهود الإنسان يشهد على نفسه وأعضاؤه تشهد عليه ، فهو شاهد وهو مشهود .

ويقال : الشاهد يوم القيامة ، والمشهود الناس .

ويقال : المشهود هم الأمة ، لأنه ﷺ يشهد لهم وعليهم .

ويقال : الشاهد هذه الأمة ، والمشهود سائر الأمم .

ويقال : الشاهد الحجر الأسود ، لأن فيه كتاب العهد .

ويقال : الشاهد جميع الخلق يشهدون لله بالوحدانية والمشهود الله .

ويقال : الشاهد الله ، شهد لنفسه بالوحدانية والمشهود هو ، لأنه شهد نفسه »[2] .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس سره :

« من أين لنا مشاهدة الحق وإنما لنا شاهد الحق »[3] .

ويقول الشيخ عبد الله الخضري :

« قال بعضهم : الشاهد هو الحق من حيث الجمعية .

والمشهود وهو أيضاً من حيث التفرقة .

وإن شئت قلت : من حيث الإجمال ومن حيث التفصيل »[4] .

---

١ – الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري – كتاب النطق والصمت – ص ٤٩ .

٢ – الإمام القشيري – تفسيرلطائف الإشارات – ج ٦ ص ٢٧٨ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٧٥ .

٤ – الشيخ عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مخطوطة مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ١٢٩ .

ويقول الباحث محمد غازي عرابي :

« العارفون في الفناء يرون أن الله هو الشاهد عندما يستخدم إمكانات الأسماء الخارجة إلى حيز الوجود الظاهري ، فالأسماء سبيله إلى التنفيذ ، وهكذا يكون العالم الظاهري مجال فعل الله . وبعد هذا التحقق تأتي مرحلة المشهود ، إذ لا يشاهد الإنسان إلا المشهود ، وهو العالم ، ولما كان العالم مجال ظهور الله فإن العارف يرى الشاهد في المشهود »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أحمد بن علوان :

« لا فقر لمن لا علم له .

ولا علم لمن لا عمل له .

ولا عمل لمن لا إخلاص له .

ولا إخلاص لمن لا فقه له .

ولا فقه لمن لا فهم له .

ولا فهم لمن لا عين له .

ولا عين لمن لا يقين له .

ولا يقين لمن لا شهود له .

ولا شهود لمن لا مشهود له .

فمن كملت فيه هذه الأخلاق : فهو الشاهد الذي أقسم به الواحد : وهو مشهوده الذي انتهى إليه وجوده »[2] .

شواهد الأسماء

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **شواهد الأسماء** : هي شواهد الحق أيضاً ، وهي أعيان الكائنات »[3] .

---

١ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣١٦ .

٢ - الشيخ شيخ بن محمد الجفري - كنـز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ٥٣٩ .

٣ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٤٥ .

شواهد التوحيد

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **شواهد التوحيد** : هي شواهد الحق من حيث أنها تشهد بتوحيده »[1] .

شواهد الحال الغيبي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

شواهد الحال الغيبي والتحقق الملكوتي : هي لأهلها المتحققين بحقائقها ، وهي ما يهبه الله تعالى لهم من أسرار الاختصاص التي هي حرام على غيرهم ، وهي موقوفة على أسباب الأعمال الحسنة [2] .

الشاهد الحق

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الشاهد الحق** : هو شاهد في ضميرك وأسرارك مطلعاً عليها وشاهداً لجماله في خلقه وعباده ، فإذا نظر الناظر إليه شهد علمه بنظره إليه .

وشاهد الصوفية هو أن يقطع منزل المريدين فيشهد عموم العارفين ، وحملة إسم الشاهد الحاضر في الغيب لا يحرج ولا يفتر ولا يتغافل ، فإن غفل غفلة مريد فليس بشاهد ، وكلما يجري فيه غير هذا في ظاهر الخليقة ، فهو باطل فليس هو طريق الصوفية »[3] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **شواهد الحق** : يعنون بها حقائق الكائنات ، فإنها تشهد بوجود المكون »[4]

---

١ - المصدر نفسه – ص ٣٤٤ .

٢ - الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ٦٠- ٦١ (بتصرف) .

٣ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢٢٩ .

٤ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٤٤ .

المُشاهِد

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **المُشاهِد** : هو المسلوب عن نفسه بربــه : [يَمْحـو اللَّهُ ما يَشـاءُ وَيُثْبِتُ][1] ، وغير المشاهد لا يخلو من شعور ، وهو المعبر عنه : بالتسبب والإرادة »[2] .

المشاهدون للوجه

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **المشاهدون للوجه** [عند ابن عربي] : هم من تجلى لهم وجــه الحــق في الأشياء ، فلا تحيد أبصارهم عنه »[3] .

المشهود ﷺ – المشهود

- **أولاً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **المشهود** ﷺ ، أي : تشهده الملائكة ، أي : تحضر عنده »[4] .

- **ثانياً : بالمعنى العام**

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **المشهود** : نفس الطبع »[5] .

---

١ – الرعد : ٣٩ .

٢ – الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٦٢ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٦٧ .

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٧١ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٢٠ .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **المشهود** : هو ما يشهده الشاهد »[1] .

الإمام القشيري

يقول : « **المشهود** : هو الكون »[2] .

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **المشهود** : هو الذات الأحدية »[3] .

مشهود الكمل

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مشهود الكمّل** : هو التجلي الأول ... وإنما كان هو مشهود الكمل ، لأنه لا يشهده إلا ذو فراغ تام كامل »[4] .

المَشاهِد

الإمام القشيري

يقول : « **المشاهِد** : هي مستقر قلوب العارفين »[5] .

الشهيد Ψ – الشهيد (من العباد)

● **أولاً : بمعنى الشهيد Ψ**

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الشهيد** Ψ : هو الذي يرجع معناه إلى العليم مع خصوص إضافة ، فإنـــه

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٤٥ .

٢ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٤ .

٣ – شعبان رجب الشهاب – مخطوطة مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٩٩ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٣٢ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ١٢٤ .

تعالى عالم الغيب والشهادة ... فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم .

وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير ..

وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد »[1] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الشهيد** Ψ : هو العليم بالعباد ، المشاهد لحوائجهم ، وهو الحاضر المشهود للأرواح ، الظاهر المعروف بالفتاح ، لا يحتاج العارف به إلى أنيس ، ويستغني بوده عن الجليس »[2] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الشهيد** Ψ : هو البالغ الغاية في علمه بالأمور الظاهرة ...

أو الشهيد : المبيِّن توحيده وعدله وصفات جلاله بنصب الدلائل ووضع البينات عليها »[3] .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « **الشهيد** Ψ ... ومعناه العليم ... والشهيد في وصفه تعالى بمعنى المشهود له ، وذلك أن العباد يشهدون له بالوحدانية ، ويقرون له بالربوبية والعبودية »[4] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الشهيد** : فإنه ﷺ كان متصفاً به ، والدليل على ذلك : قوله تعالى : [وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدا][5] ، فهو الشهيد المطلق للحق والخلق »[6] .

---

١ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ١١٢ .

٢ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية – ص ١٩٥ .

٣ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٦٣ .

٤ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ١٦٣ – ١٦٤ .

٥ – البقرة : ١٤٣ .

٦ – الشيخ يوسف النبهان – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٦ .

• ثالثاً : بمعنى الشهيد من العباد

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الشهيد** : هو الذي يعرف خطرات قلبه كما يعرف حركات جوارحه »[1].

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **الشهداء** : هم الذين باعوا نفوسهم »[2] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الشهيد** : هو حاضر القلب »[3] .

الإمام القشيري

يقول : « **الشهداء** : هم الذين يشهدون بقلوبهم مواطن الوصلة ، ويعتكفون بأسرارهم في أوطان القربة »[4] .

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **الشهيد** : هو من شهد الحق معاينة لكن بقي منه بقية »[5] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الشهيد** : هو من فتكت به سبحات الجمال والجلال فأفتنه عنه فهو مقتول في معركة صدمات التجليات أخرس لا ينطق ، أعمى لا يبصر ، ميت لا يحيي أولئك الممحوقين بعد السحق ، مطموسون بعد المحق لا يرجعون إلى أنفسهم ولا إلى الله تعالى ، بل ليسوا شيئاً مذكوراً »[6] .

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ١٢٣ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٧٢ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٦٨ .

٤ – الإمام القشيري – تفسيرلطائف الإشارات– ج ٦ ص ١٠٨ .

٥ – الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٤٩ .

٦– الشيخ عبد الكريم الجيلي – المناظر الإلهية – ص ٤٧ – ٤٨ .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الشهيد** : هو من أهل الاستقامة في الدين »[1] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الشهيد : هو الذي يموت في سبيل الله سواء أكان ذلك في الجهاد الأصغر من الكفار أم في الجهاد الأكبر مع النفس ، حيث يُميت غرائزه عن كل ما يبعده عن الله تعالى ، فمن مات في أحد الجهادين ، فإنه يبقى حياً في الدارين يشهد بنور الله في الدنيا والآخرة .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : الشهيد Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« التعلق : افتقارك إليه في أن يرزقك مشاهدته حيث كانت ، وأن يرزقك الحياء منه .

التحقق : الشهيد هو الحاضر الذي يراك حين تقوم والشهيد المشهود أيضاً ... فهـــو المشهود سبحانه في كل شيء وعنده كل شيء وقبل كل شيء وبعد كل شيء على حسب طبقات القوم ، وهو الشاهد على كل شيء ومع كل شيء .

التخلق : إذا عرفت أنك مشهود له لم يرك حيث نهاك ، ولا يفقدك حيث أمرك »[2]

[مسألة – ٢] : في سبب التسمية بالشهداء

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« سموا شهداء : لأنهم يستشهدون يوم القيامة مع الأنبياء والصديقين »[3] .

عبد الشهيد

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ١٩١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٤٥ – ٤٦ .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٣ ص ٨٤ .

يقول : « **عبد الشهيد** : هو الذي يشهد الحق شهيداً على كل شيء ، فيشـــهده في نفسه وفي غيره من خلقه »[1] .

تفويض الشهداء

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **تفويض الشهداء** : هو سكونهم إلى الحق تعالى فيما يقلبهم فيـــه ، فهـــم ملاحظون لأفعال الله تعالى في أنفسهم وفي غيرهم ، مفوضون إليه زمام الأمر »[2] .

رضا الشهداء

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **رضا الشهداء** : هو محبتهم لله تعالى من غير طلب وصول ، أو نفوذ مـــن هجر ، أو بعاد ، بل على البعد واللقاء والرضاء ، ولا يرجعون عن محبتهم ولا يلتفتـــون إلى راحتهم »[3] .

شهداء حق بحق

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **شهداء حق بحق** [عند ابن عربي] : هم الذين يشهدون صدقاً على الخـــبر الإلهي .

(فالحق) الأولى في هذه العبارة تعني : الصدق .

و (الحق) الثانية تعني : بأخبار الحق لهم ، أي عن طريق الحق »[4] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٩ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٩٢ – ٩٣ .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١١٢ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٥٩ .

مادة (ش هـــ ر)

الشهر

في اللغة

« شَهْرٌ : جزء من اثني عشر جزءاً من السنة .

الأشهر الحُرُم : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢١) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [إِنَّ عِدَّةَ الشُّهورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فـي كِتـابِ اللَّـهِ يَـوْمَ خَلَـقَ السَّماواتِ والْأَرْضَ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشهر** بالاعتبار الحقيقي : هو العبد الكامل »[3] .

الشهر الحرام – الأشهر الحرم

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٦ .

٢ – التوبة : ٣٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٦٥٨ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الشهر الحرام** : هو أيام الطلب والسير إلى الله ، حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ما سوى الحق »[1] .

ويقول : « اقتضت الحكمة الإلهية الأزلية أن يكون من الشهور يوم خلق السموات والأرض أربعة **أشهر حرم** أي يعظم انتهاك المحارم فيها بأشد مما يعظم في غيرها بل هي أشهر الطاعات والعبادات محرمة فيها الشواغل الدنيوية والحظوظ النفسانية على الطلاب . وفيه إشارة إلى أن أيام الطالب وأوقات عمره ينبغي أن تصرف جملتها في الطلب فإن لم يتيسر له ذلك ، فثلثها وإلا فنصفها ، وإن لم يكن فمحرم ، صرف ثلثها في غير الطلب ، ولا يفلح من نقص من صرف الثلث شيئاً في الطلب ، إذ لا بد له من صرف بعض عمره في تهيؤ معاشه ومعاش أهله وعياله ، ومن استغنى عن هذا المانع فمحرم عليه صرف لحظة من عمره في غير الطلب وتوابعه »[2] .

[مسألة] : الشهور وإشاراتها الى حال المريد

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« المحرم : وهو للسنة محل الابتداء ، في معناه محرم على المريد ما كان فيه من الاعتداء .

وفي صفر : يخلي أرضه من عشب المألوفات وشجر المخالفات ويقلبها بالمجاهدات .

وفي ربيع الأول : ينبت في أرضه ربيع المعاملات .

وفي ربيع الثاني : ينبت فيه ربيع الملاحظات وهي أول مبادئ التجلي ويعبر عنها أصحابنا : بالذوق .

ثم في جمادي الأولى : يكون جموده على ما يرد عليه من الأسرار وفي الثاني جموده على ما يرد عليه من الأنوار .

وفي رجب : تعظيم الواردات من حيث الواهب لا من حيث ذاتها : وهو مقام

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٤٤٧ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٤٢٥ .

الفردانية فلا يكون فيه غير الحجة يحجبه فيلزمه أن يطرده أو يقاتله .

وفي شعبان : تتشعب تلك الواردات في البرازخ لنعلم مقاماتها وأهلها : فهو موضع التفضيل .

وفي رمضان : خرق العادات لثبوت الآيات : أما للنبوة أو للولاية على حسب مقامه في زمانه ...

وفي شوال : رفع الحجب له عند الوصول عن أسرار العالم ، فيعرف كيف يهديهم ويدعوهم إلى الله .

وفي ذي القعدة : قعوده للإرشاد والهداية .

وفي ذي الحجة : حجه بهم من الأفعال إلى الصفات ، ومن الصفات إلى الذات بما يجب من التخلق والتحقق ، وهناك تبلغ الغايات وتتحد المشاهدات والغايات ، وتجتمع الهمم والإرادات ، من هنالك ابتدأ نشأة أخرى في الحضرات الإلهية »[1] .

شهر جمادي الأولى والآخر ورجب

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

شهر جمادي الأولى والآخر ورجب : إشارة إلى المشهد الأشمخ [2] .

شهر ذي الحجة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

شهر ذي الحجة : إشارة إلى الإنبساط [3] .

شهر ذي القعدة

١ - الشيخ ابن عربي - مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم - ص ١٧٢ - ١٧٣ .

٢ - الشيخ ابن عربي - عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب - ص ٥٤ (بتصرف) .

٣ - المصدر نفسه - ص ٥٤ (بتصرف) .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

شهر ذي القعدة : إشارة إلى البساط [1] .

شهر شعبان

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **شهر شعبان** : خمسة أحرف : شين وعين وباء وألف ونون .

فالشين من الشرف ، والعين من العلو ، والباء من البر ، والألف من الألفة ، والنون من النور ، فهذه العطايا من الله تعالى للعبد في هذا الشهر . وهو شهر تفتح فيه الخيرات ، وتنزل فيه البركات ، وتترك فيه الخطيئات وتكفر فيه السيئات وتكثر فيه الصلوات على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم خير البريات ، وهو شهر الصلاة على النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

شهر شعبان : إشارة إلى البرزخ [3] .

شهر شوال

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

شهر شوال : إشارة إلى عين الماهية [4] .

شهر صفر

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

شهر صفر : إشارة إلى التحلي والتحري [5] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٥٤ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ٢٩٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٥٤ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ص ٥٤ (بتصرف) .

٥ – المصدر نفسه – ص ٥٤ (بتصرف) .

شهر محرم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

شهر محرم : إشارة إلى التحريم والتبري [1] .

مادة (ش هـ ق)

الشهيق

في اللغة

« شَهِقَ فلان : تردد النفس في حلقه وسمع له صوت .

شَهِيق : عملية إدخال الهواء إلى الرئتين ، عكسه زفير »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الشهيق** : هو الضعف عن الاستعداد بعالم الروحانيات ، والاستكمال بالأنوار الإلهية والمعارج القدسية »[4] .

[حكاية] :

---

١ – المصدر نفسه – ص ٥٤ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٧ .

٣ – هود : ١٠٦ .

٤ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ١٣٤ – ١٣٥ .

« [يروي أبو نعيم الأصفهاني فيقول] : حدثنا أحمد بن أبي عمران ، ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت موسى يقول : سمعت أبي يقول :

بينما أنا قاعد خلف أبي يزيد يوماً ، إذ شهق شهقة فرأيت أن شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله .

فقلت : يا أبا يزيد ، رأيت عجباً .

فقال : يا مسكين ، وما ذلك العجب ؟

فقلت : رأيت شهقتك تخرق الحجب حتى وصلت إلى الله تعالى .

فقال : يا مسكين ، إن الشهقة الجيدة ، هي التي إذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه »[1] .

---

١ - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج١٠ ص ٣٨ .

مادة (ش هــ م)

الشهامة

في اللغة

« شَهُمَ الرجل : كان عزيز النفس حريصاً على مباشرة الأمور التي تستتبع الذكر الجميل »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الشهامة** : هي الحرص على الأعمال توقعاً للجمال »[2] .

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٧ .

٢ - الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٧٧ .

مادة (ش هـــ و)

الشهوات

في اللغة

« اشتهى الشيء : اشتدت رغبته فيه .

شهوة : ما يشتهى من الملذات المادية »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٥) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ والْبَنِينَ والْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ والْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ والْأَنْعامِ والْحَرْثِ ذَلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا واللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمآبِ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو بكر الكتاني

يقول : « **الشهوة** : زمام الشيطان ، فمن أخذ بزمامه كان عبده »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٧ .

٢ - آل عمران : ١٤ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٧٤ .

الشهوة : هي ما يشتهى من الدنيا [1] .

ويقول : « **الشهوة** : هي إرادة طبيعية مقيدة »[2] .

ويقول : « **الشهوة** : هي آلة للنفس تعلو بعلو المشتهى وتستفل باستفال المشتهى ، والشهوة إرادة الالتذاذ بما ينبغي أن يلتذ به »[3] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الشهوة** : هي مادة كل فتنة ، ومنبع كل فساد ، وهي بذر شجرة الحيوانية وثمرها ، وهي حبائل الشيطان ، وهي الدركة السفلى من صفات البشرية »[4]

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الشهوة** : هي الاسترسال مع النفس في طلب المستلذات »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أنواع الشهوات

يقول الشيخ حاتم الأصم :

« الشهوة ثلاثة : شهوة في الأكل ، وشهوة في الكلام ، وشهوة في النظر .

فاحفظ الأكل بالثقة ، واللسان بالصدق ، والنظر بالعبرة »[6] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« المتمكن الكامل والعامل أيضاً من أهل الله صاحب المقام ، يشتهي ويشتهى لكماله ، فيعطى كل ذي حق حقه ، فإنه يشاهد جمعيته ، ففيه من كل شيء حقيقة .

وصاحب الحال صاحب فناء ، لا يشتهي ، ولا يشتهى : لأنه لا يشهد سوى الحق بعين الحق في حال فناء عن رؤية نفسه . فلا يشتهى ، لأن الحق لا يوصف بالشهوة ، ولا

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة الإرشاد – ورقة ١٤٨ ب (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٣٢٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٨٩ .

٤ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١١٩ .

٥ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٧٧ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٩٦ .

يشتهى : لأنه مجهول لا يعرف غير ربه ، لا تعرف الأكوان ولا نفسه لغيبته بربه عن الكل ، فهو غيب لا يشتهى ، لأن العلم بالمشتهى من لوازم هذا الحكم .

والزاهد لا يشتهي ويشتهى : فإن النعم له خلقت فهو يراها حجباً موضوعة فينفر منها فلا يشتهيها وهي تشتهيه لعلمها بأنها خلقت له ، فيتناولها الزاهد جوداً منه عليها وإيثاراً إذا كان صاحب مقام .

والمخلط الكاذب الذي يعصي الله بنعمه يشتهي ولا يشتهى ، فيشتهي لغلبة الطبع عليه . ولا يشتهي ، لأن النعم إنما تشتهي من تراه يقوم بحقها وهو شكر المنعم على ما أنعم الله به عليه »[1] .

ويقول الشيخ علي الكيزواني :

« شهوات أهل البداية في المباحات .

وشهوات أهل التوسط في الطاعات .

وشهوات أهل النهاية في ترك الشهوات .

والكامل لا شهوة له »[2] .

[مسألة – ٢] : في فطرة الأنس والجن على الشهوة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الأنس والجن مفطورون على الشهوة والمعارف من حيث صورهم لا من حيث أرواحهم ، وجعل الله لهم العقل ليردوا به الشهوة إلى الميزان الشرعي »[3] .

[مسألة – ٣] : في أثر الشهوات في النفس

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الشهوات تورث العجب »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٩٢ .

٢ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٣٦ .

٣– الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٩٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ١٤ .

[مسألة – ٤] : في فضيلة ترك شهوة من شهوات النفس

يقول الشيخ أبو سليمان الداراني :

« ترك شهوة من شهوات النفس أنفع للقلب من صيام سنة وقيامها »[١] .

[مسألة – ٥] : في الأمور التي تزيل سلطان الشهوة

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« الشهوة أغلب سلطان على النفس ، فلا مزيل لها إلا خوف مزعج ، أو شوق مقلق »[٢] .

[مسألة – ٦] : في الشهوة التي لا يعول عليها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل شهوة غير شهوة الحب لا يعول عليها »[٣] .

[مسألة – ٧] : في عاقبة أكل الشهوات

يقول الشيخ ابن شيبان :

« ما أكل عبد شهوة إلا حجب عن شهود ربه »[٤] .

[مسألة – ٨] : في أطراف الشهوانية

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« للشهوانية طرفان : إفراط : هو الفجور ، وتفريط : هو الجمود ، ووسطية بينهما هو : العفة »[٥] .

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٢٠٤ .

٢ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٦٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١١ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٥٩ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٤١٧ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« قال بعضهم : من تباعد من الشهوات جهل سـرها ، ومـن تبعهـا يحتـاج إلى ميزان »[1] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« قال بعضهم : لدغ الزنابير على الأجسام المقرحة أيسر من لدغ الشـهوات علـى القلوب المتوجهة »[2] .

[فائدة] :

يقول الشيخ السري السقطي قدس الله سره :

« لا يقوى على ترك الشهوات إلا من ترك الشبهات »[3] .

[حكاية] :

يقول الإمام القشيري :

« حكي أن شيخاً حضر باب أمير فرأى الناس محجوبين عنه إلا خادماً له فإنه كـان يدخل بلا حجاب ، فسأل عنه فقيل له : إنه يدخل على الأمير وعلى حرمه أيضاً ، متى شاء بغير حجاب .

فقال له : و لم ذلك ؟

فقال : لأنه مفقود آلة الشهوة .

فقال الشيخ : سبحان من وعظني بعد سبعين سنة ، من أراد الدخول على مولاه بغير حجاب فعليه بترك الشهوات »[4] .

---

١ - الشيخ ابن عربي - كتاب الإعلام بإشارات أهل الإفهام - ص ٨ .

٢ - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج ١ ص ٣٥ .

٣ - جواد المرابط - السري السقطي - ص ١٥ .

٤ - الإمام القشيري - التحبير في التذكير - ص ٤٨ .

شِباك الشهوات

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

شِباك الشهوات : هي صيد إبليس لأهل الدنيا [1] .

الشهوة الخفية

الدكتور يوسف القرضاوي

الشهوة الخفية : هي تسلل الرياء إلى نفس السالك وهو لا يشعر ، فَتُدَسِس له الطريق دون أن ينتبه لها [2] .

[مسألة] : من أنواع الشهوة الخفية

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

من الشهوة الخفية الاستعجال بالإهلاك للأعداء ، وإرادة النصر للأولياء [3] .

شهوة الروح

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **شهوة الأرواح** : القرب »[4] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل : **شهوة الروح** : الوصلة »[5] .

---

١ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٢٧ (بتصرف) .

٢ – د . يوسف القرضاوي – في الطريق إلى الله (٢– النية والإخلاص) – ص ٧٥ (بتصرف) .

٣ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١١٣ (بتصرف) .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٩٦ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٩٧ .

شهوة القلوب

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **شهوة القلوب** : المشاهدة والرؤية »[1] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل : **شهوة القلوب** : اللقاء »[2] .

شهوة النفوس

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **شهوة النفوس** : الالتذاذ بالراحة »[3] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل : **شهوة النفوس** : الأكل والشرب والزينة »[4] .

شهوة المريد الصادق

الشيخ أبو محمد الشنبكي

يقول : « **شهوة المريد الصادق** : المجاهدة والمكابدة »[5] .

شهوة المريد الكاذب

الشيخ أبو محمد الشنبكي

يقول : « **شهوة المريد الكاذب** : النوم والكسل »[6] .

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٩٦ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٩٧ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٩٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٩٧ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ١٣٦ .

٦ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٣٦ .

مادة (ش و ر)

الإشارة

في اللغة

« إشارة : رمز أو حركة للدلالة على أمر ما ، واللغة نظام من الإشارات »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ في الْمَهْدِ صَبِيّاً][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الإشارة** : هي الكلام الخفي عن الأغيار »[3] .

الشيخ رويم بن أحمد البغدادي

يقول : « **الإشارة** : بشارة »[4] .

الشيخ أبو علي الروذباري

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٨ .

٢ – مريم : ٢٩ .

٣ – القاضي عزيزي بن عبد الملك – مخطوطة لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار المحب والمحبوب – ورقة ٧١ أ .

٤ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٧١ .

يقول : « **الإشارة** : الإبانة عما يتضمنه الوجد من المشار إليه ، لا غير .
وفي الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل ، والعلل بعيدة من عين الحقائق »[١] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الإشارة** : هي ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه »[٢] .

ويقول : « إن سأل سائل ما معنى **الإشارة** ؟

فيقال له : قول الله Y : [تَبارَكَ الَّذي][٣] ، والــذي كالكنايــة ، والكنايــة كالإشارة في لطافتها ، والإشارة لا يدركها إلا الأكابر من أهل العلم »[٤] .

الإمام القشيري

يقول : « **الإشارة** : هي ما لا يتأتى للمتكلم الإبانة عنــه بالعبــارة لكونــه لطيفــاً في معناه »[٥] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإشارات** : هي عبارات خفية ، وهو مذهب الصوفية .

الإشارة : نداء على رأس البعد ، وبوح بعين العلة في كل ملة لولا طلب الكتمان مــا كانت الإشارة بالأجفان »[٦] .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **الإشارة** : هي تفهيم من الله لعبده عن نور جماله وجلاله »[٧] .

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٥٦ .

٢ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٣٧ .

٣ - تبارك : ١ .

٤ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢٢٣ .

٥ - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص ٤٦ .

٦ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٣٦ .

٧ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ١٣١ .

الشيخ أحمد عز الدين الصياد الرفاعي

يقول : « **الإشارة** ... هي سقوط نكتة في القلب تدل على معنً مقبول »[١] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الإشارة** : تحكم يجري على لسانه من اضطرار الخفي »[٢] .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **الإشارة** : هي ألطف من العبارة ، وهي كناية وتلويح وإيماء لا تصريح ، وهي التي يستعملها أهل هذه الطريقة فيما بينهم عند ذكرهم لأسرار التوحيد ... وفي الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل ، والعلل بعيدة من عين الحقائق »[٣] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الإشارة** : الإخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان .

وقيل : ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه ، وتكون مع القرب ، ومع حضور الغير ، وتكون مع البعد »[٤] .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **الإشارة** : هي لغة أهل الطريق الصوفي ، وهي ما يخفى كشفه بالعبارة من الحقائق الذوقية المتجلية على قلوبهم »[٥] .

الباحث أحمد أبو كف

الإشارات عند الصوفية : هي إلهامات واشراقات بتوفيق الله تعالى ، خاصة بتفسير القرآن الكريم ، وهي تتفاوت دقة وجمالاً ، ولكنها لا تستنفد كل ما تعطيه الآيات القرآنية

---

١ - الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٨٥ – ٨٦ .

٢ - الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٦٨ .

٣ - الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٢٢٣ .

٤ - د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٦ .

٥ - د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ٢٥٧ .

من إشعاعات نورانية ، ومن أجل ذلك فإن إشارات الصوفية فياضة دائماً ، سيالة باستمرار [1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في لغة الإشارة والرمز عند الصوفية

يقول الدكتور عبد القادر موسى المحمدي :

« إن الصوفي الفاني والمستغرق بالكلية في المطلق يصل إلى حالة يعجز معها عن التعبير عما يكشف له ، ولا يمكن أن ينقل هذه الحالة أو يصفها للآخرين ، إنها الحالة التي يعقد فيها اللسان عن الكلام ... فإذن لابد أن تعبر التجربة الصوفية عن نفسها بلغة مخصوصة هي لغة الإشارة والرمز ، ذلك أن الرمز بطبيعته أما أن يوضح ما خفي أو يحاول إخفاء ما هو واضح بيّن وكلا الأمرين ضروري لا مناص للتجربة الصوفية منه ... فعلى ذلك أصبح للصوفية لغة اصطلاحية أرادوا بها ... أن يصطلحوا على هذه الرموز والدلالات والإشارات بينهم ليفهم بعضهم قول بعض بعيداً عن الغرباء »[2] .

[مسألة – ٢] : في امتناع الإشارة إليه تعالى

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« من أشار إليه بعلم فقد كفر ، لأن الإشارة بعلم لا تقع إلا على معلوم ، ومن أشار إليه بمعرفة فقد ألحد ، لأن الإشارة بالمعرفة لا تقع إلا على محدود »[3] .

[مسألة – ٣] : في أنواع الإشارات بحسب الطريق

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« إذا رأيت الرجل يشير إلى العمل ، فطريقه طريق الورع .

وإذا رأيته يشير إلى العلم ، فطريقه طريق العبادة .

---

١ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ٦٩ (بتصرف) .

٢ – د . عبد القادر موسى المحمدي – الاغتراب في تراث صوفية الإسلام – ص ٧٢ – ٧٤ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢٢٤ .

وإذا رأيته يشير إلى الأمن في الرزق ، فطريقه طريق الزهد .

وإذا رأيته يشير إلى الآيات ، فطريقه طريق الابدال .

وإذا رأيته يشير إلى الآلاء ، فطريقه طريق العارفين »[1] .

[مسألة – ٤] : في أنواع الإشارات بحسب الألسن

يقول الشيخ علي البندنيجي :

« الإشارة ، بلسان الجمع : أنا .

وبلسان التفاصيل للتعظيم : نحن .

وللخطاب للوجود : أنتَ .

وللخطاب للذات : أنتِ .

وللتعظيم للوجود : أنتم .

وللاستغراق في وجود الإطلاق الغيبي : هو .

وللاستغراق في ذات الإطلاقية الغيبية : هي .

وللاستغراق في الوجود الغيبي تعظيماً : هم .

وفي تجليات الغيبية : هنّ .

وللبطون عن عدم التجلي للحيرة : آه .

وللظهور : فبأيتها .

وللنداء : يا »[2] .

[مسألة – ٥] : في درجات تفريد الإشارة

يقول الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« تفريد الإشارة إلى الحق Y على ثلاث درجات :

تفريد القصد عطباً ، ثم تفريد المحبة تلفاً ، ثم تفريد الشهود اتصالاً .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢٢٤ .

٢ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٠٨ .

أما تفريد الإشارة بالحق ، فعلى ثلاث درجات :

تفريد الإشارة بالافتخار ، وتفريد الإشارة بالسكون ، وتفريد الإشارة بالقبض .

وأما تفريد الإشارة عن الحق : فانبساط يبسط ظاهره يتضمن قبضاً خالصاً للهداية إلى الحق والدعوة إليه »[1] .

[مسألة – ٦] : في منـــزلة العارف من حيث الإشارة

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« ما العارف من إذا أشار وجد الحق أقرب إليه من إشارته .

بل العارف من لا إشارة له لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده »[2] .

[مسألة – ٧] : في إشارات العارفين

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال [بعضهم] : إن أحسن إشارات العارفين في أوقـــات الإضـــطرار ، حـــين لا تتشتت الهمة عن الرجوع إلى الحق »[3] .

[مسألة – ٨] : في علاقة الإشارة بالسماع

يقول الشيخ عمرو بن عثمان المكي :

« الإشارة إذا كانت قبل السماع كانت من فوق ، فالقليل منها يشفي ، وإذا كانت بعد السماع كانت من تحت ، والقليل منها يهلك »[4] .

[مسألة – ٩] : في سبب اكتفاء العارفين بالإشارة

يقول الشيخ عبد المجيد الشرنوبي :

« لأن مدارك الشهود يضيق عنها نطاق التعبير بالعبارة . ولذلك اكتفى العارفون فيما

---

١ – الشيخ عيسى بن الشيخ عبد القادر الكيلاني – مخطوطة جواهر الأسرار ولطائف الأنوار – ص ٨ .

٢ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١١٩ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٨٨ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٠٥ .

بينهم بالإشارة »[1] .

[مسألة – ١٠] : في أن الإشارات بلاء أهل الخفي

يقول الشيخ محمد بن عبد الملك الديلمي :

« أهل الخفي ابتلوا بالإشارات ، لأن إشاراتهم إلتفات إلى غير المقصود الأصلي قصداً أو غلطاً في ساعة لطيفة ، وذلك عندهم شرك »[2] .

[مسألة – ١١] : في عدم حاجة الواصل إلى الإشارة

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الواصل لا يحتاج إلى إشارة لكونه قد تحقق فناؤه وانطوى وجوده في وجود محبوبه ، فلم يحتج إلى إشارة لتمكن حاله وتحقق مقامه »[3] .

[مسألة – ١٢] : في امتناع معرفة الإشارة إلا عند أهلها

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« لا يعرف الإشارة إلا أهل الإشارة »[4] .

[مسألة – ١٣] : في أن الإشارة شرك

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« الإشارة من المشير شرك في الإشارة .

وأبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه »[5] .

ويقول الشيخ عمرو بن عثمان المكي :

---

١ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي – شرح حكم ابن عطاء (بهامش كتاب شرح تائية السلوك) – ص ٤٠ .

٢ – الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٥٤ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٢١ .

٤ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٥٦ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٧٤ .

« أصحابنا حقيقتهم : توحيد ، وإشارتهم : شرك »[1] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الإشارة والعبارة

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« العبارة يشترط فيها التطابق والموافقة ، والإشارة لا يشترط فيها ذلك . بل ربما تكن اقبل إذا كان في الكلام نوع بعد ، وأرباب الإشارة عندهم من هذا النوع الكثير »[2] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الإشارة والعبارة والرمز

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الإشارة أرق وأدق من العبارة ، والرمز أدق من الإشارة ... فالعبارة توضح ، والإشارة تلوّح ، والرمز يفرّح ، أي : يفرح القلوب بإقبال المحبوب »[3] .

[من هواتف الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« كل مشار إليه ذو جهة ، وكل ذو جهة مكيف ، وكل مكيف مكتنف ، وكل مكتنف منظور ، وكل منظور متخيل ، وكل [متخيل] معلوم ، وكل معلوم مفهوم ، فمن أشار إلي فما عرفني »[4] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره لرجل :

« هو ذا تشير ، يا هذا فكم تشير إليه ، دعه يشير إليك »[5] .

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢٢٣ .

٢ – بولس نويا – الرسائل الصغرى للشيخ ابن عباد الرندي – ص ١٢١ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١١٨ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١١٤ .

٥ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

ويقول : « الإشارة : غفران »[1] .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس سره :

« الإشارة : مكر »[2] .

ويقول : « الإشارة : هجران »[3] .

[من شعر الصوفية] :

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« قال بعضهم :

فمـــن فهـــم الإشـــارة فليصـــنها	وإلا ســـوف يقتـــل بالســـنان
كحلاج المحبة إذ تبـــــــــــدت	له شمس الحقيقـــــة بالتداني »[4] .

[مبحث صوفي] : في الفرق بين علماء الإشارة وعلماء العبارة

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« يستخدم علماء الصوفية بعض الألفاظ والمصطلحات والتعبيرات التي لا يفهمها غير المريد الصادق من أهل الله ، وهذه المصطلحات تسمى (علوم الإشارة) للتفرقة بينها وبين (علوم العبارة) ، وبمعنى أكثر دقة ، فإن علماء الظاهر من الفقهاء يركزون علـــى المعـــنى الحرفي والقشور دون أن يتغلغلوا إلى ما تضمنه من معان عميقة ودلالات بليغـــة ... فهـــم يهتمون بالشكل الظاهري ، أو بالعبارة فحسب ويهملون الجانب الباطني الذي يحوي اللب وليس القشر ... ولقد اتجه الصوفية إلى هذا المنحى خوفاً من كيد علماء الرسوم الـــذين إذا رأوا تفسيراً يخالف ظاهر فهمهم لآية من آيات القرآن الكريم اتهموا صاحب هذا التفســـير بالكفر والإلحاد ... فكان لزاماً على الصوفية والأمر كذلك أن ينـــزعوا إلى الإشارة بحيث يفهمون المعنى تأويلاً دون أن يدرك ذلك أصحاب الفقه الظاهري ، بل ويشعر أن التفســـير

---

١ - الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٧٠ .

٢ - المصدر نفسه – ص ٦٠ .

٣ - الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٧٠ .

٤ - الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ٤٤ .

الذي سمعه وإن كان مختلفاً إلا أنه لا يخالف ما تعلمه أو تلقنه أو فهمه ... وبذلك يجنب الصوفية أنفسهم الوقوع في معاداة الفقهاء .

يقول الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي : « ما خلق الله أشق ولا أشد من علماء الرسوم على أهل الله (من الصوفية) ... فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل »[1] .

فالصوفية هم العارفون بالله عن طريق الوهب الإلهي ، منحهم الله أسراره في خلقه وأفهمهم معاني كتابه وإشارات خطابه – كما يقول ابن عربي – لا يستطيع أن يتكشف معانيهم إلا من شرب من شربهم ، وسار على طريقهم ، وأخلص العلم والعمل ، وأعد نفسه بالجوع والسهر والصمت والعزلة ، وجاهدها بالتوكل والصبر والعزيمة والصدق واليقين ... ومن استطاع أن يصل نفسه بهذه العدة وبذلك العتاد فإنها من الأعمال الباطنة ، فقد يمن الله عليه بالمكاشفات والتجليات والعطايا والهبات والفتوحات التي لا يستطيع أحد من أصحاب الرسوم أن يتوصل إليها مهما كان حظه من العلم والعقل ... فأهل النظر من أصحاب الأفكار لا يملكون العدة والعتاد للغوص في بحر الحقائق والأسرار ... فهم كالجالس على الشاطئ يرى الذي يغوص في أعماق بحر متلاطم الأمواج ، فيحسبه غريقاً أو مجنوناً يقذف بنفسه إلى التهلكة ...

وكما أن الذي يعرف العوم وفن الغوص ليس كالذي لا يعرف ، فكذلك الذي غاص في بحر المعارف والأسرار ليس كالذي يجلس على الشاطئ ليحكم على شرعية الغوص في البحر اللجي ... فعلوم الإشارة غوص في بحار المعاني ، وبحث عن الجواهر واللآلئ الثمينة التي يعز وجودها ، ويعجز غيرهم عن الحصول عليها أو اقتنائها »[2] .

أهل الإشارات

الإمام جعفر الصادق U

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٤ ص ٢٦٤ .

٢ – د . حسن الشرقاوي – أصول التصوف الإسلامي – ص ٢٧٢ – ٢٧٣ .

يقول : « **أهل الإشارات** : هم المرسلون »[1] .

توحيد الإشارة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

توحيد الإشارة : هو التوحيد السابع والعشرون من نفس الرحمن ، وهو قوله : [ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلّا هُوَ فَأَنّى تُصْرَفونَ][2] ، فما في الكون مشار إليه إلا هو [3] .

صاحب إشارة

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **صاحب إشارة** : هو الذي يكون كلامه مشتملاً على اللطائف والإشارات وعلم المعارف »[4] .

علم الإشارة

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **علم الإشارة** : هو العلم الذي تفردت به الصوفية ، وإنما قيل : علم الإشارة ، لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن للعبارة عنها على التحقيق ، بل تعلم بالمنازلات والمواجيد ، ولا يعرفها إلا من نازل بتلك الأحوال وحل تلك المقامات »[5] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١١٥ .

٢ – الزمر : ٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤١٨ (بتصرف) .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٦٠ .

٥ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٨٨ .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **علم الرمز أو الإشارة** : هو حقيقة الفيض المثالي ، وهو ما يسمى : بالرؤيا ، وهو ظهور علوي في صور الناس والمخلوقات »[1] .

فلك الإشارات

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **فلك الإشارات** : [هو أول موجود أداره سبحانه] إدارة إحاطة معنوية ، وهو أول الأفلاك الممكنات المحدثات المعقولات ، وأول صورة ظهر في هذا الفلك العمائي صور الأرواح الروحانيات المهيمات ، الذي منها القلم الإلهي الكاتب العلاّم في الرسالات . وهو العقل الأول الفياض في الحكميات والإنباتات ، وهو الحقيقة المحمدية ﷺ ، والحق المخلوق به ، والعدل عند أهل اللطائف والإشارات ، وهو الروح القدسي الكل عند أهل الكشف والتلويحات ، فجعله عالماً ، حافظاً ، باقياً ، تاماً ، كاملاً ، فياضاً ، كاتباً من ذوات العلم بحركة يمين القدرة عن سلطان الإرادة العلوم الجاريات إلى النهايات ، وهو مستوى الأسماء الإلهيات »[2] .

منقطع الإشارة

الشيخ كمال الدين القاشاني

منقطع الإشارة : هو المنقطع الوحداني ، وهو حضرة الجمع التي ليس للغير فيها عين ولا أثر ، فهي محل انقطاع الأغيار ، وعين الجمع الأحدية ، ويسمى حضرة الوجود [3].

---

١ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٣٠ .

٢ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة خطبة في قصد العالم – ص ٣٦ - ٣٧ .

٣ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٩ (بتصرف) .

منقطع الإشارة : تسمى حضرة الطمس »[1] .

مادة (ش و س)

الشاءوس

في اللغة

« تَشَاوَسَ : أظهر التيه والنخوة .

الأشوس : الرافع رأسه تكبراً .

الشُوْس : الطوال »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **الشاءوس** : هو إشارة إلى إعلان الولاية والقطبية للعبد في الملكوت الأعلى »[3] .

ويقول : « **الشاءوس** : هي لفظة صوفية اصطلاحية تشير إلى حاجب الولايات »[4] .

[شعر] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

وشاءوس مُلْكي سار شرقاً ومغرباً فصرت لأهل الكرب غوثاً ورحمة [1] .

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٥٥٣ .

٢ - المنجد في اللغة والأعلام – ص ٤٠٨ .

٣ - د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ٨٨ .

٤ - د . يوسف زيدان – عبد القادر الكيلاني باز الله الأشهب – ص ٦٠ .

ويقول :

طبولي في السما والأرض دقّــت وشاءوس السعادة قد بدا لـــــي [٢] .

مادة (ش و ق)

الاشتياق

في اللغة

« إشتاق إليه : رغبت نفسه فيه »[٣] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن الدباغ

يقول : « **الاشتياق** : هي صفة لازمة للمحبة في ضمن ذاتها ، وهي لذة محضة لا ألم فيها بخلاف الشوق ، إذ هو يحرك النفس تحريكاً عنيفاً حتى يصل إلى تلك الحال الكاملة »[٤].

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الاشتياق : حالة تأثير الهوى على القرب ، يكنى عنها : بالقتل بغير سنان [٥] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الاشتياق** : هو رقة في الطبع توجب الحذر مما يظن حصول المشقة

---

١ - د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ٨٨ .

٢ - المصدر نفسه – ص ١٥١ .

٣ - المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٩ .

٤ - الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٧٧ .

٥ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٠٦ (بتصرف) .

بسببه »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الاشتياق** : هو ارتياح القلب إلى دوام الاتصال [بالحبيب] »[2] .

[مسألة] : في حقيقة الإشتياق وغايته

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة الإشتياق : تدور بين الحذر والخشية والترحم .

وغايته : معذرة البشر بملاحظة تصاريف القدر والنظر الى كل مصنوع عن وجه صانعه الحق »[3] .

حال الاشتياق

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

حال الاشتياق : هو هيجان القلب عند ذكر المحبوب ، والسكون عند اللقاء [4] .

الشوق

في اللغة

« اشتاق إليه : رغبت نفسه فيه .

شوق : نزوع النفس إلى الشيء .

شاقته رؤيته : هاجته وحرَّكت نفسه »[5] .

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٣ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ١٢ .

٣ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٣ .

٤ – الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي – مخطوطة اداب المريدين – ص ١٥ (بتصرف) .

٥ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧٠٩ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي

يقول : « **الشوق** ... سراج نور من نور المحبة ، غير أنه زائد على نور المحبة الأصلية والمحبة الأصلية ... هي حب الإيمان »[1] .

ويقول : « **الشوق** : انتظار القلب دولة الاجتماع »[2] .

الشيخ إبن الدباغ

يقول : « **الشوق** : ومعناه حركة النفس إلى تتميم ابتهاجها بتصور حضرة محبوبها ، وهو من لوازم المحبة إذ النفس تشتاق أبداً لمن تحب »[3] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الشوق** : هو منتهى الشيء ، لا يقدر إنسان أن يصفه »[4] .

الشيخ رويم بن أحمد البغدادي

يقول : « **الشوق** : أن تشوقه آثار المحبوب ، وتفنيه مشاهدته »[5] .

الشيخ أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي

يقول : « **الشوق** : هو ارتياح القلوب بالوجد ، ومحبة اللقاء والقرب »[6] .

ويقول : « **الشوق** : ارتياح القلوب بالوصل »[7] .

الإمام القشيري

يقول : « **الشوق** : هو توهج القلب إلى لقاء الرب .

[وهو] : اهتياج الوجد عند إحساس البعد .

---

١ – الإمام عبد لحليم محمود – أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي – ص ٢٠٢ .

٢ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج١٠ ص ٧٨ .

٣ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٦٧ .

٤ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – تراث التستري الصوفي – ص ٩٦ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٨٤ .

٦ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٥٦ .

٧ – الشيخ عبد الله اليافعي – في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ١٩٢ .

[وهو] : هيجان السر لفقدان الصبر .

[وهو] : تعطش القلوب إلى لقاء المحبوب .

[وهو] : عدم القرار لبعد المزار »[1] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الشوق** : هو الداعي إلى حالة المكاشفة ، إذ الشوق هو التمني للقاء المعشوق ، ولقاء المعشوق لا يحصل إلا بالمكاشفة ، والمكاشفة إما أن يكون عياناً أو قلبية ، وهو تجلي المعشوق بحالة يحملها قلب العاشق ، لكن العيان هو أفضل بشرط جامع بين القلب والعين »[2] .

الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي

يقول : « **الشوق** : هو هبوب القلب إلى تمني غائب يحضر ، وإعواز الصبر عن فقده ، وارتياح السر إلى طلبه ، وهو من أضعف منازل القوم »[3] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الشوق** : هو ستور منسدلة على جمال وجوه عرائس الغيوب »[4] .

ويقول : « **الشوق** : هو ما لا يفتر عن اللقاء ، ولا يسكن عن الرؤية ، ولا يذهب عن الدنو ، ولا يزول عن الأنس ، بل كلما ازداد لقاءً ، ازداد شوقاً »[5] .

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

يقول : « **الشوق** : هو هيمان القلب عند ذكر المحبوب »[6] .

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **الشوق** : هو الحركة إلى تتميم كمالٍ ما عقلي أو ظني أو غيرهما »[1] .

---

١ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٨ .

٢ – الإمام الغزالي – سر العالمين وكشف ما في الدارين – ص ١٦٨ .

٣ – الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي – محاسن المجالس– ص ٩٣ – ٩٤ .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٩٤ – ٩٥ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٧٢ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٤٧١ .

ويقول : « **الشوق** : هو حامل الذوات الدّراكة إلى نور الأنوار ، فالأتم شوقاً أتم انجذاباً وارتفاعاً إلى النور الأعلى »[٢] .

الشيخ عبد الرحيم القنائي

يقول : « **الشوق** : هو الاستغراق في مجال الذكر طرباً ، ثم الغيبة في توسط الذكر سكراً ، ثم الحضور في أواخر الذكر صحواً . فهو بين استغراق يهيجه ، وغيبة تزعجه ، وحضور ينعشه ، وثلث وقت المشتاق استغراق ، وثلثه غيبة ، وثلثه حضور »[٣] .

الإمام أبو الفرج بن الجوزي

يقول : « **الشوق** : هو لهب ينشأ بين أثناء الحشى ، يسنح عن الفرقة ، فإذا وقع اللقاء طفئ »[٤] .

الشيخ إبراهيم بن الأعزب

يقول : « **الشوق** : هو احتراق الأحشاء ، وتلهب القلوب ، وتقطع الأكباد »[٥]

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الشوق** : هو باب الهمة »[٦] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الشوق** : يعنون به قواصف قهر المحبة بشدة ميلها إلى إلحاق المشتاق بمشوقه ، والعاشق بمعشوقه »[٧] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

---

١ - يوسف ايبش – السهروردي المقتول - ص ٨٤ .

٢ - المصدر نفسه - ص ١٢٤ .

٣ - أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ١١٩ .

٤ – الإمام أبو الفرج بن الجوزي – مدارج السالكين – ج٣ ص ٥٣ .

٥ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص ٤٢٧ .

٦ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٥٧ .

٧ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٤٥ .

يقول : « **الشوق** : هو انزعاج أثاره تعشق مسموع يوجب الاستشراف إلى لقيه »[1]

الشيخ أحمد بن أبي الخير الصياد اليمني

يقول : « **الشوق** : هو غصن من أغصان المحبة ليس بقائم الذات في نفسه ، وهو غليان السر من كثرة حرقة نار المحبة »[2] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الشوق** : اهتياج القلق لتمكن الحرق »[3] .

الشيخ محمد العلمي القدسي

يقول : « **الشوق** : هو طلب القلب لمن أراد واحب ، فلا يسكن عنه قلقه وهواه إلا بمشاهدة من يحبه ويهواه »[4] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الشوق** : هو هبوب الروح إلى غائب أو ما في معناه ، أعني : الشوق إلى الله Y »[5] .

الشيخ رشيد الراشد التادفي

يقول : « **الشوق** : نار الله أشعلها في قلوب أوليائه حتى يحرق به ما في قلوبهم من الخواطر والإرادات والعوارض والحاجات ، وهو ناشئ عن المحبة ، فإذا بلغه العبد استبطأ الموت شوقاً إلى ربه ، وأخذ في التواجد والتطاير إلى حضرة قربه »[6] .

إضافات وإيضاحات

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١٣ .

٢ – الشيخ عبد الله اليافعي – في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ١٩٢ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٣٠٣ .

٤ – الشيخ محمد العلمي القدسي – مخطوطة الفقيه – ص ٢٠٦ .

٥ – الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٥٦ .

٦ – الشيخ رشيد الراشد – الدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم ﷺ – ص ٧٤ – ٧٥ .

[مسألة – ١] : في منشأ الشوق

يقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« وقال بعضهم : الشوق ينشأ بين الأحشاء يسنح عن الفرقة فإذا وقع اللقاء طفى ، وإذا كان الغالب على الأسرار مشاهدة المحبوب لم يطرقها الشوق »[١] .

[مسألة – ٢] : في مبدأ الشوق

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« العلم مبدأ للشوق ، فإنه متى لم يكن العلم بشيء لم يكن الشوق إليه بالبديهة . والشوق مبدأ للخاطر » [٢] .

[مسألة – ٣] : في علامة الشوق

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« علامة الشوق : فطام الجوارح عن الشهوات »[٣] .

ويقول الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري :

« علامة الشوق : حب الموت مع الراحة »[٤] .

ويقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« من علامات الشوق : تمني الموت على بساط العوافي ، كيوسف u لما ألقي في الجب لم يقل توفني ، ولما أدخل السجن لم يقل توفني ، ولما دخل أبواه وخر الأخوة له سجداً وتم له الملك والنعم ، قال : [توفني مسلماً] [٥] »[٦] .

---

١ – الشيخ عبد الله اليافعي – في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ١٩٢ .

٢ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٣٣ أ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٥٥ .

٤ – الشيخ عبد الله اليافعي – في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ١٩٣ .

٥ – يوسف : ١٠١ .

٦ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٥٦ .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« قيل : علامته حب الموت مع كون الإنسان في العافية والراحة »[1] .

[مسألة – ٤] : في غاية الشوق

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« غاية الشوق : تمني النفس ما لا بد لها منه ولا قدرة لها على التوصل إليه ، ولا قرار لها دون حصوله »[2] .

[مسألة – ٥] : في صحة الشوق

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« لا يصح الشوق حتى يتجرد عن علله وهي : موافقة روح ، أو متابعة همة ، أو حفظ نفس ، فيكون شوقاً مجرداً عن الأسباب ، فلا يدري السبب الذي أوجب له ذلك ، لأنه دائماً يشاهده ويتشوق إلى المشاهدة مع المشاهدة »[3] .

[مسألة – ٦] : في أن الشوق ثمرة المحبة

يقول الإمام أحمد بن قدامة المقدسي :

« الشوق ثمرة من ثمارها [المحبة] ، فإن من أحب شيئاً اشتاق إليه »[4] .

[مسألة – ٧] : في علاقة الشوق بالإدراك

يقول الإمام أحمد بن قدامة المقدسي :

« اعلم أن الشوق لا يتصور إلا لشيءٍ أُدرك من وجه ولم يُدرَك من وجه . فأما ما لا يُدرَك أصلاً ، فلا يشتاق إليه ، وكمال الإدراك بالرؤية ، وإنما يكون ذلك في الآخرة »[5] .

[مسألة – ٨] : في أقسام الشوق

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٨٨ .

٢ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١٣ – ١٤ .

٣ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٧١ .

٤ – الإمام أحمد بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٤٣٨ – ٤٣٩ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٤٣٨ – ٤٣٩ .

يقول الشيخ أبو العباس المرسي :

« الشوق على قسمين :

شوق على الغيبة لا يسكن إلا بلقاء الحبيب ، وهو شوق النفوس .

وشوق الأرواح على الحضور والمعاينة »[1] .

ويقول الشيخ عماد الدين الأموي :

« قال المشايخ : الشوق على قسمين :

الأول : شوق إلى الحضور عند الغيبة .

والثاني : شوق إلى اللقاء بعد الموت »[2] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« شوق العامة : هو إلى زخارف جنانه .

وشوق الخاصة : إلى نيل رضوانه .

وشوق خاصة الخاصة : إلى حضرة عيانه »[3] .

ويقول : « الشوق ... على قسمين :

شوق العوام : للحور والقصور .

وشوق الخواص : للشهود والحضور .

شوق العوام لنعيم الأشباح ، وشوق الخواص لنعيم الأرواح »[4] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الشوق على ثلاثة أقسام هي :

شوق العام : وهو إلى الدنيا .

---

١ - الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن للشعراني) – ج ١ ص ١٩٨ .

٢ - الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب ج ٢) – ص ١٧٧ – ١٧٨ .

٣ - الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ١٢ .

٤ - الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٨١ .

شوق الخاص : وهو إلى العقبى .

وشوق الأخص : وهو إلى المولى .

فمن اشتاق إلى الدنيا اشتاقت النار إليه .

ومن اشتاق إلى العقبى اشتاقت الجنة إليه »[1] .

[مسألة – ٩] : في درجات الشوق

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الشوق وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : شوق العابد إلى الجنة ليأمن الخائف ويفرح الحزين ويظفر الأمل .

والدرجة الثانية : شوق إلى الله Y زرعه الحب الذي نبت على حافات المنن ، فعلق قلبه بصفاته المقدسة ، فاشتاق إلى معاينة لطائف كرمه وآيات بره وأعلام فضله . وهذا الشوق تفثأه المبار ، وتخالجه المسار ، ويقاويه الاصطبار .

والدرجة الثالثة : نار أضرمها صفو المحبة فنغَّصت العيش ، وسلبت السلوة ، ولم يُنَهْنَهُهَا معزٍ دون اللقاء »[2] .

[مسألة – ١٠] : في مقامات الشوق

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« الشوق على ثلاث مقامات :

الشوق إلى الجنة .

والشوق إلى ما في الجنة من الحظ .

والشوق إلى الله Y والنظر إلى وجهه الكريم ومحادثته وكلامه »[3] .

[مسألة – ١١] : في أن الشوق من أجل مقامات العارفين

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠٣ .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٩١ – ٩٢ .

٣ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٥٦ .

يقول الشيخ السري السقطي قدس سره :

« الشوق أجل مقام العارف ، إذا تحقق فيه ، لَهى عن كل شيء يشغله عمن يشتاق إليه ، وهو يكون على قدر المحبة ، وبدأه في العبد إذا ما ذهب عن نفسه ، واتصل بذكر ربه ، ونظر إلى كرمه وإحسانه وعطاياه ، وانكشف له سر في البصيرة ، فنال كأساً من شراب وده »[1] .

[مسألة – ١٢] : في علل الشوق

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« لا يصح الشوق حتى يتجرد عن علله ، وهي موافقة روح ، أو متابعة همة ، أو حظ نفسي ، فيكون شوقاً مجرداً عن الأسباب ، فلا يدري السبب الذي أوجب له ذلك الشوق ، لأنه هو ذا شاهد ويتشوق إلى المشاهدة مع المشاهدة »[2] .

[مسألة – ١٣] : في أحوال أهل الشوق

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« أهل الشوق في الشوق على ثلاثة أحوال :

فمنهم : من اشتاق إلى ما وعد الله تعالى لأوليائه من الثواب والكرامة والفضل والرضوان .

ومنهم : من اشتاق إلى محبوبه من شدة محبته وتبرمه ببقائه شوقاً إلى لقائه .

ومنهم : من شاهد قرب سيده أنه حاضر لا يغيب ، فتنعم قلبه بذكره »[3] .

[مسألة – ١٤] : في ضعف منزلة الشوق عند القوم

يقول الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي :

« الشوق هو من منازل العوام ... وهو من أضعف منازل القوم ، وأما الخواص فهو عندهم علة عظيمة ، لأن الشوق إنما يكون إلى غائب ، ومذهب هذه الطائفة إنما قام على

---

١ – جواد المرابط – السري السقطي – ص ٤٣ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٧٢ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٦٤ .

المشاهدة ... فالطريق عندهم أن يكون العبد غائباً والحق حاضراً ، ولهذا المعنى لم ينطق بالشوق كتاب ولا سنة صحيحة ، لأن الشوق : مخبر عن بعد ، ومشير إلى غائب ، وتطلع إلى مدرك »[1] .

[مسألة – ١٥] : في أن الشوق للأبرار وليس للمقربين

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« أثبت الله سبحانه الشوق للأبرار ، لأن المقربين الواصلين لا شوق لهم ، لأن الشوق يقتضي الفقد ، والفقد في حقهم مفقود »[2] .

[مسألة – ١٦] : في الشوق الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره **:**

« كل شوق يسكن باللقاء لا يعول عليه »[3] .

[مسألة – ١٧] : في حقيقة الشوق

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة الشوق : طلب يتعلق بمطلوب حجبه العبد ، لصحبة قلق يعارضه مانع ، لا يوجد معه الصبر الجميل »[4] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة الشوق : هي جمرة تتوقد في القلب ، فيصير أحوال القلب على القلب »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد بن العريف الصنهاجي – محاسن المجالس– ص ٩٣ – ٩٤ .

٢ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج١ ص ٣٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٠ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١٣ – ١٤ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٧٩ .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الشوق والاشتياق

يقول الشيخ أبو القاسم النصراباذي :

« للخلق كلهم مقام الشوق ، وليس لهم مقام الاشتياق وهو أعلى »[١] .

ويقول : « الشوق يزول برؤية الحبيب ولقائه ، والاشتياق لا يزول أبداً لطلب الروح الزيادة في كشف الأسرار والقرب إلى الأبد »[٢] .

ويقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« الشوق يسكن باللقاء ، والاشتياق يزيد به »[٣] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الشوق يسكن باللقاء ، فإنه هبوب القلب إلى غائب ، فإذا ورد سكن .

والاشتياق حركة يجدها المحب عند اجتماعه بمحبوبه فرحاً به لا يقدر يبلغ غاية وجده فيه ، فلو بلغ سكن ، لأنه لا يشبع منه ، فإن الحس لا يفي بما يقوم في النفس من تعلقها بالمحبوب ، فهو كشارب ماء البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً ... فالشوق ما سكن ، والاشتياق ما بقى ... الشوق لا يصح أن يتعلق بحاضر وإنما متعلقه غائب غير مشهود له في الحال ، ولذا كان الشوق من أوصاف المحبة ... الشوق أمر ذوقي »[٤] .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الاشتياق أكمل لأنه يدوم ، والشوق ينقطع »[٥] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الشوق والمحبة

يقول القاضي عزيزي بن عبد الملك :

« قيل : أن الشوق يقع على الرؤية ، والمحبة تقع على الذات »[٦] .

---

١ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٨٩ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ١٢.

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٨٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٦٤ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ٨١ .

٦ – القاضي عزيزي بن عبد الملك – مخطوطة لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار المحب والمحبوب – ورقة ٢٤ ب .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري :

« حكي عن عبد الله السكندري أنه قال : خرجت إلى البرية لعلّي أرى أحداً من الرجال الأخيار ، فرأيت جارية ، فقلت في نفسي : كان اجتماعي برجل أولى من امرأة .

فقالت : يا أبا عبد الله ، تريد الاجتماع بالرجل وأنت لم تصل إلى مقام النساء .

فقلت : ما أكثر دعواك .

فقالت : الدعوى بغير بينة باطلة .

فقلت : فما بينتك ؟

فقالت : هو لي كما أريد لأني له كما يريد .

ثم قالت : ما تريد في هذه البرية ؟

فقلت : سمكاً مشوياً .

فقالت : هذا من ضعف عقلك ونزول مقامك هلا طلبت منه جناحاً من الشوق تطير به كطيراني ، ثم طارت في الهواء »[1] .

[من حوارات الصوفية] :

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« دخلت على الشيخ السري السقطي قدس الله سره ، فسلمت وجلست .

فقال لي : اقترب مني .

فقربت منه ، فأخذ بيدي وقال بلهجة تقطر بالحنان والرحمة : اعلم يا بني : إن الشوق والأنس يرفرفان على القلب ، فإن وجدا هناك الطيبة والرحمة حلا ، وإلا رحلا »[2] .

ويقول الشيخ إبراهيم بن أدهم :

« دخلت جبل لبنان فإذا بشاب قائم وهو يقول : يا من شوقي إليه ، وقلبي محب له ،

---

١ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري – شرح تائية السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ٦٥ – ٦٦ .

٢ – جواد المرابط – السري السقطي – ص ١٧ .

ونفسي له خادم ، وكلي فناء في إرادتك ومشيئتك ، فأنت ولا غيرك متى تنجيني من هـــذه العذرة ؟

قلت : رحمك الله ... ما علامة المشتاق ؟

قال : لا له قرار ولا سكون في ليل ولا نهار من شوقه إلى ربه »[1] .

[شعر] :

يقول الشيخ داود الطائي قدس الله سره :

« ما نالَ عبدٌ من الرحمنِ منـــزلـــة   أعلى من الشوقِ إن الشوقَ محمودُ »[2]

علم الشوق والوجد والعشق والمحبة والود

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الشوق والوجد والعشق والمحبة والود : هو من علوم القوم الكشـــفية ، ومنـــه يعرف الفرق بين معرفة هذه الأمور ومعرفة أصحابها برؤيته [3] .

مفتاح باب الشوق

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « **مفتاح باب الشوق** : المداومة على الذكر باللسان مع القلب »[4] .

[مسألة] : في نور الشوق

يقول الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي :

« نورالشوق : هو من نور الحب ، وزيادته من حب الوداد »[1] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٢٣٣ .

٢ – الشيخ ابو نعيم الاصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج٧ ص ٣٦٠ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٢ (بتصرف) .

٤ – القاضي عزيزي بن عبد الملك – مخطوطة لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار المحب والمحبوب – ورقة ٢٩ أ .

الشوق الأعظم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الشوق الأعظم : هو عنصر موصوف به الجناب العالي وتتعالى إليه النيران الشـوقية وتطلبه كالمحبة منا تطلب المحبة الإلهية من قوله : [يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ][2] [3] .

الشائق

العلامة حسن بن حمزة الشيرازي

الشائق : هو الهيولي ، لأنه اشتاق إلى حلول الصورة فيه [4]

المشتاق

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

المشتاق : هو الذي كشف له عن نور جمال المحبوب ، وحظي منه بشيء : نفسـاً أو نفسين ، ثم أرخي عليه الحجاب [5] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في صفات المشتاق

يقول الإمام جعفر الصادق u :

« المشتاق لا يشتهي طعاماً ولا شراباً ، ولا يستطيب رقاداً ولا يـأنس حميمـاً ، ولا يأوي داراً ، ولا يسكن عمراناً ، ولا يلبس ثياباً ، ولا يقر قراراً ، ويعبد الله ليلاً ونهـاراً ، راجياً بأن يصل إلى ما يشتاق إليه ، ويناجيه بلسان الشوق معبراً عما في سريرته ، كما أخبر

---

١ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج١٠ ص ٧٨ .

٢ – المائدة : ٥٤ .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٢٩ (بتصرف) .

٤ – العلامة حسن بن حمزة الشيرازي – مخطوطة تحفة الافراد في معرفة المبدأ والمعاد – ورقة ٤٢ أ (بتصرف) .

٥ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١٢٦ (بتصرف) .

الله تعالى عن موسى في ميعاد ربه : [وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى][1] .

وفسر النبي ﷺ عن حاله : أنه ما أكل ، ولا شرب ، ولا نام ، ولا اشتهى شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوماً شوقاً إلى ربه . فإذا دخلت ميدان الشوق ، فكبر على نفسك ومرادك من الدنيا ، وودع جميع المألوفات ، واصرفه عن سوى مشوقك ولتبين حياتك وموتك ... ومثل المشتاق مثل الغريق : ليس له همة إلا إخلاصه »[2] .

ويقول الشيخ أفضل الدين :

« من صفات المشتاق أن يكون عامة أوقاته : الحرق ، والقلق ، واللهب ، والتعب ، والأسف ، واللهف ، والحزن ، والكمد ، والكآبة ، والأرق ، والسهاد ، والبكاء ، والعويل ، والضعف ، والسقم ، والنحول ، والغرام ، والحيرة ، والبهتة ، والهيام ، والمحو ، والانعدام ، ونحو ذلك »[3] .

[مسألة – ٢] : في شأن المشتاق

يقول الشيخ أبو بكر بن هوارا البطائحي :

« المشتاق من شأنه إيثار محبوبه وإن أفنته مشاهدته ، فتبدو له المعاني التي تعزب عن غيره ، فيشير إليهم الأزل بلسان الوداد فيتنعمون بذلك ، ثم يقع الحجاب فيعود ذلك الفرح بكاء »[4] .

[مسألة – ٣] : في نورانية قلوب المشتاقين

يقول الشيخ فارس البغدادي :

« قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى ، فإذا تحرك اشتياقهم أضاء النور ما بين السماء والأرض ، فيعرضهم الله تعالى على الملائكة فيقول : هؤلاء المشتاقون إلي ، أشهدكم يا

---

١ – طه : ٨ .

٢– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٣٢٧ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ٢ ص ٧٣ .

٤ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٧٨ – ٧٩ .

ملائكتي أني إليهم أشوق »[1] .

[مسألة – ٤] : في مراتب المشتاقين

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« المشتاقون على مراتب :

مشتاق يسعى بقدم الملامة على مركب المعذرة في وادي التوبة ، مقصده القبول .

وآخر يسعى بقدم الاجتهاد على مركب الافتقار في وادي الرغبة ، مقصده النوال .

وثالث يسعى بقدم التهذيب على مركب الخشوع في وادي الإشفاق ، مقصده الأمان .

ورابع يسعى بقدم الإخلاص على مركب النجاة في وادي الإنابة ، مقصده الإكرام .

وخامس يسعى بقدم المحبة على مركب الشوق في وادي الهيمان ، مقصده المحبوب »[2]

---

١ – الشيخ رشيد الراشد – الدر المنظم في وجوب محبة السيد الأعظم ﷺ – ص ٧٥ .

٢ – الشيخ عمر السهروردي – مخطوطة الرحيق المختوم – ورقة ١٦٣ أ .

مادة (ش ي ء)

الأشياء

في اللغة

« شَيْء : اسم لأي موجود ثابت متحقق »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٨٣) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[قالَ رَبُّنا الَّذي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدى][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **الشيء** : هو ما ينقسم إلى نور وضوء في حقيقة نفسه ، وإلى ما ليس بنور وضوء في حقيقة نفسه »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأشياء** : هي صور الوجود »[4] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧١١ .

٢ – طه : ٥٠ .

٣ – يوسف ايبش – السهروردي المقتول – ص ٨٧ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١٠٠ .

يقول : « **الشيء** : هو المعني الذي عليه يمكن أن يعلم أو يخبر عنه »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الأشياء** : جمع شيء ، بمعنى مشوء ، وهو الذي دخل تحت مشيئة غيره فشاءه ، فيدخل في ذلك كل موجود سواءاً كان معنىً متعقلاً أو حالاً متخيلاً أو صورة محسوسة »[2] .

ويقول : « **الأشياء** : هي مجالي الحق تعالى عند أصحاب البصائر ، فهي معظمة مبجلة ، وهي بعينها حجبه عند العوام ، فهي محتقرة مستنقصة ، وهي عندهم أغيار ، وعند أصحاب البصائر أعيان ، والأغيار بمنزلة الثياب عليها تنزع عنها في وقت الشهود . وصاحب الحال إنما يحتقر جميع الأشياء بعد لبسها تلك الثياب ، فإذا نزعها عظمها واحترمها . وأما صاحب المقام فهو يحترمها دائماً اذ الثياب في عينه تشف ما تحتها . وأما العامة فهم يعظموها دائماً ، اذ نظرهم إلى الثياب الظاهرة فقط »[3] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « كل شيء من **الأشياء** : هو تجل من تجلياته تعالى »[4] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « إن لفظ (**شيء**) يرادف عند ابن عربي مفهوم (العين) ، فكل ما تعين من الوجود وفي الوجود فهو شيء . كما أنه يطابق (العين) من حيث إطلاقه على الماهية في حال ثبوتها العلمي قبل خروجها إلى الوجود العيني ، فالشيئية تطلق :

على العين الثابتة (شيئية ثبوت) ، وعلى العين الموجودة المتحققة في الزمان والمكان (شيئية وجود) »[5] .

---

١ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بُد العارف – ص ١١٨ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة قطرة السماء ونظرة العلماء – ص ٧٢ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٦١ – ٢٦٢ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٩٥ .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٦٨ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أحسن الأشياء

يقول الشيخ السري السقطي قدس الله سره :

« أحسن الأشياء خمسة :

البكاء على الذنوب ، وإصلاح العيوب ، وطاعة علام الغيوب ، وجلاء الرين من القلوب ، وأن لا تكون لكل ما تهوى ركوب »[1] .

[مسألة – ٢] : في أعز الأشياء

يقول الشيخ الحارث بن أسد المحاسبي :

« أعز الأشياء في دار الدنيا : عالم يعمل بعلمه ، وعارف ينطق عن حقيقته »[2] .

[مسألة – ٣] : في وجود الأشياء

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« للأشياء وجوداً في الأعيان ، ووجوداً في الأذهان ، ووجوداً في اللسان .

أما الوجود في الأعيان ، فهو الوجود الأصلي الحقيقي ...

والوجود في الأذهان ، هو الوجود العلمي الصوري ...

والوجود في اللسان ، هو الوجود اللفظي الدليلي »[3] .

[مسألة – ٤] : في أقسام الشيئية

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الشيئية شيئيتان : شيئية ثبوت ، وشيئية وجود .

فشيئية الوجود حادثة ، وهي المراد ، المعنية في قوله تعالى : [وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً][4] ، أي موجوداً .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٥٤ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ١٨٢ .

٣ – الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٢٨ .

٤ – مريم : ٩ .

وشيئية الثبوت ، هي عبارة عن استعداد الممكن وقبوله للظهور بالوجود الحق »[1].

و يقول : « الشيئية شيئيتان :

شيئية ثبوت من غير إيجاد : وهي المشار إليهـا بقولـه : [إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ][2] ، فما قال كن إلا لشيء ثابت في مرتبة الثبوت ، غير موجود ، فأمره بالوجود ، فكان موجوداً لنفسه .

والشيئية الثانية شيئية وجود : وهي المشار إليها بقوله : [قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً][3] ، أي : موجود »[4] .

[من حكم ووصايا الصوفية] :

يقول الشيخ السري السقطي قدس الله سره :

« لا تأخذ من أحد شيئاً ولا تسأل أحد شيئاً ، ولا يكن معك ما تعطي منـه أحـد شيئاً »[5] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« لا تخرجوا من أربعة أشياء : علمكم بأن الله شاهدكم وهو معكم من عبـوديتكم ، وتستعينون بالله Y على ذلك ، وتصبرون على ذلك إلى الممات فـإن فيـه خـير الـدنيا والآخرة ، وخير السر وخير العلانية »[6] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

« لا يؤخذ من اللبن سوى زبدة المحض ، عليك بروح الأشياء ، ولا تأخذ من العسل سوى ما ادخره النحل لنفسه ، لا تشرب من خمر العلوم إلا السـلافة الـتي لم تعصـرها

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ١٩٦ .

٢ – يس : ٨٢ .

٣ – الأنعام : ١٩ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ٩٨٠ .

٥– عبد الحكيم عبد الغني قاسم – المذاهب الصوفية ومدارسها – ص ٢٣ .

٦ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – التصوف طريقاً وتجربةً ومذهباً – ص ٣١١ .

الأرجل ، لا تشرب من المياه إلا ماء المطر ، فإنه ماء التقطير ، فيه مزيد علم »[1] .

حقائق الأشياء

الشيخ عبد الله خورد

يقول : « **حقائق الأشياء** : هي أعيانها »[2] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **حقيقة كل شيء** : هي نسبة معلوميته في علم الحق تعالى من حيث أن علمه عين ذاته »[3] .

عين الشيء

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عين الشيء** : الحق تعالى »[4] .

ماهية الشيء

الشريف الجرجاني

يقول : « **ماهية الشيء** : ما به الشيء هوَ هو ، وهي من حيث هي هي ، لا موجودة ، ولا معدومة ، ولا كلي ، ولا جزئي ، ولا خاص ، ولا عام »[5] .

مسالك جوامع الأشياء

---

١ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٢٦ .

٢ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ٤ب .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ١٩٨ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٣٤ .

٥ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٠٥ .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **مسالك جوامع الأشياء** : هي ذكر الذات بأسماء الذاتية دون الوصفية والفعلية مع المعرفة بها وشهودها ، وذلك أن الذات المطلقة أصل جميع أسمائه تعالى ، فأجل وجوه تعظيمه وأعظمها التعظيم المطلق المتناول لجميع أوصافه ، فإن الذاكر إذا أثنى عليه بعمله أو وجوده أو قدرته فقد قيد تعظيم ذلك الواصف . أما إذا أثنى عليه بأسمائه الذاتية (كالقدوس والسبوح) والسلام والعلي والحق وأمثالها التي هي أئمة الأسماء فقد عم التعظيم بجميع كمالاته »[1] .

الأشياء العقلية

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الأشياء العقلية** : كلها ذوات علم من أجل العقل الأول المبدع الذي ظهر عليه التخصيص الأول »[2] .

شيئية العدم

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **شيئية العدم** [عند ابن عربي] : هي (شيئية الثبوت) في مقابل (شيئية الوجود) »[3] .

المشيئة

في اللغة

« مَشِيئَةٌ : إرادة »[4] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٣.

٢ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٣٤٢ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص٦٦٩ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧١١ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٣٦) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَما تَشاءونَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَليماً حَكيماً][١] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المشيئة** : هي إرادة الحق سبحانه ، وهي صفة قديمة اتصفت بها ذاته كعلمه وقدرته وكلامه وسائر صفاته ، ويسمى متعلقها : المراد »[٢] .

المشيئة : هي تعلق الذات بالممكن من حيث سبق العلم قبل كون المكون [٣] .

ويقول : « **المشيئة** : هي نسبة إلهية لا عين لها »[٤] .

ويقول : « **المشيئة** : هي مستوى ذات الأحدية ، قال تعالى : [ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلّا ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها][٥] ، فأثبت أن لها حقاً ينبغي أن يراعى ويحفظ وذلك للغيرة الإلهية »[٦] .

المشيئة : هي الخاطر إن بعث على فعل جزم [٧] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **المشيئة** : هي الإرادة المطلقة غير المقيدة بخصوصية المراد ، الخارجة عن حد العزم والإجماع ، وهي الشوق والميل الذاتي المشار إليه بقوله تعالى القدسي : [فأحببت أن أُعرف][٨] »[١] .

---

١ – الإنسان : ٣٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ١٨٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – المسائل – ص ٣٤ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٩٧ .

٥ – الحديد : ٢٧ .

٦ – الشيخ ابن عربي – الأحدية – ص ٤ .

٧ – الشيخ ابن عربي – شجون المسجون وفنون المفتون – ص ٨٩ (بتصرف) .

٨ –ورد بصيغة اخرى في كشف الخفاء : ج ٢ ص ٢٠١٦ ، انظر فهرس الأحاديث .

الشيخ حسين البغدادي

المشيئة : هي عبارة عن صفة قديمة في الحي ، توجب تخصيص أحد المقــدورين في أي وقت شاء بالوقوع ، مع استواء نسبة القدرة إلى جميع المقدورات والأزمان ، لأن من شــأن القدرة التأثير لا الترجيح [2] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **مشيئة الله** : هي عبارة عن تجلية الذات ، والعناية السابقة لإيجاد المعدوم أو إعدام الموجود »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (المشيئة) في فكر الشيخ ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

لقد درجنا في هذا المعجم – قدر الإمكان – على عزل كل مصطلح عن غيره مـــن المصطلحات حتى يتسنى للقارئ الإلمام به بإيجاز ، دون أن يتحول إلى شرك يوقعه في عـــالم ابن عربي بأكمله ، ويوقعنا في الترديد .

ولكن (المشيئة) تتداخل مع غيرها من المفاهيم مما يجعل قابلية عزلها غير ممكنة ، فهي تتداخل مع (الإرادة) و (الأمر) و (العلم) وغيرهما من النسب الإلهية ، وسنحاول من خلال ملامسة المشيئة لهذه النسب أن نتوصل إلى حصرها في مضمون متميز .

ونلفت النظر إلى أنه قبل البدء بالمقارنات المشار إليها سنتعمد الاختصار فيهـــا ، لأن هدفنا [هنا] الوصول إلى تعريفات لكلمات الشيخ الأكبر وكل ما يرد من نظرياته وأفكاره هما في الواقع تقدمة بين يدي تعريفاته ...

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٤٨ أ .

٢ – الشيخ حسين البغدادي – مخطوطة الرسالة الحسينية في كشف حقائق الإنسانية – ص ٥٣ (بتصرف) .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٤٥ .

- **المشيئة والإرادة**

لم تميز اللغة العربية بين مضموني هاتين الكلمتين بوضوح يسمح للباحث بالركون إليه ، وقد غاب عن مفكرينا الانتباه إلى ضرورة التمييز بينهما . فكانوا يترجحون بين التسوية والتمييز . حتى أن ابن عربي نفسه لم يسلم من هذا الترجح فنجد نصوصاً تميز وأخرى توحد ... إذن لن نطمح بنصوص من مؤلفات الشيخ الأكبر ترسم بجلاء صورة التمييز بينهما ، بل سنكتفي بإشارات وردت وبمكانة كل منهما من البنيان الفكري له لنتوصل إلى النقاط التالية :

تتفق المشيئة والإرادة في :

أولاً : أهما نسبتان من النسب الإلهية .

إن وحدة ابن عربي لا تفسح في مجال الوجود إلا للذات الإلهية ونسبها ، فما ثمة إلا الذات من جهة ونسبها أو صفاهّا أو أسمائها أو مجاليها من جهة ثانية .

فالمشيئة والإرادة نسبتان من نسب هذه الذات .

يقول ابن عربي : « فبالمشيئة ظهر أثر الطبيعة وهي غيب ، فالمشيئة مفتاح ذلك الغيب والمشيئة نسبة إلهية لا عين لها ، فالمفتاح غيب ... »[1] .

ثانياً : إن المشيئة والإرادة صفتا الفعل .

ترتبط المشيئة والإرادة ارتباطاً مباشراً بالتكوين وما الوجود بأسره إلا مظهر لهما ومجلى . وهذا ما يميز هاتين النسبتين عن الأمر الإلهي ، فالأمر الإلهي الذي يقسمه ابن عربي قسمين : تكليفي وتكويني ، لا ينفذ دائماً بل تنفذ الإرادة والمشيئة .

وهذا مطابق للتنزيل الذي ألصق الفعل بهما جاعلاً إياه صفة لازمة تابعة بالضرورة ، يقول ابن عربي : « لا يغرنك قوله : [لَوْ شِئْنَا][2] [لَوْ شَاءَ][3] ، فإن المشيئة منه

---

١ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٩٧ .

٢ - الأعراف : ١٧٦ .

٣ - الأنعام : ١٤٨ .

لا تتبدل ولا تتردد فقد شاء ما شاء ، وهي نافذة . فاثبت واسكن تحت مجاري الأقدار »[1]
.

تختلف المشيئة والإرادة في :

شمولها الظاهر في اتساع رقعة تعلقهما [حيث] يميز ابن عربي بين المشيئة الإلهية والقدرة الإلهية .

فالمشيئة : تشبه القانون العام للوجود ، أو القوة الإلهية التي تقضي بأن يكون كل ما في الوجود مما هو بالفعل أو بالقوة على النحو الذي هو عليه ، فهي في الحقيقة عين الله أو القوة الخالقة السارية في الوجود بأسره ، الظاهرة في صور ما لا يحصى عدده من مظاهر الكون ، أو هي الذات الإلهية نفسها وهي الوجود .

أما الإرادة فهي النسبة التي تخص الشيء بالوجود ، فهي أداة الخلق أي إظهار أعيان الممكنات الثابتة في العدم .

وهكذا تشمل المشيئة كل الوجود ، بينما ينحصر تعلق الإرادة بالمعدوم ، فلا شيء في الوجود يخرج عن سلطان المشيئة ، إنها (عرش الذات) بينما لا تظهر سلطة الإرادة إلا في الإيجاد والخلق ، بمعنى تخصيص الظهور لبعض الممكنات من عوالم ثبوتها .

أما كون المشيئة (عرش الذات) و (الوجود) فهذا سنبحثه عند تعريفهما فيما سيأتي .

- **المشيئة والأمر :**

علّ أغرب نقطة في المنهج الأخلاقي الذي تعطيه فلسفة الشيخ الأكبر هي : المعصية . فهي لم تصدر عن العبد دون موافقة إلهية ، كما أنها قد تكون أحياناً ليس عقبة في طريق الوصول إلى الله ، بل العكس قد تتحول إلى (براق) يعرج به العبد إلى الله .

ففي فكر تتحول فيه المعصية إلى ما ذكرنا ، ما هو محل المشيئة والأمر ؟ إن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بعدم المعصية ، ثم (يشاء) هذه المعصية . فكيف يتوافق أمره مع مشيئته ؟

---

١ - الشيخ ابن عربي – كتاب الكتب – ص ٥٣ .

يقسم ابن عربي الأمر الإلهي قسمين : تكليفي وتكويني .

الأمر التكليفي يتوجه على الفعل عامة وهو أشبه بقانون عام قد ينفذه كل فرد وقد لا ينفذه .

أما الأمر التكويني فهو أمر فردي ينفذ بالضرورة .

أما المشيئة الإلهية فليس عندها إلا أمر واحد في الأشياء . ينفذ دائماً . فأمر المشيئة هو عين ما هي الأمور عليه ، فيكون بالتالي موازياً للأمر التكويني ، فالأمر التكويني هو عين المشيئة . أما الأمر التكليفي فأحكامه وتقاريره فقط من المشيئة ، ولذلك تنفذ (الأحكام والتقارير) .

ولنترك أحكام ابن عربي تثبت ما أوردناه : يقول : ... « إن كل حكم ينفذ اليوم في العالم أنه حكم الله Y ، وإن خالف الحكم المقرر في الظاهر المسمى شرعاً إذ لا ينفذ حكم إلا لله في نفس الأمر ، لأن الأمر الواقع في العالم إنما هو على حكم المشيئة الإلهية لا على حكم الشرع المقرر ، وإن كان تقريره من المشيئة ، ولذلك نفذ تقريره خاصة ... فلا يقع في الوجود شيء ولا يرتفع خارجاً عن المشيئة ، فإن الأمر الإلهي إذا خولف هنا بالمسمى : معصية ، فليس إلا الأمر بالواسطة لا الأمر التكويني ، فما خالف الله أحد قط في جميع ما يفعله من حيث أمر المشيئة ... وعلى الحقيقة فأمر المشيئة إنما يتوجه على إيجاد عين الفعل ، لا على من ظهر على يديه فيستحيل إلا يكون ... »[1] .

- **المشيئة والعلم**

إن المشيئة في شمولها للوجود تغاير الإرادة كما سبق ، وتلامس بذلك العلم الإلهي ، لأن العلم الإلهي يشمل كل الموجودات ونراه يبسط سلطته على الممكنات ما ظهر منها وما لم يظهر ، شأنه في ذلك شأن المشيئة .

---

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج ١ – ص ١٦٥ .

ولكن ما يميز بينهما إذا استثنينا صفة (الفعل) هو أن المشـيئة تابعـة للعلـم ، لأن الحق Y يشاء الأشياء على ما يعلمها ، ويعلمها على ما تعطيه من ذواتها ، ولا يخفى ما في ذلك من جبرية إثارات نقد الباحث في ابن عربي .

ولكن لا يجب أن نغفل أننا إزاء نظرية تجد وحدة الوجود من البديهيات ، فالمعلوم لا يخرج عن كونه مجلى للعلم ومظهراً ، وهذا العلم نسبة معدومة موجودة الحكم ، ترجع إلى الذات . فما حكم على الله إلا الله وحده .

فعند الشيخ الأكبر العالم والمعلوم والعلم واحد . يقول ابن عربي : « ولهذا قال : [إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ][1] ... لو شاء ، لكنه ما شاء فليس الأمر إلا كما هو ، فإنه لا يشاء إلا ما هي الأمور عليه ، لأن الإرادة لا تخالف العلم ، والعلم لا يخالف المعلوم ، والمعلوم ما ظهر ووقع ، فلا تبديل لكلمات الله فإنها على ما هو عليه ... »[2] .

- **تعريف المشيئة :**

ويمكن الخلوص مما تقدم إلى التعريف التالي للمشيئة :

المشيئة : هي نسبة إلهية أحدية التعلق تمثل القوة الفاعلة السارية في الوجود بأسـره ، القاضية بأن يكون كل ما في الوجود مما هو بالقوة أو بالفعل على ما هو عليـه — وهـي الوجود ...

يقول ابن عربي :

١ – « فمشيئة أحدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم ، والعلم نسبة تابعـة للمعلـوم ، والمعلوم أنت وأحوالك ... »[3] .

٢ – « إن المشيئة عرش الذات ليس لها في غيرها نسبة تبدو ولا أثر ، وهي الوجود فلا عين تغايرها تفنى وتعدم لا تبقى ولا تذر .. »[4] .

---

١ – النساء : ١٣٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ – ص ٢٤٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ – ص ٨٢ – ٨٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ – ص ٤٥ .

إن المشيئة هي عرش الذات من حيث أن المتصوفة وخاصة أصحاب وحدة الوجود يرمزون إلى الوجود بالعرش ، فالمشيئة هي النسبة الإلهية التي استوت عليها الذات فأظهرت الوجود بأسره [1] .

[مسألة – ١] : في خلق المشيئة

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« خلق الله المشيئة قبل الأشياء ، ثم خلق الأشياء بالمشيئة ، وشاء وأراد و لم يحب و لم يرض ، ، شاء أن لا يكون شيء إلا بعلمه »[2] .

[مسألة – ٢] : في أن المشيئة شرطي السيارات الكونية

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« المشيئة والحق شيء واحد ، ولئن كان الحق شيئاً فهو المشيئة ... والمشيئة رافقت الظهور الكوني وعايشته وسارت معه على طريق ظهوره .

فالمشيئة شرطي السير ، يوجه السيارات الكونية في جميع الاتجاهات جبراً وحسب خطة مرسومة محكومة لا خروج عليها ... بمعنى : أن مشيئة الإنسان الظاهرة على أنها حرة غير مقيدة داخلة حكماً في ظل المشيئة الإلهية ، إذ ليس في الأصل من وجود عيني ثابت إلا هو . وخروج ما هو في حيز العين إلى حيز العيان هو خروج مشيئة إلهية لا إنسانية ، وما الإنسان إلا مظهر ولسان حال المشيئة الإلهية »[3] .

[مسألة – ٣] : في استناد كل شيء إلى المشيئة

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« إلى المشيئة يستند كل شيء ، ولا تستند هي إلى شيء »[4] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٦٣٣ – ٦٣٨ (بتصرف) .

٢– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ٩١ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣١٦ .

٤ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٥٥ .

[مسألة – ٤] : في توجه المشيئة على إيجاد عين الفعل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« على الحقيقة فأمر المشيئة ، إنما يتوجه على إيجاد عين الفعل لا على من ظهر على يديه فيستحيل ألا يكون »[١] .

[مسألة – ٥] : في تعلقات أمر المشيئة

يقول الشيخ بالي أفندي :

« أمر المشيئة : يتعلق بالمشروط بتعلق آخر غير تعلقه بالشرط ، لا أن المشيئة تتعلق بعين العبد والعبد يفعل الفعل بلا تعلق المشيئة بذلك الفعل أو يشترك في الفعل معنى المشيئة ، فالمشيئة تستقل في وجود الفعل في التأثير كما تستقل في وجود العبد . فالعبد لا تأثير له في فعله كما لا تأثير له في وجود نفسه ، وإنما بني هذا المعنى على الحقيقة ، لأنه بناء على الظاهر ، هو أن العبد يكسب فعله ، فالله يخلقه فكان للعبد تأثيراً في فعله بهذا الوجه ، ولا تأثير بذلك الوجه . فمراد الله بحسب الوقوع في الخارج تابع لمشيئته وبحسب الوجود العلي ، فالمشيئة تابعة له ، فلا جبر ، فإن كان الجبر فمن العبد لا من الله ، وإنما كان من الله أن لو كان المعلوم والمراد تابعاً للعلم والمشيئة من كل الوجوه »[٢] .

[مسألة – ٦] : في المشيئة والإرادة بالنسبة إلى العلم

يقول الشيخ ابن نور الدين الشيخ الكامل :

« المشيئة والإرادة نسبتان تابعتان للعلم ، والعلم تابع للمعلوم ، فلا يعلم إلا ما هو الأمر عليه ، فلا يشاء إلا ما هو الأمر عليه ، فلا يوجد الحق إلا ما أعطته الاستعدادات لا غير ، فلا يقع في الوجود إلا ما أعطته الأعيان ، والعين ما تعطي إلا مقتضى ذاتها ولا تقضي الذات شيئاً ونقيضه »[٣] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ١٦٥ .

٢ – الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٣٠٨ – ٣٠٩ .

٣ – الشيخ ابن نور الدين بن الشيخ الكامل – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٢١٠) – ورقة ٦٨ أ .

[مسألة – ٧] : في غلط الجبرية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« غلطة الجبرية : ظنوا أن معنى قوله تعـالى : [وَما تَشاءونَ إلّا أَنْ يَشاءَ اللّهُ][1] ، وما تشاؤون إلا ما يشاء الله »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين المشيئة والإرادة

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« المشيئة والإرادة شيء واحد وإليهما تستند الأشياء كلها »[3] .

ويقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« الإرادة عين المشيئة »[4] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الإرادة إنما هي تعلق المشيئة بالمراد ، وهو قوله تعالى : [إنّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إذا أَرَدْناهُ][5] ، هذا تعلق المشيئة بالمراد ، والمشيئة مقدمة على الإرادة بالذات ، إذ المشـيئة سادت العلم إلا أنه تظهر رائحة الاختيار مع المشيئة ، لأنه إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل وبها كان الحق تعالى ملكاً . وتظهر رائحة الجبر مع العلم والحق أن المشيئة أحدية التعلـق لا اختيار فيها ، ولهذا لا يعقل الممكن إلا مرجحاً ...

وفي مشرب التحقيق ... أن المشيئة والإرادة عبارة عن تصرف الحق تعـالى في ذاتـه بذاته وبتصرفه في ذاته ثبت قوله : [يَمْحو اللّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ][6] ، فتتصرف المشيئة في الإرادة بالظهور والبطون ، فيشاء أن يريد ومشيئته لا أن يريد تصرف في ذاته ، لأن إرادته تعالى ليست غير متعلقة بالممكن ، فيشاء أن يريد ويحكم العلم . والمشيئة بما هو

---

١ – الإنسان : ٣٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – شجون المسجون وفنون المفتون – ص ١٢٨ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٤٥ .

٤ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ١ ص ١٨٨ .

٥ – النحل : ٤٠ .

٦ – الرعد : ٣٩ .

المعلوم عليه في ثبوته ، فالذات من حيث أنها مشيئة تتصرف في تعلق الذات من حيث أنها إرادة وتردد كما ورد في الحديث الصحيح : [ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له من لقائي][1] . فوصف سبحانه وتعالى نفسه بالمفاضلة في التردد والذي جعله يقبضه على كره هو حقيقة المعلوم . فالتردد من الإرادة ما هو من المشيئة وحكمته ظهور العناية بالأمر المتردد فيه ، والمشيئة لا تردد لها ، فلا يشاء إلا ما شاء ، وما شاء إلا ما علم ، فالمشيئة لها الحكم في التردد الإلهي كما لها الحكم الأمر الإلهي المتوجه على المأمور أما بالوقوع أو عدم الوقوع »[2].

توحيد المشيئة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **توحيد المشيئة** : هو التوحيد الرابع من نفس الرحمن ، قوله : [هُوَ الَّذي يُصَوِّرُكُمْ في الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ][3] »[4] .

علم المشيئة المحدثة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

علم المشيئة المحدثة : هي من علوم منزل العارف الجبريلي من الحضرة المحمدية ، ومنها يعلم هل للمشيئة أثر في الأفعال كما تقوله الأشاعرة في مسألة الكسب أو لا أثر لها ؟ وهل هي مظهر من مظاهر الحق أو تكون في وقت من مظاهر الحق ؟ وهي المشيئة التي ينفذ

---

١ - صحيح البخاري ج: ٥ ص: ٢٣٨٤ برقم ٦١٣٧.

٢ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١١٢٤ – ١١٢٥ .

٣ - آل عمران : ٦ .

٤ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٠٦ .

حكمها وفي أوقات لا تكون مظهر الحق فتكون قاصرة [1] .

مادة (ش ي خ)

الشيخ

في اللغة

« شيخ : ١. لقب يطلق على رجل الدين الإسلامي .

٢. ذو مكانة في العلم »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[ثُمَّ لِتَبْلُغوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكونوا شُيوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغوا أَجَلاً مُسَمّىً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلونَ][3] .

في السنة المطهرة

يقول الإمام أبو حامد الغزالي : « قال ﷺ : [الشيخ في قومه ، كالنبي في أمته][4] »[5] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **الشيوخ** : هم أوتاد الأرض (فلولاهم) لنزلت بـ [أهل الأرض]

---

١ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ١٧ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧١٢ .

٣ – غافر : ٦٧ .

٤ – الفردوس بمأثور الخطاب ج: ٢ ص: ٣٧٣ ورد بصيغة : الشيخ في أهله كالنبي في أمته .

٥ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٣٣٣

الشدة »[1] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **المشايخ** : هم الطريق إلى الله Y ، والأدلاء عليه والباب الذي يُدخل منه إليه »[2] .

الشيخ ضياء الدين السهروردي

يقول : « **الشيخ** : هو من جنود الله تعالى ، يرشد به المريدين ، ويهدي به الطالبين »[3] .

الشيخ أبو مدين المغربي

يقول : « **الشيخ** : هو من شهدت له ذاتك بالتقديم ، وسرك بالتعظيم .

الشيخ : من هذبك بأخلاقه ، وأدبك بإطراقه ، وأنار باطنك بإشراقه .

الشيخ : من جمعك في حضوره ، وحفظك في مغيبه »[4] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الشيخ** : من إذا نصحك أفهمك ، وإذا قادك دلك ، وإذا أخذك نهض بك

الشيخ : هو من يلزمك الكتاب والسنة ، ويبعدك عن المحدثة والبدعة .

الشيخ : ظاهره الشرع ، وباطنه الشرع ، الطريقة والشريعة »[5] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الشيخ** : هو الذي سلك طريق الحق ، وعرف فيها المخاوف والمهالك ، فيرشد المريد ، وينبهه في الأحيان بالمنازل والمقامات والأحوال ، ويشير عليه بما ينفعه ولا يضره »[6] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٥٠٠ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ٢ ص ٥٦٨ .

٣ – د . محمود قمبر – المعرفة عند الصوفية / مدخل نفسي – مجلة حولية بكلية جامعة قطر – الدوحة – عدد ٥ ، ١٩٨٧ ، ص ٥٧ .

٤ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ١٧٤ .

٥ – الشيخ أحمد الرفاعي – الحكم الرفاعية – ص ٧ .

٦ – الشيخ علي المرصفي – مخطوطة منهج السالك إلى اشرف المسالك – ص ١٦٨ .

ويقول : « **الشيخ** : هو الأب الروحاني ، والمريدون المتولدون من صلب ولايته هـــم الأولاد الروحانيون ، وهم فيما بينهم أولو الأرحام »[1] .

ويقول : « **المشايخ** : هم صورة رحمة الحق تعالى »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الشيخ : هو صاحب مقام الدعوة إلى الله ، وهو مقام الشيخوخة في حق العلماء بالله ، يقال له : الأستاذ ، والوارث للنبوة من غير أن يكون نبي ، وهو الذي قالت فيه السادة من أهل طريق الله : من لم يكن له أستاذ فإن الشيطان أستاذه [3] .

ويقول : « **الشيخ** : هو واحد في الوجود المبسوط ، واجد عـــين الوجـــود ، بنـــور مضبوط ، وهو الموجود من الموجود في المقام المشهود ، والمقام المحمود ، فإذا أتيته واحـــداً شاهدته واجداً ، ثم صادفته كلاً ، ونفيت عنه ذلاً ، غرسه الله بيده وقوته ، فهو غني عـــن صِرفه وصَرفه ، برز لله تعالى وحده ، وشاهد بالحقيقة جده ، ودار حول حمى الملك ، وما جاوز حده ، نسيب في عالم الأنساب ، وحسيب في دوائر الأسباب ، جمع الله فيه أجـــزاء الصلاحية ووفرها بالعوالم الجناحية ...

فالشيخ يطير بأجنحته إلى عوالم الخلق ، يسمعهم نداء الحق ويوقفهم تحت الـــودق ، ويودع فيهم سر الخوف ، والطمع بالبرق ، فتارة يداوي العليل بالدليل ، وتارة يصـــححه بآيات التنـــزيل ، وتارة يحييهم بالنظر ، ومرة يميتهم بالخبر ، فهو الذي وصل إليه مـــيراث الأسماء ووجد مفتاح الدعاء ، ودخل باب الاستجابة بحسن القبول والوفاء .

هو العبد الذي عبد الله بالخصوصية ، وقام بين يديه في صفوف الفصوصـــية ، وهـــي صفوف القدرة ، تنطق بدرة الدرر ، وتحكي عن مواليد الأخوان المتقابلين على السرر .

له عالم الإضافة وخاصيتها وما في جبهة الوجه وناصيتها به يمسك ، وبه يطلق ، وبـــه يمشي ، وبه ينطق ، وبه يسمع ، وبه يبصر ، وبه يعاني ، وبه يخبر ، وبـــه يغـــرس ، وبـــه

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ١٧٤ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٧ ص ٤٠٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كنه ما لا بد للمريد منه – ورقة ٥ ب (بتصرف)

يبطش ...

له في أفعاله وأقواله غلبة إلهية بالغة ، وبلاغات غالبة سالبة ، فتخرج الغلبة إلى الخلق في ضمائر الكلمة بالمنة ، ويخرج سر البلوغ والبلاغ بالقوة إلى الحق في سرائر السنة ، ثم له استواء بين الكلمة والسنة ، على الفرق النازل من الفطرة ، بالأيد والمِرّة . وله تنزلات من الوجه والنور والسبحات . وله على حسب ذلك آيات بينات محكمات منبئات »[1]

ويقول : « **الشيخ** : هو صاحب العبارة والإشارة والبشارة »[2] .

ويقول : « **الشيخ** : هو الهادي والسائر إلى الله بالله في نداء : يا عبادي ، وهو الشهيد على الخلق في عالم الخلق ، والمحق للحق في عالم الحق »[3] .

ويقول : « **الشيخ** : هو من أخذك منك وكشفك عنك .

الشيخ : من حمل عنك المشقات وأشهدك منازل القربات »[4] .

ويقول : « **الشيوخ** : هم نواب الحق في العالم ، كالرسل (عليهم السلام) في زمانهم ، بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الأنبياء (عليهم السلام) ، غير أنهم لا يشرعون ، فلهم ψ حفظ الشريعة في العموم ، ما لهم التشريع ، ولهم حفظ القلوب ، ومراعاة الآداب في الخصوص ، هم من العلماء بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة »[5] .

ويقول : « **الشيخ** : هو من أزاح عنك كل حجبك ، واستأذن الحق لقربك .

الشيخ : هو من نقلك من نار البعد والانفصال إلى جنة القرب والاتصال .

الشيخ : هو من أمات نفسك قبل أن تموت ، وجال بروحك في عالم اللاهوت »[6]

ويقول : « **الشيخ** : هو من نقل اسمك ومحى رسمك .

---

١ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٤٥ – ١٤٧ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٥٠ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٥٢ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٨ -٩ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٦٥ .

٦ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ١٤ .

الشيخ : من أطلعك على حالك لا من أخذ مالك »[1] .

ويقول : « **الشيخ** : هو من كشفك عنك وأدناك منك .

الشيخ : من كشف عنك غطاءك وأشهدك من إياك »[2] .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **الشيخ** : هو من دلك على راحتك في الدنيا والآخرة بالزهد ، لا من دلك على تعبك »[3] .

الشيخ أحمد عز الدين الصياد الرفاعي

يقول : « **الشيخ** ... هو رب حالٍ مسعف أو قالٍ مشرف ، أو جمع بين الأمرين العائدين إلى الله »[4] .

الشيخ إبراهيم الدسوقي

يقول : « **الشيخ** : هو والد السر »[5] .

الشيخ فخر الدين العراقي

يقول : « **الشيخ** : هو الذي له التكميل ، وهو من كسب فجذب ، أو جذب فكسب ، لا من دام كسبه بلا جذب أو جذب فلم يكتسب »[6] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الشيخ** : هو الإنسان البالغ في العلوم الثلاثة التي هي : علم الشريعة ، والطريقة ، والحقيقة ، إلى الحد الذي من بلغه كان عالماً ربانياً مربياً هادياً مهدياً مرشداً إلى طريق الرشاد ، معينا لمن أراد الاستعانة به على البلوغ إلى رتب أهل السداد ، وذلك بما وهبه الله تعالى من العلم اللدني الرباني والطب المعنوي الروحاني . فهو طبيب الأرواح

---

١ - المصدر نفسه – ص ١٤ – ١٥ .

٢ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٢٠ .

٣ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ٨٩ .

٤ - الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٨٥ – ٨٦ .

٥ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ١٨٩ .

٦ - الشيخ فخر الدين العراقي – مخطوطة اللمعات العادلية في برزخ النبوية – ص ٥١ .

الشافي لها بما علمه الله تعالى من أدوية أدوائها المردية لها »[1] .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **الشيخ** : من علمك بقاله ، ونهضك بحاله .

الشيخ : من أفاد الطالب ، وفتح المطالب .

الشيخ : من كمل في ذاته ، وكمل بصفاته .

الشيخ : من إذا حللت حماه – وجدت به الغنى عمن سواه .

الشيخ : من يفيدك في الشهادة والغيب ، ويطهر سرك بسره من العيب .

الشيخ : من إذا طلبت همته لهم وجدتها سبقت ، لا من إذا دعوتها أدركت ولحقت .

الشيخ : من تتلمذ له المشايخ ، وكان له القدم الراسخ .

الشيخ : من يحفظ المريد بكلاءته ، ويريحه من العنا بعنايته .

الشيخ : سر الهوية ، انحجب بحجاب البشرية ، غيرة على خاصة الخصوصية »[2] .

الشيخ أحمد زروق

الشيخ : هو الدليل الصالح [3] .

الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الزغلي

يقول : « **المشايخ** : هم أصحاب الخرق ، وهم صدور ومجالس الحضرة المحمدية »[4] .

الشيخ تاج الدين ابن زكريا العثماني

يقول : « **الشيخ** : هو الذي تكون الأرض كلها في نظره كالسمسمة على ظفره »[5] .

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٤٦ .

٢– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١١٤ – ١١٥ .

٣ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢٦١(بتصرف) .

٤ – الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الزغلي – مخطوطة مدارج السالكين إلى رسوم طريق العارفين – ص ١٩ .

٥ – الشيخ تاج الدين ابن زكريا العثماني – مخطوطة آداب المريدين – ص ٩ .

ويقول : « **الشيخ** : هو الذي بقوة تصرفه ترتفع ظلمات البشرية عن قلب المريد ، وتثبت أنوار الجمال الإلهي ، فبسببه يحصل للمريد طلب الذات الأحدية »[1] .

الشيخ أحمد بن محمد بن عباد

يقول : « **الشيخ** : هو الأب في الدين ، وهو مقدم في النسب على الأب في الطين »[2] .

الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل

يقول : « **الشيخ** : هو الذي يحبب الله إلى عباده حقيقة ، ويحبب عباد الله إلى الله »[3] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الشيخ** : هو الذي سلك طريق الحق وعرف المخاوف والمهالك ، فيرشد المريد ويشير إليه بما ينفعه وما يضره .

وقيل : الشيخ : هو الذي يقرر الدين والشريعة في قلوب المريدين والطالبين ...

وقيل : الشيخ : هو الذي يكون قدسي الذات فاني الصفات »[4] .

الدكتورة نظلة الجبوري

تقول : « **الشيخ** [عند الصوفية] : هو المرشد والدليل إلى الله سبحانه ، بل هو الطريق إليه سبحانه ، يرتاده من أراد الوصول »[5] .

الباحث سليمان سليم علم الدين

يقول : « **الشيخ** [عند الصوفية] : هو الذي يدل السالك (المريد) على طريق الوصول إلى قرب الخالق ، وهو الدليل والعارف بمسالك الطريق ، وهو المرشد الروحي إلى

---

١ – الشيخ تاج الدين ابن زكريا العثماني – مخطوطة آداب المريدين – ص ٩ .

٢ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ١٩٣ .

٣ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ١٢١ .

٤ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٤٣.

٥ – د . نظلة الجبوري – خصائص التجربة الصوفية في الإسلام – ص ٤٦ .

طريق الحق ، يتولى تربية المريد ويرشده في طريق وصوله إلى الله تعالى »[1] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

- الشيخ : هو وكيل الرسول ﷺ ، ووكيل القرآن الكـــريم ، ووكيـــل الشـــريعة والطريقة ، وهو معنى خلافة الله في الأرض .
- الشيخ : هو يمثل الشريعة والطريقة في توجيه وتسيير المريدين إلى الله تعالى .
- الشيخ بين المريدين كالنبي بين أصحابه أو الشيخ في قلوب المريدين كالنبي ﷺ في قلوب الصحابة .
- الشيخ : هو الأب الروحي للمريد .

[مسألة كسنـــزانية – ١] : في واجبات الشيخ في الطريقة

نقول :

- واجب الشيخ مع المريد هو تنوير طرق الله تعالى له ، ومن ثم إمداده بالقوة الروحية التي تعينه على العلم والعمل في ذلك الطريق .
- الشيخ : خادم الطريقة ، خادم الفقراء ، وهي خدمة تتمثل بإعانة المريد للوصـــول إلى الله تعالى .
- إن مثل الشيخ في خدمته للمريد كمثل من يرى مسافر في الصحراء يريـــد الحـــج وزيارة الرسول ﷺ ، فيمده بما يحتاج إلى الزاد والماء والراحلة والمال والهداية . فالشـــيخ يخدم المريد ، لأنه مسافر إلى الله ، إلى الرسول ﷺ ، إلى القرآن ، إلى المشايخ .

[مسألة كسنـــزانية – ٢] : في كلام الشيخ

نقول : ينبغي على المريد أن يعتقد أنه : إذا قال الشيخ قـــال الله (هـــذا بالوكالـــة طبعاً) .

[مسألة كسنـــزانية – ٣] : في رؤيا الشيخ بدل الرسول ﷺ

١ - سليمان سليم علم الدين – التصوف الإسلامي – ص ١٠٨ .

جاء دراويش الشيخ عبد الكريم الكسنـــزان قدس الله سره العزيز فقالوا له : يا شيخ ، نحن نتوســـل وندعوا كي نرى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام ، وفي كل مرة نراك ولا نراه .

فقال حضرته : من يرى الشيخ فكأنما رأى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم .

[مسألة كسنـــزانية – ٤] : في اختصاص كل شيخ برائحة خاصة

نقول : إن كل شيخ له رائحة خاصة مميزة ، والمريد الواعي الـــذي يجتـــاز التجربـــة الروحية يستشعر رائحة شيخه إذا حضر روحياً بقربه ، ويميزها من روائح بقية المشايخ حين يحضرون .

[مسألة كسنـــزانية – ٥] : في ثمرة المشايخ

نقول : لكل شيء ثمرة ، وثمرة الشيخ الدراويش .

[مسألة كسنـــزانية – ٦] : في روحانية الشيخ وكونه حاضراً وناضراً

نقول : سألوا شاه الكسنـــزان قدس سره ، فقالوا : هل يحضر الشيخ عند المريد حـــتى في النوم ويكون معينه إذا أراد أن يتحرك ؟ هل هذا صحيح ؟

فقال : إن الشيخ أكبر من ذلك ، فالشيخ الحقيقي هو الذي تمتد روحانيته مـــع روح المريد حتى يكون حاضراً معه في كل لحة ونفس .

[مسألة كسنـــزانية – ٧] : في اختيار الشيخ لطريقة خاصة

نقول : كل غوث عندما يصل ويصبح شيخاً فإنه يختار طريقاً خاصاً يوصل من خلاله المريدين إلى الله تعالى .

مبحث كسنـــزاني : الشيخ في قومه كالنبي في أمته

في هذا البحث الموجز سنحاول تسليط النور على المعاني والدلالات الروحية لعبـــارة طالما ترددت على ألسنة مشايخ الطريقة (قدس الله أسرارهم) وهي قولهم : (**الشـــيخ في قومه كالنبي في أمته**) . وقولهم (**الشيخ بين مريديه كالنبي في أمته**) :

ماذا تعني هذه الكلمة ؟ وهل تجوز في الشريعة الإسلامية ؟ و ما أصلها الروحي عنـــد الصوفية ؟ وماذا يترتب عليها من آداب اتجاه الشيخ ؟ وكل ما يتعلق بهذه الكلمة المباركة مما

يتناسب ومقامها عند أهل الطريقة . والله ولي التوفيق .

ما معنى هذه الكلمة الطيبة ؟

إن هذه الكلمة تعني أن الشيخ مثل النبي ﷺ في كل شيء إلا النبوة ، لأنه نائبه ووكيله والوكيل كالأصيل ، أي أنه مثله ولكن بما يتناسب ومرتبة الولاية التي اختص بها .

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني : « الأشياخ ورثته ﷺ في مقام الأدب معهم ، وإن تفاوت المقام »[1] :

– فكما أن النبي داع إلى الله بإذنه ، فكذلك الشيخ ولكنه داع إلى الرسول ﷺ الداعي إلى الله تعالى .

– وكما أن النبي الواسطة بين الخلق والحق ، فكذلك الشيخ ، لكنه واسطة بين المريد والرسول ﷺ .

– وكما أن النبي يدعو بالحكمة التي هي المعجزة ، فكذلك الشيخ يدعو بالحكمة ولكنها الكرامة .

– وكما أن النبي معصوم في أقواله وأفعاله وأحواله ، فكذلك الشيخ ولكنه محفوظ في ذلك .

– وكما أن النبي أمين الوحي ، فكذلك الشيخ ولكنه أمين الإلهام .

– وكما أن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى ، فكذلك الشيخ ولكنه في الاقتداء به ظاهراً وباطناً .

ويلخص الشيخ عبد الوهاب الشعراني حقيقة المراد بهذه الكلمة فيقول : « إن الشيوخ (رضي الله عنهم) نواب الشارع ﷺ في إرشاد جميع الناس ، بل هم ورثة الرسل على الحقيقة ، ورثوا علوم شرائعهم غير أنهم لا يشرعون ، فلهم حفظ الشريعة في العموم ، وما لهم التشريع ، ولهم حفظ القلوب من الميل الى غير مرضاة الله ، ومراعاة الآداب الخاصة

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الانوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية – ج٢ص ٨٠ .

بأهل الحضرة الإلهية »[1] .

فهذا بعض ما تعنيه هذه الكلمة الطيبة .

التشبيه في الشريعة الإسلامية

قد يتساءل البعض عن التشبيه الوارد فيها ، فيقول :

هل يجوز أن نشبه الشيخ بالنبي ؟

وهل ورد مثل هذا التشبيه في الكتاب الكريم والسنة المطهرة ؟

فنقول نعم ، إن التشبيه جائز في شريعتنا الإسلامية ومن وجوه متعددة :

منها : تشبيه الأعلى بالأدنى .

ومنها : تشبيه الأدنى بالأعلى .

ومنها تشبيه عام .

فمن حيث الوجه الأول ورد الكثير من النصوص القرآنية والقدسية والنبوية التي تدل على مشروعية تشبيه الأعلى وجوازه ، وهو الحق تعالى بالأدنى وهو عالم الخلق ، ومنها تشبيه نوره تعالى بالمشكاة ، كما في قوله I : [اللَّهُ نورُ السَّماواتِ والْأَرْضِ مَثَلُ نورِهِ كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباحٌ][2] .

ومنها إطلاقه تعالى صفات متعددة على ذاته العلية لها وجه من الشبه بما هو موجود في عالم الخلق ، كقوله I :

[وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الْجَلالِ والْإِكْرامِ][3] وقوله تعالى :[يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْديهِمْ][4] وقوله تعالى : [الرَّحْمَنُ عَلى الْعَرْشِ اسْتَوى][5] ، وغيرها من النصوص التي توحي بتشبيه الأعلى بالأدنى ، ولا شك أن هذا التشبيه لا يعني

---

١ – المصدر نفسه – ج١ص١٧٣ .

٢ – النور : ٣٥ .

٣ – الرحمن : ٢٧ .

٤ – الفتح : ١٠ .

٥ – طه : ٥ .

المرتبة الفرق التام بين الخالق والمخلوق ، فلا وجهه تعالى ولا يده ولا استواءه كوجوه الخلق أو أيديهم أو استوائهم ، وقد تكلم العلماء بالتفصيل في بيان المراد بهذا التشبيه مما لا يتسع هذا البحث لذكره ، وما يهمنا هو أنه تعالى أطلق على نفسه صفات تشبه الصفات التي عند خلقه ، وهو ما يعني جواز تشبيه الأعلى نفسه بالأدنى .

ومن النصوص القدسية الدالة على جواز هذا النوع من التشبيه ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : [إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب اليّ عبدي بشيء أحب اليّ مما افترضته عليه ، وما زال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها][1] الحديث .

وهنا يشبه الحق تعالى نفسه بسمع العبد وبصره ويده ورجله ، بحسب علمه تعالى بحقيقة هذا التشبيه .

ومن النصوص النبوية الشريفة قوله ﷺ :

[إن الله Y يقول يوم القيامة :

يا ابن آدم ، مرضت فلم تعدني .

قال : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟

قال : أما علمت ان عبدي فلان مرض فلم تعده ، أما علمت إنك لو عدته لوجدتني عنده .

يا ابن آدم ، استطعمتك فلم تطعمني .

قال : يا رب ، كيف أطعمك وأنت رب العالمين .

قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي .

---

١ – صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٣٨٤ .

– سنن البيهقي الكبرى ج ٣ ص ٣٤٦ .

– صحيح ابن حبان ج: ٢ ص: ٥٨ .

يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني .
قال : يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين .
قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي][1] .

وهو نص صريح بجواز تشبيه الحق تعالى نفسه بصفات خلقه من حيث علمه تعالى بحقيقة ذلك التشبيه .

وأما الأدلة التي تنص على جواز تشبيه الأدنى بالأعلى ، فمنها : قوله تعالى : [إِنَّ الَّذينَ يُبايِعونَكَ إِنَّما يُبايِعونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْديهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتيهِ أَجْراً عَظيماً][2] ، فقوله تعالى : [إِنَّما يُبايِعونَ اللَّهَ] تشبيه منه تعالى لحضرة الرسول ﷺ بذاته العلية ، وهي تعني (كأنما تبايعون الله) ، وإنما شبهه تعالى بذاته العلية في هذا المقام لكونه ﷺ « قد فنى تماماً عن ذاته وصفاته وأفعاله ، في ذات الله وصفاته وأفعاله ، بحيث لم يبق منه اسم ولا رسم ،كما يقولون ، ولا أثر ولا عين ولا أين ، فكان ناطقاً بنطق الحق لا بنطق البشرية .

ومنها قوله تعالى : [وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمى][3] « وكأنه ﷺ لم يكن حاضراً في ساحة المعركة ، ولم يرم .

ومنها قوله تعالى : [قُلْ يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسْرَفوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنوبَ جَميعاً][4] ، لم يقل له : (قل لعبادي) ، ولم يقل : (قل يا عباد الله) إذ هم في الحقيقة عباد الله » ، وذلك لأن شأنه

---

١ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٩٩٠ .
٢ – الفتح : ١٠ .
٣ – الأنفال : ١٧ .
٤ – الزمر : ٥٣ .

ﷺ هو شأن الله ، وأمره أمر الله ، ومراده هو مراد الله ، وكلامه هو كلام الله ، وسمعه هو سمع الله ، وبصره هو بصر الله ، ويده يد الله ، ورجله رجل الله ، فهو ليس له من نفسه شيء ، بل هو دائماً في حالة الجمع ، بل في حالة جمع الجمع ، بلا حلول ولا اتحاد ، حاشا لله الخالق المتعالي وحاشا لرسوله المخلوق المتعشق والمجبول في عين العبودية الكاملة الشاملة لله ... [فقوله] ﷺ هو قول الله بالأصالة من أمر أزلي منذ خلقه من نوره ، وخلق الأكوان والأفلاك والأملاك والخلائق من نور حبيبه ﷺ .

ومن حيث التشبيه العام ورد الكثير من النصوص الدالة على جوازه ، ومنها قوله تعالى : [مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ والَّذينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ] إلى قوله تعالى : [ذَلِكَ مَثَلُهُمْ في التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ في الْإِنْجيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ][1] الآية . فشبه الصحابة الكرام بالزرع ...

ومنها قوله ﷺ : [أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم][2] .

ومنها قوله ﷺ : [مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى][3] .

ومنها قوله ﷺ : [مثل ما بعثني الله به من العلم والهدى كمثل الغيث الكثير الذي أصاب أرضاً ...][4] الحديث .

فعموم النصوص الوارد الآنفة الذكر وخصوصها يؤكد على قطيعة الجواز بالتشبيه على اختلاف صوره ، ومن هنا ذهب المشايخ الكرام إلى القول بتشبيههم في أقوامهم بالأنبياء ،

---

١ – الفتح : ٢٩ .

٢ – تحفة الأحوذي ج : ١٠ ص : ١٥٥ .

–كشف الخفاء رقم الحديث ٣١٨ .

٣ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٩٩٩ .

٤ – صحيح البخاري ج: ١ ص: ٤٢ .

ونود ان نعطر هذه الأدلة بمسك الحديث النبوي الشريف الذي يصرح بجواز تشبيه العلماء العارفين بالأنبياء (عليهم السلام) ، وهو قوله ﷺ : [علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل][1] ، ومن في مرتبة العلم مثل مشايخ الطريقة (قدس الله أسرارهم) الذين جمعوا بالوهب الإلهي العلمين الظاهري والروحي ؟

فإذا كانت كلمة (العالم) تقال لأهل العلم الكسبي ، فالمشايخ (علماء العلماء) ، لأنهم جمعوا العلم الكسبي مع العلم اللدني الوهبي ، فهم العلماء على التحقيق ، وهم في مريديهم وأقوامهم كالأنبياء في أممهم .

الأصل الروحي لهذه الكلمة الطيبة

إن الأصل الروحي الذي استنبطت منه هذه الكلمة المباركة يرجع إلى باب مدينة العلم المحمدي حضرة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وطبيعة العلاقة الروحية التي تربطه بحضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ .

فمن الثابت تاريخياً عند الجميع نقول : إن حضرة الرسول ﷺ كان قد اختص الإمام علي كرم الله وجهه من بين صحبه الكرام بأبواب من علومه الروحية القلبية الخاصة ، التي ما كان يمكن لأحد أن يتلقاها الا بأذن الرسول ﷺ ، وإلى هذه العلوم واختصاص الإمام بها أشار الكثير من الأحاديث النبوية المطهرة ، ومنها قوله ﷺ : [أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب][2] .

والإمام علي كرم الله وجهه نفسه أشار إلى الكثير من أقواله إلى العلوم الخاصة التي لقنه إياها أستاذه حضرة الرسول ﷺ ، ومنها قوله : « إن هاهنا لعلماً جماً — وأشار الى صدره — لو وجدت له حملة »[3] .

إن هذا الميراث الروحي للعلوم الروحية كان عبارة عن زرع الأخلاق النبوية الزكية التي هي عين أخلاق القرآن في ذات الإمام كرم الله وجهه ، فجعل ذلك فيه صفات المرشد الرباني

---

١ – فيض القدير ج: ٤ ص: ٣٨٤ .

٢ – المستدرك على الصحيحين ج: ٣ ص: ١٣٧برقم ٤٦٣٧.

٣ – انظر : الطريق الى الطريقة – ص ٣٨ .

الذي يفيد كل من يصاحبه من غزير العلم والحال المحمدي الموروث ، وينـــزل على قلـــب المصاحب من أحواله الزكية ما يزكيه بها وينقي نفسه . ومن الأحاديث الشريفة التي تـــبين حالة التزكية هذه والتأثير الروحي الذي جعله حضرة الرسول الأعظـــم ﷺ في الإمـــام علي كرم الله وجهه قوله : [النظر إلى وجه علي عبادة][1] .

ولكي يجعل حضرة الرسول ﷺ المسلمين على بينة من أمر الخلافة الروحية والمرشد الرباني الذي يحكم بكتاب الله العزيز ويهديهم الى الصراط المستقيم والذي يجب أن يسلكوا على يديه ، أبلغ حضرته وقبل انتقاله ﷺ إلى عالم الشهود والحق بشهرين حشد المسلمين المجتمعين عند (غدير خُم) بأن الإمام علي كرم الله وجهه هو مرشدهم الروحي الذي سيقوم مقامـــه بينهم بعد أن يتركهم . فقال ﷺ : [من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه][2] فكان هذا تبليغ عام من حضرة الرسول ﷺ بولاية الإمام علي كرم الله وجهه ولاية عامة ، شاملة ، مطلقة على كل المسلمين .

هذه الولاية هي ما أشار إليه حضرة الرسول ﷺ يوم معركة (تبوك) إذ قال لحضرة الإمام علي كرم الله وجهه : [أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي][3] ، فكما كان هارون الوارث الروحي لموسى والنبي من بعده ، صار حضـــرة الإمام بالنسبة لحضرة الرسول ﷺ باستثناء خصائص الرسالة والتشريع ، وذلك لختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ .

إن هذه المرتبة جعلت الإمام علي كرم الله وجهه في قومه كالنبي ﷺ في صحابته مـــن حيـــث الولاية المحمدية العامة في دعوة الخلق وإرشادهم الى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة .

ولم يقف التبليغ النبوي المطهر على حد جعل النيابة الروحية بيد الإمـــام علـــي كرم الله وجهه وإنما أشار حضرته الى حقيقة توارث هذه النيابة – التي عرفت فيما بعد باســـم (مشـــيخة

١ – المعجم الكبير ج ١٠ ص ٧٦ برقم ١٠٠٠٦ .

٢ – المستدرك على الصحيحين ج: ٣ ص: ٤١٩ .

٣ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٨٧١ .

الطريقة) – في أولاد الإمام وأحفاده من آل بيت النبوة الأطهار ، يقول ﷺ : [إني أوشك أن ادعى فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي ، وإن اللطيف اخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظر بما تخلفوني فيهما][1] .

فما دام القرآن باقياً فإن الوارث الروحي المحمدي من آل بيت النبوة باق ، وكل واحد من هؤلاء الورثة (المشايخ) يقوم بين المسلمين في زمانه مقام النبي ﷺ في صحابته ، لأنه حامل أنواره وأسراره وأحواله والمطبق لأقواله وأفعاله على الوجه التام . وإلى هذا أشار ﷺ بقوله : [حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً][2] . فالحسين υ وهو أحد الذرية الطاهرة يمثل حضرة الرسول محمد ﷺ في زمانه ، الآخذ منه آخذ من حضرة الرسول ﷺ والراد عليه راد على الرسول ﷺ .

وكل شيخ في زمانه متشبع بالأنوار المحمدية ﷺ وكأنه صورة محمدية مشعةً بالنور والبركة بإذن الله ، فيزرع نور الجانب الروحي في قلوب المريدين من الإنس والجن .

إن انتقال الأنوار المحمدية ﷺ روحياً من شيخ الى شيخ يربط اللاحق بالسابق ارتباطاً روحانياً يجعل السلسلة كلها وكأنها شيخ واحد ، وكل مريد يرتبط بأحد مشايخ السلسلة في زمنه فكأنه مرتبط بالسلسلة كلها ، وبهذا فإن مشايخ الطريقة يمثلون المسار الروحي للسيل النوراني المحمدي ﷺ الذي هو القوة الروحية أو الهمة العلية ، الجامعة في ذاتها لكل الأسرار والعلوم والنفحات والقدرات التي بها يستطيع الوارث المحمدي (الشيخ) أن يحيي الدين في قلوب المريدين . يقول الشيخ الأكبر ابن عربي في أول الباب (المئة والثمانين) من الفتوحات المكية منشداً :

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله	فقم بها أدباً لله بالله
هم الأدلاء والقربى تؤيدهم	على الدلالة تأييداً على الله

---

١ – صحيح ابن خزيمة : ج ٤ ص ٦٢ .

٢ – المصدر نفسه ج: ١٥ ص: ٤٢٨

– المستدرك على الصحيحين ، من حديث يعلى العامري – ج٣ ص ١٩٤ .

كالأنبياء تراهم في محاربهم لا يسألون من الله سوى الله

ولهذا ذهب مشايخ الصوفية إلى القول بما يأتي :

● **يقول الإمام أبو حامد الغزالي :**

« الشيخ في قومه كالنبي في أمته ، ومن ليس له شيخ فالشيطان شيخه . قال أهل التحقيق : (ومن مات بغير شيخ فقد مات ميتة الجاهلية) ، لأنه يعلمه ويدله ويعرفه طريق الوصول إلى الله تعالى »[1] .

● **ويقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير** قدس الله سره :

« الشيخ في قومه كالنبي في أمته ، والشيخ سلم الفقير يصل به إلى معالي الأمور »[2]

● **يقول الشيخ قطب الدين الدمشقي :**

« قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : [الشيخ في قومه كالنبي في أمته] و : [علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل] ، فكما أن الشيطان لا يمكنه التمثل بصورة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ... فإن الشيطان لا يمكنه التصور بصورة الشيخ المتابع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيبقى المريد محفوظاً »[3] .

وما قولهم بذلك إلا تلخيصاً لحقيقة علاقتين روحيتين ، البرزخ الوسط بينهما شيخ الطريقة وهما : العلاقة الروحية بين الشيخ وحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة والعلاقة الروحية بين الشيخ وقومه من جهة أخرى .

ففي العلاقة الأولى : يكون الشيخ وارثاً روحياً لأقوال الحضرة المحمدية المطهرة وأفعاله وأحواله ، فانياً في نوره صلى الله تعالى عليه وسلم .

وفي العلاقة الثانية : يكون الشيخ ولياً مرشداً مربياً مأذوناً بالدعوة والإرشاد إلى الحق والحقيقة بالحكمة والموعظة الحسنة التي نزل بها النور المحمدي عليه أفضل الصلاة والسلام ، فيكون في قومه

---

١ - الإمام الغزالي – سر العالمين وكشف ما في الدارين – ص ١٤٤ .

٢ - السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص ١٦٥ .

٣ - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٨١ – ٨٢ .

وكأنه نسخة ثانية من حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، آمراً بأمره ناهياً بنهيه في قاله وحاله ، وفي حله وترحاله . بمعنى أنه يكون متحققاً بالمرتبة الروحية التي وهبها حضـــرة الرســـول الأعظم ﷺ للإمام علي كرم الله وجهه من كونه منه بمنـــزلة هارون من موسى إلا النبوة ، وهكـــذا المشايخ إنهم يمثلون بين أقوامهم حضرة النبي ﷺ في كل شيء إلا النبوة .

ما يترتب من الآداب على كون الشيخ في قومه كالنبي في أمته

إن مما يترتب على كون المشايخ (قدس الله أسرارهم) في أقوامهم كالنبي في أمتـــه ، وكونهم الدعاة إلى الرسول ﷺ ، إن ما يحق على المريد من أدب اتجاه الرسول ﷺ هو ما يحق عليه من الأدب اتجاه شيخه ، فهو بتأدبه هذا مع الشيخ يكون متأدباً مع الرسول ﷺ بالوساطة .

يقول الشيخ عمر السهروردي : « فليعتبر المريد الصادق ويعلم أن الشيخ عنده تذكرة من الله ورسوله ﷺ ، وإن الذي يعتمده مع الشيخ عوض ما لو كان في زمـــن رســـول الله ﷺ واعتمده مع رسول الله ﷺ »[1] .

ويقول الشيخ أبو النجيب ضياء الدين السهروردي : « الشيخ في قومـــه كـــالنبي في أمته ... أي : يكون المريد في صحبته للشيخ كالصحابة مع النبي ﷺ في تأدبهم بـــآداب القرآن ، قال الله تعالى : [يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تُقَدِّموا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسولِهِ][2] ، وقال تعالى : [لا تَرْفَعوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ][3] وقال تعالى : [لا تَجْعَلوا دُعاءَ الرَّسولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً][4] ..[5] .

ومما يترتب على ذلك : أن تكون طاعة المريد للشيخ طاعة كاملة في كل ما يأمره بـــه

---

١ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب أحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ٢٨٥ .

٢ – الحجرات : ١ .

٣ – الحجرات : ٢ .

٤ – النور : ٦٣ .

٥ – الشيخ ضياء الدين السهروردي – مخطوطة آداب المريدين – ص ٢٥ .

وينهاه عنه ، كما فرض الله Y على المسلمين إطاعـــة الرســـول ﷺ : [وَما آتاكُمْ الرَّسولُ فَخُذوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فانْتَهوا][1] إذ إن طاعة المريد لشيخه يدعوه إلى الرسول ﷺ ولن يأمره إلا بما فيه خيره ومصلحته . فيكون المريد بين يـــدي شـــيخه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء ، أو كالتراب في استسلامه التام تحت الأقدام التي تدوسه ، يقول الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره : « من أراد الصلاح فليصر أرضـــاً تحـــت أقدام الشيوخ »[2] .

إن سر وجوب طاعة المريد التامة لشيخه كما أطاع الصحابة ψ النبي ﷺ قبل انتقاله هو أن المريد كالمريض أمام شيخه الذي هو طبيبه ، وكذلك كان الصحابة ، والشيخ لا يأمر المريد أو ينهاه إلا بما فيه خيره وعلاجه من أمراضه الروحية بما ورثه من نور الرسول ﷺ ، كما كان حضرته ﷺ يطيب قلوب أصحابه بما أمده الله تعالى من نوره .

إن الطاعة المفترضة هنا هي طاعة ولي الأمر الروحي للمريد وهـــي واجبـــة وجوبهـــا للنبي ﷺ ، وذلك لقوله تعالى : [يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا أَطيعوا اللّهَ وَأَطيعوا الرَّسولَ وَأولي الْأَمْرِ مِنْكُمْ][3] فمن يطع الشيخ فقد أطاع الرســـول ﷺ و[مَـــــنْ يُطِـــــعِ الرَّســـــولَ فَقَـــــدْ أَطـــــاعَ اللّهَ][4] ، ومن يعص الشيخ فقد عصى الرسول ﷺ ومن يعص الرسول ﷺ فقد عصى الله .

ومما يترتب على ذلك هو أن لا يشارك المريد في محبة الشيخ غيره ولا في الاستمداد منه ولا في الانقطاع إليه بقلبه ، يقول الشيخ ابن أنبوجة التيشيتي : « ويتأمل [المريد] ذلك في شريعة نبيه ﷺ فإن من ساوى رتبة نبيه ﷺ مع رتبة غيره من النبيين والمرسلين في المحبـــة والتعظيم والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أن يموت كافراً إلا أن

---

١ – الحشر : ٧ .

٢ – الناشر انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٨ .

٣ – النساء : ٥٩ .

٤ – النساء : ٨٠ .

تدركه عناية ربانية [يسبقها] محبة إلهية ، فإذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه في التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب ، فلا يعادل به غيره في هذه الأمور ولا يشرك معه غيره »[١] .

ومن الآداب التي تترتب على المريد مع شيخه : أن لا يسأل الشيخ ويلازم السكوت ويداوم عليه ، ولا يتحدث لأحد او مع أحد ، إلا إجابة لشيخه إذا خاطبه ، اتباعاً لكون الشيخ كالنبي ﷺ الذي قال : [اتركوني ما تركتكم ، وإذا حدثتكم فخذوا مني فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم][٢] .

وإذا سأل الشيخ المريد فعليه أن يرد بصوت واضح وخفيض على قدر ما يتطلب جواب السؤال ، تطبيقاً لقوله تعالى : [يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا لا تَرْفَعوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَروا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرونَ][٣] ، إذ يؤثّر سلباً في قلب المريد حديثه من دون إذن أو بإفراط في حضور شيخه أو رفع الصوت في مجلسه .

يقول الشيخ عمر السهروردي : « أحسن أدب المريد مع الشيخ : السكوت والخمود والجمود حتى يبادئه الشيخ بما له فيه من الصلاح قولاً وفعلاً »[٤] .

ومما يترتب عليه من الآداب أن لا ينشغل بأوراده في حضرة الشيخ ، وإنما عليه أن يكون ساكناً تماماً في حضرة شيخه مقتدياً بالصحب الكرام حين كانوا يجلسون في حضرة الرسول ﷺ .

وغير ذلك من الآداب في حالة حضور الشيخ التي يطول شرحها ، وهناك آداب أخرى تترتب على المريد في حالة غياب الشيخ ، ومنها اعتقاده بأن شيخه معه في كل وقت ومكان ، وأنه يتصرف في كل أموره من هذا المنطلق ، فالشيخ أولى بالمريدين من أنفسهم

---

١ - الشيخ ابن انبوجة التشيتي — ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية — ص ٤٨ .

٢ - سنن الترمذي ج : ٥ ص : ٤٧ برقم : ٢٦٧٩ .

٣ - الحجرات : ٢ .

٤ - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب أحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) — ص ٢٨٢ .

كما [النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ][1] .

من ثمار هذا الاعتقاد

من المحال حصر الثمار الروحية لهذا الاعتقاد الذي سنه حضرة الرسول الأعظم ﷺ ولكن يمكن الإشارة الى مقتطفات من أقوال المشايخ الكرام في ذلك :

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« المشايخ عند المريدين كالقِبلة ، والنظر الى وجه الشيخ عبادة تزيد في الدين والعقل والايمان ومن البلاء أمان »[2] .

ويقول : « إن المريد ينال من الله تبارك وتعالى بقدر ما تأدب وحفظ الحرمة وراقب السر »[3] .

ويقول : « من يذكر الله تعالى بلا شيخ ، لا الله له حصل ، ولا نبيه ولا شيخه »[4]

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« إن فائدة الشيخ انما هي اختصار الطريق للمريد ، ومن سلك من غير شيخ تاه وقطع عمره و لم يصل الى مقصوده ، لأن مثال الشيخ مثال دليل الحجاج الى مكة في الليالي المظلمة »[5] .

ويقول الشيخ تاج الدين بن زكريا العثماني :

« من تكن محبته لشيخه غالبة يكن منظوراً بالنظر الإلهي بواسطة المحبة لشيخه ، لأن الله تعالى ينظر بنظر الموهبة والمحبة إلى قلوب الأولياء ، فبواسطة الاستقرار وتمكن حبه في قلب الشيخ ينزل الله تعالى عليه آثار الرحمة والفيض الرباني متواتراً ، وقبول الشيخ علامة قبول الله تعالى ورسوله ﷺ »[6] .

---

١ – الاحزاب : ٦ .

٢ – السيد محمد ابي الهدى الرفاعي – قلائد الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر – ص ١٧٧ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٧٧ .

٤ – السيد محمد ابي الهدى الرفاعي – قلائد الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر – ص ١٧٧ .

٥ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ص ١٥١ .

٦ – الشيخ تاج الدين بن زكريا العثماني – مخطوطة آداب المريدين برقم (١٣٧٢٣) – ص ٢٧ .

من خلال هذا البحث تبينت الأمور الآتية :

- إن المراد بهذه الكلمة أن شيخ الطريقة في كل زمان يمثل النبي ﷺ في كل شيء إلا النبوة .
- التشبيه جائز في الشريعة الإسلامية سواء كان تشبيه الأعلى بالأدنى أو بالعكس . ولهذا يجوز تشبيه الشيخ بالنبي ﷺ .
- الأصل الروحي لهذا التشبيه عند مشايخ الطريقة هو العلاقة الروحية التي كانت بين حضرة الرسول الأعظم ﷺ والإمام علي كرم الله وجهه ، فقد صرح بخلافته الروحية ، ووكالته له ونيابته عنه في أمر الولاية والدعوة والإرشاد ، وأعطاه منزلة من نفسه مثل منزلة هارون من موسى ، ثم توارث هذه المرتبة وخلودها إلى الذرية الطاهرة إلى يوم القيامة . فهذه المنزلة هي مرتبة الشيخ في قومه كالنبي في أمته .
- ما يترتب على هذه المرتبة الروحية عند الشيخ هو أن يكون المريد بين يديه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء ، أو كالتراب في استسلامه لكل من يدوس عليه ، بمعنى أن يحب الشيخ ويطيعه ويتأدب في حضرته المحبة والطاعة والتأدب التام الكامل ، كما كان الصحابة يفعلون مع حضرة الرسول ﷺ ، فهذه المحبة والطاعة والمحبة هي بمثابة المحبة والطاعة لحضرة الرسول ﷺ نفسه .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الشيخ) في الفكر الصوفي

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

فارقت كلمة (شيخ) عند الصوفية معناها اللغوي الدال على فترة زمنية في حياة الإنسان ، كونها مرتبة ووظيفة .

فالتجربة الصوفية المنبثقة عن مجاهدة المريد لنفسه . تدخل في معركة عدوها فيها يمتلك من الأسلحة الخفية الشيء الكثير ، ولعل أخطرها مقدرة النفس على تسخير العقل ، لخلق مبررات لأفعالها ، فالعقل إذا سُخَر للنفس أخضع الإنسان بجمعيته لها . فكل ما يقوم به

الإنسان يخيل إليه أن مصدره عقلاني ، وهو في الواقع نفساني ، وقد تنبه الصوفية إلى خطـر النفس وهيمنتها وسيطرتها وسلطانها على كونيات الإنسان جميعها . هذه الهيمنة التي تظهـر على مستوى (إرادتها) فهي تريد كذا ، لذا تزين بالمبررات العقلية أهمية ما تريده وضرورته ، وتنفي بعقلانية واضحة كل أثر للنفس في هذه (الإرادة) بل قد تذهب إلى أبعد من ذلك فتظهر انتفاء الأنانية ووضوح الإيثار في هذه (الإرادة) بالذات . وهذا واضح ومعروف لمن خبر (النفس) وتلمس مداخلها

لذلك رأى الصوفية أن أصوب الطرق في محاربة النفس هو تسليم هذه (الإرادة) إلى (غير) ، فلا يكون للنفس في هذه الإرادة نصيب . فتضعف النفس تدريجياً على مستوى الشهوات وتبرز (الروح) في الإنسان .

وهذا (الغير) الذي تسلمه الذات (إرادتها) هو المشار إليه عند الصوفية (بالشيخ) فهو الدليل في سفر الصوفي إلى معرفة الحق ... وهو مربٍ يشذب شطحات النفس ... وهو مؤدب يُعدّ المريد للوقوف بين يدي الحضرة بما يليق بآدابها ... وهكذا .

يقول ابن عربي : « وأما الخمسة الباطنة (الأعمال الخمسة الباطنة التي تتوجب على المريد قبل وجود الشيخ المربي) فهي الصدق ، والتوكل ، والصبر ، والعزيمة ، واليقين ، فهذه التسعة (أربعة ظاهرة + خمسة باطنة) أمهات الخير ، تتضمن الخير كله . والطريقة مجموعة فيها . فالزمها حتى تجد الشيخ »[1] »[2] .

[مسألة – ١] : في ضرورة الشيخ بالنسبة إلى مريدي السلوك في الطريقة

يقول المؤرخ ابن خلدون :

« لا بد للسالك من الشيخ ، ولا يفضي به النقل وحده إلى مطلوبه ، لا من أجل التفاوت بين التحصيلين ... بل من أجل أن مدارك هذه الطريقة ليست من قبيل المتعارف من العلوم الكسبية والصنائع ، وإنما هي مدارك وجدانية ، إلهامية ، خارجة عن الاختيار في

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٤ فقرة ٣٤٤ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ض ٦٧٠ – ٦٧١ .

الغالب ، ناشئة عن الأعمال على هيئات مخصوصة . فلا يدرك تمييزها بالمعارف الكسبية ، بل تحتاج إلى الشيخ الذي يميزها بالعيان والشفاه ، ويعلم هيئات الأعمال التي تنشأ عنها وخصوصيات أحوالها »[1] .

[مسألة – ٢] : في شروط الشيخ عند الصوفية

يقول الشيخ محمد بن كاكيس :

« لا يكون الشيخ شيخاً حتى يعرف من كاف إلى قاف .

فقيل له : وما كاف ؟ وما قاف ؟

فقال : يطلعه الله Y على جميع ما في الكونين من ابتداء خلقه (بكن) إلى مقام : [وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ][2] »[3] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« شرط الشيخ : أن يكون عنده جميع ما يحتاجه المريد في التربية لا ظهور كرامة ، ولا كشف باطن المريد »[4] .

ويقول الشيخ علي بن إدريس اليعقوبي :

« كشف لي عن الكائنات من البداية إلى النهاية ، وحلت إلي التراجم ، وكل من لم تحل له فليس بشيخ »[5] .

ويقول الشيخ علي الخواص :

« شروطه [الشيخ الصادق] :

أن يكون عنده علم يكشف به الحقائق والدقائق ، فارقاً بين الحق والحقيقة ، والوهم الخيال ، يعلم ما جاز وما وجب وما استحال ، له سريان في العوالم العلويات والسفليات ،

---

١ – ابن خلدون – شفاء السائل لتهذيب المسائل – ص ٨٢ .

٢ – الصافات : ٢٤ .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٩٧ .

٤ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – المقدمة / الصاد .

٥ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ١٢٩ .

عارفاً بالفرق بين إلقاء الملك والشيطان ، والهمة واللمة ، والنفث في الروع والإلهام وخطرات المريد ونزعاته ، له قوة على التلبس في الصور ، والتطور في الرتب ، والقيام بأوصاف المريدين ، ومعرفته بأمراض القلوب والنفوس والأسرار ، وتطهير النجاسات النفسانية ، وما يدخل من الظلمات على العوالم الروحانية ، ينظر أحوال مريده من اللوح المحفوظ ، فيعرف داءه ودواءه ، يلاحظ مريده من حين كان في عالم الذر قبل وروده وهبوطه إلى أصلاب الآباء وبطون الأمهات إلى غير مما هو مذكور في رسائل القوم »[1] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« من شروط الشيخ أربعة :

علم صحيح ، وذوق صريح ، وهمة عالية ، وحالة مرضية .

فالعلم الصحيح : هو ما يتقن به فرضه .

ولا بد أن يكون عالماً بالمقامات والمنازل التي يقطعها المريد ، وبغرور النفس ومكائدها ، قد سلك ذلك على يد شيخ كامل وذاق ذلك ذوقاً لا تقليداً ، وهو المراد بالذوق الصريح .

والهمة العالية : هي المتعلقة بالله دون ما سواه .

والحالة المرضية : هي الاستقامة بقدر الاستطاعة ، ولا بد أن يكون جامعاً بين حقيقة وشريعة وبين جذب وسلوك »[2] .

ويقول الشيخ قطب الدين الدمشقي :

« ينبغي أن يكون الشيخ في الشريعة : عالماً بالفرائض والسنن ونوافل الطاعات ... وأما في الطريقة : فيجب أن يكون عالما بأنواع المعالجات في طريق الله تعالى ، ومجاهدات

---

١ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق – ج ٢ ص ٧٤ .

٢ - الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٧٥ .

المريدين اللائقة بكل واحد منهم ... وأما في الحقيقة : فأن يكون عارفاً بمقامات عوالم الحقيقة ومنازلها وتلويناتها وآفاتها وفوائدها : وأن يكون بليغاً في المكاشفات ومرتفعاً من المكاشفات إلى المشاهدات ، ومن المشاهدات إلى المعاينات ، ومرتقياً من الفناء إلى بقاء البقاء ، وجامعاً لمعرفة العظمة والكبرياء مع الوحدانية والفردانية ، حتى يصلح أن يكون شيخاً مربياً للسالكين في طريق الله تعالى مرشداً للطالبين »[1]

ويقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« شرط [الشيخ] : أن يكون عالماً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وليس كل عالم بأهل للمشيخة ، بل ينبغي أن يكون موصوفاً بصفات الكمال ، ومعرضاً عن حب الدنيا والجاه وما أشبه ذلك ، ويكون آخذ هذا الطريق عن شيخ محقق تسلسلت متابعته إلى رسول الله ﷺ ، وارتاض بأمره رياضة بالغة من قلة الطعام ، والكلام ، والمنام ، وقلة الاختلاط مع الأنام ، وكثرة الصوم والصلاة والصدقة ونحو ذلك ، وبالجملة يكون متخلقاً بخلق النبي ﷺ »[2] .

[مسألة – ٣] : في علامات الشيخ الصادق وخصاله وصفاته

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« علامة الشيخ الصادق : أن تكون فيه هذه الخصال العشر حتى يكون صادقاً في المشيخة :

الأولى : أن يكون مثلاً حتى يستطيع المريد أن يحتذيه .

الثانية : أن يكون قد سلك الطريق حتى يستطيع أن يرشد إلى الطريق .

الثالثة : أن يكون مهذَّباً ، مؤدَّباً ، حتى يستطيع أن يكون مؤدِّباً .

الرابعة : أن يكون سخياً في غير إسراف ، حتى يستطيع أن يجعل المال فداء للمريد .

الخامسة : أن يتنــزه عن الطمع في مال المريد ، حتى لا يتقيد بأمر في طريقه .

---

١ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٨٥ – ٨٦ .

٢ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٤٣ .

السادسة : إذا كان قادراً على إسداء النصح بالإشارة ، فلا يسديه بالعبارة .

السابعة : إذا كان قادراً على التأديب بالرفق ، فلا يفعله بالعنف والغضب .

الثامنة : أن ينفذ هو أولاً كل ما يؤمر به .

التاسعة : أن يمتنع عن أي شيء ينهى عنه .

العاشرة : إذا قبل مريد لله فلا يرده للخلق »[1] .

ويقول الشيخ أحمد زروق :

الشيخ هو من ملك ثلاث صفات :

أولها : أن يعرف الطريق كما يعرف نفسه .

وثانيها : أن يعرف أنواع السالكين الذين يقودهم حتى يعين كلاً منهم بأنسب وسائل السلوك له ، ويدرك قدرته على تكملة الرحلة وبلوغ الغاية .

وثالثها : أن يعتمد على العلم والخبرة كليهما ، إذ لا يكفي أن يعرف (خارطة الطريق) بل يلزمه خبرتها وعبورها بنفسه والتأكد من معالمها قبل قيادة غيره فيها .

فالشيخ هنا يشبه الطبيب الذي تعتمد معرفته بخواص المواد والأعشاب الدوائية على التجربة ، تماماً كما تعتمد تجربته على علمه بها [2] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

كل شيخ لم يصل إليك الفوائد منه من وراء حجاب فليس بشيخ [3] .

[مسألة – ٤] : في مراتب إعطاء إسم المشيخة

يقول الشيخ علي المرصفي :

« المشايخ من حيث الإسم ستة :

شيخ أقعده شيخه لما استقلت عنده حالته ، وكملت لديه تربيته ، وتمكن مقامه وحل فطامه ، ورأه أهلاً للإقتداء ، ولإرشاد الخلق .

---

١ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٦٠ .

٢ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢٦١(بتصرف) .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٢٩ (بتصرف) .

وشيخ دخل تحت حكم شيخه ، وتأدب بآدابه ، وكمل له الاقتداء به ، فلم يبق له إلا الإذن من الشيخ ، فعاجل الشيخ موته قبل أن يأذن له ، فأمر هذا في منامه أن يجلس للخلق يرشدهم فهذه عناية من الله أورثها له لِاقتدائه بشيخه .

وشيخ أقعده شيخه لإلباس الخرقة ، وتتويب الناس فقط ، لعدم أهليته للاقتداء به ، فهو في الحقيقة مسند لا مقيد ففعله ذلك بمعنى الرواية لا بمعنى الحقيقة .

وشيخ أقعده وجوه الناس والرؤساء والأغنياء ، بإقبالهم عليه ، وترددهم إليه ، لأمر ما عنه اشتهر ، ونفذت كلمته وقبلت شفاعته ...

وشيخ أقعده عامة الناس ، لما حصل لهم من حسن سمته ، ووصل لهم من جميل طريقته ، فأقبلوا عليه ، ولازموا خدمته ، واحترموه ، ونالوا بصحبته خيراً ، وحصلوا بمعرفته أجراً ، فهو لا بأس به ، غير أنه متعد على مذهب أهل التحقيق ، لأنه ليس بوارث إذ الميراث إلا بسبب أو نسب .

وشيخ أقعده نفسه ، وسمع الناس حسه ، وذكر لهم علمه ، وشكر لهم فهمه ، وأظهر صيامه ، وأشهر قيامه ، وتحدث مع العامة بما ليس بمحصول ، وأشار إليهم أن كلامه لا تدركه العقول ، فإن هم أقبلوا عليه حصلت له مسرة ، وإن هم أعرضوا عنه ناله من كلامهم مضره ... هذا أنه جر إلى نفسه التعب وجرها إلى العطب »[1] .

[مسألة – ٥] : في أنواع الشيوخ

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« الشيوخ اثنان : شيخ الحكم وشيخ العلم . شيخ من الخلق يدلك على باب قرب الحق Y . بابان لا بد للمؤمن من الدخول فيهما : باب الخلق وباب الخالق ، باب الدنيا وباب الآخرة ... اخدم شيخ الحكم حتى يدخل بك إلى شيخ العلم »[2] .

[مسألة – ٦] : في أقسام الشيوخ وأحكامهم من حيث الضرورة

١ – الشيخ علي المرصفي – مخطوطة منهج السالك إلى اشرف المسالك – ص ١٦٤ – ١٦٥ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٨١ .

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« الشيخ المرجوع إليه في السلوك ينقسم إلى قسمين :

شيخ تعليم وتربية وشيخ تعليم بلا تربية .

فشيخ التربية ليس بضروري لكل سالك وإنما يحتاج إليه من فيه بلادة ذهن واستعصاء نفس ، وأما من كان وافر العقل منقاد النفس فليس بلازم في حقه وتقيده به من باب الأولى .

وأما شيخ التعليم فهو لازم لكل سالك . أما كون شيخ التربية لازماً لمن ذكرناه من السالكين فظاهر ، لأن حجب أنفسهم كثيفة جداً ولا يستقل برفعها وإماطتها إلا الشيخ المربي ، وفيهم يتحقق أكثر ما ذكر مشترطو الشيخ من أصحاب المناظرة وألزموه لخصومهم ، وهم بمنـزلة من به علل مزمنة وأدواء معضلة من مرض الأبدان ، فإنهم لا محالة يحتاجون إلى طبيب ماهر يعالج عللهم بالأدوية الطاهرة . وأما عدم لزوم الشيخ المربي لمن كان وافر العقل منقاد النفس ، فلأن وفور عقله وانقياد نفسه يغنيانه عنه ، فيستقيم له من العمل بما يلقيه إليه شيخ التعليم ما لا يستقيم لغيره ، وهو واصل بإذن الله تعالى ولا يخاف عليه ضرر يقع له في طريق السلوك إذا قصده من وجهه وأتاه من بابه ... إلا أنه قد لا يكمل كما يكمل من تقيد بالشيخ المربي ، لأن النفس أبدا كثيفة الحجاب عظيمة الإشراك ، فلا بد من بقاء شيء من الرعونات فيها ، ولا يزول ذلك عنها بالكلية إلا بالانقياد للغير والدخول تحت الحكم والقهر »[1] .

[مسألة – ٧] : في أصول الشيخ

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« إن سألكم سائل بعدي : ماذا كان أصل شيخكم ؟

فقولوا أربعة أصول :

حكم الوقت .

---

١ – بولس نويا – الرسائل الصغرى للشيخ ابن عباد الرندي – ص ١٠٦ – ١٠٧ .

وإشارة السر .

وفتوح الغيب .

وسلطان الحق »[1] .

[مسألة – ٨] : في تصنيعه تعالى للشيخ

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الشيخ هو الذي غرسه الله بيده ، ووحده ثم نزله على عدده . فاعلم أن الله تبارك كما غرسه بيده ، فكذلك زرعه بيمينه على يقينه ، وبشماله على دينه ، وأعطاه كتابه بشماله ، ووراء ظهره وبيمينه ، وناداه من أيمن طوره ، وكلمه من نار نوره ، وأيده بجنوده ، وأمده بجوده ، ونفعه بجلوده ، ورفعه بشهوده ، وقربه من نفسه في سجوده حتى صار قالبه بصفة قلبه ، وانغلق لب قلبه بفالق حبه ، ورُب لبه امتلأ بحبه ، ولان جلد خلده ، كما لان قلب جسده ...

يسجد لربه كما يسجد له جنود الأرض وشهود السماء ، ويحظى بسماع النداء من (الياء) في حضائر (الهاء) ويغوص في بحار قبضته ، ويخرق سجاف عرضته ، ويتسع بذلك فضاء عرصته ، حتى أخرق له البواطن إلى الظواهر ، وانخرقت الظواهر إلى السرائر ، والسرائر إلى الضمائر ، والضمائر إلى البصائر ، والبصائر إلى الشعائر ، وانخرقت الحكمة إلى القدرة ، والقدرة إلى القرة ، والقرة إلى الدرة ، والآخرة إلى الدنيا ، والدنيا إلى العقبى .

فعند ذلك يطلق من وثاق الأحوال ، إلى خصوصية قابلة لخاصية الأفعال ، فعبد الله تعالى في خاصية خصوصيته حقاً ، وآمن به صدقاً ...

هو الذي خلا خلوات في المثل الأعلى ، والملأ الأعلى ، والمنظر الأعلى ، واعتكف في مسجد خلوته ، وانزوى في زاوية سلوته ، وارتبط في رباط وصلته .

فخرج من مسجد اعتكافه بصريح اعترافه ، وبحلي استغراقه .

وخرج من زاوية سلوته ، بجميع همته ، وبفريق همته .

---

١ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٢٦ .

وخرج من رباط وصلته بصحيح حالته ، وفصيح كلمته ، وبرابطة وحدته .

وله بكل خلوة في المثل الأعلى جلوة في الحق الأولى ، وبكل خلوة في الملأ الأعلى جلوة في الخلق الأعلم الأدنى ، وبكل خلوة في المنظر الأعلى جلوة بين يدي المولى ...

ممالك المشاهيد في فيضته ، وتفاصيل الكل في جملته ، وجمل الكل في ثلثه ، كله بكله متقابل ، وليس كمثله شيء متماثل ، أخرجه الله تعالى من سعته في سعة كرسيه ، وعِلمه ورحمته إلى ساعته ، وجعله حياً بشهادته ، مشحوناً بعجائب صنعته ، فهو الموضوع لله في الغرس ، والمصنوع لرسوله ﷺ في الزرع ، والآخذ المأخوذ في الإنبات ، والمحاط في الآيات ...

فهو في الأشياء بمراد الله لا بمراد نفسه ، وهو يفعل فيه به لا بعكسه ، لا جرم سلكه جميع المسالك ، وطاف به حول الممالك ، وزكاه حين زرعه ، وركَّبه ، وعدَّله ، وزاده ، ورجَّحه ، وفضَّله ، وقبل فيه لا النفي وأثبته ، وانطق فيه ألف الوصل وأسكته ...

إذا علمت هذا فاعلم أن الشيخ ، شيخ وطالب ومراد ، وهو الذي بدا فوجد وعاد ، وعرج ، ورجع وجاد ، فأخذ الله الشيخ بالأخْذة البارية ، التي منها الآخرة الرابية ، من القبضة الترابية ، وأدخله في القبضة الربانية .

والطالب : هو الذي أدركه الله تعالى بالجذبات السارية والصبّات الجارية .

والمراد : هو الذي تداركه الله تعالى بالنفحات الذارية ، والنعم المتجارية .

والشيخ : مُذكِّر ومُبَصِّر ، والطالب جهبذ ومدّكر ، والمراد مسيطر لا يدخل تحت أمر ونهي ، ولا يلتفت الى إثبات ونفي ، قدمه عند طرْفه ، وطرفه في عين حرفه »[1] .

[مسألة – ٩] : في قلوب الشيوخ

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الشيوخ قلوبهم أقلام بيد الحق سبحانه وتعالى ، يكتب بها في ألواح نفوس المريدين

---

١ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٩٦ – ٣٠٠ .

ما أراد »[1] .

[مسألة – ١٠] : في عدم تحيز روحانية الشيخ

يقول الشيخ قطب الدين الدمشقي :

« روحانية الشيخ هي غير متحيزة بموضع دون موضع ، فكل ما لا يكـــون متحيـــزاً استوى إليه الأمكنة كلها ، ففي أي موضع يكون المريد لا تفارقه روحانية الشيخ وإن كان يفارقه شخصيته »[2] .

[مسألة – ١١] : في عِظم معرفة الشيخ على التحقيق

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« لو عرفتموني ما أظلكم معي جدار ، ولا وجدتم معي لذة عيش ، ولا يقـــر بكـــم قرار ، إنما رأيتموني بعين رؤوسكم ، ولو تروني بعين قلوبكم ضاقت علـــيكم الأرض بمـــا رحبت وفنيتم من العيان »[3] .

[مسألة – ١٢] : في حقوق الشيخ ومكانته عند المريد

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« ينبغي أن يعلم [المريد] أن حقوق الشيخ فوق حقوق جميع أرباب الحقوق ، بل لا نسبة بين حقوق الشيخ وبين سائر الحقوق بعد إنعامـــات الحـــق ســـبحانه وإحســـانات رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم »[4] .

[مسألة – ١٣] : في حضور الشيخ مع المريد وملاحظته له في كل حال

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

---

١ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٢٥٠ .

٢ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٨٢ .

٣ – عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير – ص ٧٧ .

٤ – الشيخ أحمد السرهندي – المبدأ والمعاد (بهامش مكتوبات الإمام الرباني) – ج ٢ ص ١١٠ .

« الشيخ هو الذي يحضر مع مريده ويلاحظه في أربعة مواضع :

الأول : حين النـــزع وخروج الروح من الجسد .

الثاني : عند سؤال الملكين أنكر ونكير له في القبر .

الثالث : عند العبور على الصراط والمرور به .

الرابع : عند وزن أعماله بالميزان »[1] .

[مسألة – ١٤] : في تنوير المشايخ لباطن المريد بشتى الأنوار

يقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« [ينقل الشيخ المريد من] :

ظلمات البدعة إلى نور السنة .

ومن ظلمات الغفلة إلى نور اليقظة .

ومن ظلمات الحظوظ إلى نور الحقوق .

ومن ظلمات طلب الدنيا إلى نور طلب الآخرة .

ومن ظلمات المعصية إلى نور الطاعة .

ومن ظلمات الكثائف إلى نور اللطائف .

ومن ظلمات الهوى إلى نور التقوى .

ومن ظلمات الدعوى إلى إشراق نور التبري من الحول والقوة .

ومن ظلمات الكون إلى نور المكون »[2] .

---

١ – عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير – ص ٥٥ – ٥٦ .

٢ – د . عبد الحليم محمود – شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث ، حياته و معراجه الى الله – ص ٩٥ – ٩٦ .

[مسألة – ١٥] : في كيفية تأثير الشيخ في ظاهر المريد وباطنه

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« كلامنا يعمل في ظاهركم ، وقلوبنا تعمل في بواطنكم »[١] .

ويقول الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل :

« كلام الشيخ يلقح باطن المريد ، ويكون مقال الشيخ مستودع نفائس الحال ، وينتقل الحال من الشيخ إلى المريد بواسطة الصحبة وسماع المقال ، ولا يكون هذا إلا لمريد صادق »[٢] .

[مسألة – ١٦] : في سبب تعظيم الحكماء لمشايخهم

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« ما عظَّم الحكماء أشياخهم وفضَّلوهم على آبائهم إلا لأنهم كانوا سبب الحياة الباقية والآباء سبب الفانية »[٣] .

[مسألة – ١٧] : في أن تقبيل يد الشيخ ورجلاه من أحسن التعظيم لحرمات الله

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« تقبيل يد الشيخ ثم رجله إن جرت بذلك عادة للفقراء فهو من أحسن التعظيم ، وهو من تربية الآداب والمهابة »[٤] .

[مسألة – ١٨] : في فائدة الشيخ في التطهر من الصفات المذمومة ظاهراً وباطناً

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« قد أجمع أهل الله تعالى على أنه لا يصح دخول حضرة الله تعالى في صلاة وغيرها إلا

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣٦٧ .

٢ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ١٣١ .

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٣١ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ٢ ص ٣٠٩ .

لمن تطهر من سائر الصفات المذمومة ظاهراً وباطناً ، بدليل عدم صحة الصلاة لمن صلى وفي ثوبه أو بدنه نجاسة غير معفو عنها ، أو ترك لمعة من أعضائه بغير طهارة ، ومن لم يتطهـــر كذلك فصلاته صورة لا روح فيها ولا حقيقة ، كما أن من احتجب عن شهود الحق تعالى بقلبه في لحظة من صلاته بطلت صلاته عند القوم كذلك . وقد نبه الشارع ﷺ باشتراط الطهارة الظاهرة على اشتراط الطهارة الباطنة ، فأراد أهل الله تعالى من المريد أن يطـــابق في الطهارة بين باطنه وظاهره ليخرج من صفة النفاق : فـ[الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ][1] وفي حديث مسلم مرفوعاً : [إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم][2] .

وكذلك أجمع أهل الطريق على وجوب اتخاذ الإنسان له شيخاً يرشده على زوال تلك الصفات التي تمنعه من دخول حضرة الله تعالى بقلبه لتصح صلاته من باب : مـــا لا يـــتم الواجب إلا به فهو واجب .

ولا شك أن علاج الأمراض الباطنة من : حب الدنيا ، والكبر ، والعجب ، والرياء ، والحسد ، والحقد ، والغل ، والنفاق ونحوها ، كله واجب كما تشهد له الأحاديث في تحريم هذه الأمور والتوعد بالعقاب عليها .

فاعلم أن كل من لم يتخذ شيخاً يرشده إلى الخروج من هذه الصفات فهو عـــاص لله ولرسوله ﷺ ، لأنه لا يهتدي لطريق العلاج بغير شيخ ولو حفظ ألف كتاب في العلـــم ، فهو كمن يحفظ كتاباً في الطب ولا يعرف ينـــزل الدواء على الداء ، فكل من سمعه وهـــو يدرس في الكتاب يقول : أنه طبيب عظيم ، ومن رآه حين يسأل عن إسم المرض وكيفيـــة إزالته قال إنه جاهل ، فاتخذ لك يا أخي شيخاً وأقبل نصحي »[3] .

[مسألة – ١٩] : في أن حرمة الشيخ أعظم من حرمة الوالدين

يقول الإمام القشيري :

---

١ – النساء : ١٤٥ .

٢ – ورد بصيغة اخرى في صحيح مسلم – ج ٤ ص ١٩٨٦ ،انظر فهرس الأحاديث .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية – ص ٩ .

« اعلم أن بر التلاميذ للشيوخ والأُستاذين يجب أن يكون أكثر من برهم لوالـديهم ، فإن الوالدين يحفظانه عن آفات الدنيا ، والشيخ يحفظه عن آفات الآخـرة ، الأب يربيـه بنعمته ، والشيخ يربيه بهمته »[1] .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« اعلم أن حرمة الشيخ أعظم من حرمة الوالدين ، فالشيخ : هو الوالد على الحقيقة ، والمرشد إلى الطريقة ، والمخرج للمريد من ظلم الجهل إلى نور المعرفة وإلى السعادة الأبدية والنجاة الحاصلة والالتحاق بالملائكة ، لأن الشيخ هو الطبيب للذنوب ، وأمـا الوالـدان فهاجت نيران شهواتهما لقضاء الوطر وجنيت أنت من ثمار الشهوة بما تقـدمت نيتـهما بإيجادك عند الوطي ، فكانا سبباً لإخراجك من ظلم العدم إلى ظلم الجهـل ودار المكابـدة والعناء فقد أجادا نقلاً وقصراً وعقلاً »[2] .

[مسألة – ٢٠] : في معنى قولهم : (الشيخ يحيي ويميت)

يقول الشيخ تاج الدين بن زكريا العثماني :

« قيل : الشيخ يحيي ويميت . أي يميت الهوى والنفس البشرية ، ويحيي القلب بـذكر الله وبشهوده تعالى وتقدس »[3] .

[مقارنة] : في الفرق بين الولادة الصورية والولادة المعنوية

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« الولادة الصورية وإن كانت من الوالدين ، ولكن الولادة المعنوية مخصوصة بالشيخ . والولادة الصورية منشأ لحياة أيام معدودة ، وأما الولادة المعنوية فهي مستلزمة لحيـاة أبدية »[4] .

[من حكايات الصوفية] :

---

١ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٨٤ .

٢ – الإمام الغزالي – سر العالمين وكشف ما في الدارين – ص ١٤٢ .

٣ – الشيخ تاج الدين ابن زكريا العثماني – مخطوطة آداب المريدين – ص ٩ .

٤ – الشيخ أحمد السرهندي – المبدأ والمعاد (بهامش مكتوبات الإمام الرباني) – ج ٢ ص ١١٠ .

يقول الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي :

« وقع لأبي السعود الشبلي مريد الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره أنه كان يوماً في بيت الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره فدخل عليه الخضر ɷ فسلم عليه فرد السلام ، و لم يلتفت أبو السعود إليه .

فقال له الخضر ɷ : ما تعرفني ؟

فقال : إنك الخضر . ولكن حب هذا – وأشار إلى الشيخ عبد القادر قدس سره – لم يبق فيّ محلاً لغيره .

وهكذا ينبغي للمريد مع الشيخ لتنصب عليه سحائب فوائده ، وينغمر في بحار فواضله ، ويتحلى بدرر فوائده ، وينشد لسان حاله :

أنا لا أعرف إلا أنتمُ   فاجبروني بعطاءٍ منكمُ »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره :

« من ليس له شيخ فشيخه الشيطان »[2] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« ليس الشيخ من تخدمه الملوك الدنيوية ، إنما الشيخ من تخدمه الملائكة العلوية »[3] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« ليس شيخك من سمعت منه ، وإنما شيخك من أخذت عنه .

وليس شيخك من واجهتك عبارته ، وإنما شيخك من سرت فيك إشارته .

وليس شيخك من دعاك إلى الباب ، وإنما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب .

وليس شيخك من واجهك مقاله ، وإنما شيخك من نصر بك حاله .

شيخك الذي أخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى .

---

١ – الشيخ بهاء الدين النقشبندي – مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود – ص ٤٠ .

٢ – عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير – ص ٢٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ١٧ – ١٨ .

شيخك الذي ما زال يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيها أنوار ربك .

نهض بك إلى الله فنهضت إليه ، وسار بك حتى وصلت إليه ، ولا زال لك محادياً حتى ألقاك بين يديه ، فزج بك في نور الحضرة وقال : ها أنت وربك »[1] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إن ظفرت بشيخ من الأبدال ، عارف ، سلّم نفسك إليه ، وإياك ثم إياك أن تعترض في أمر عليه »[2] .

ويقول الشيخ محيي الدين كركوك قدس الله سره :

« لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا في خاطره ، بل طالبوا أن يكون الشيخ في خاطركم ، فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا »[3] .

يقول الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي :

« حسّن اعتقادك في الشيخ ، وائتِ الغاية فيه ، فإنك إن قصرت في ذلك يوشك أن تخفى وتذهب مبادئ اعتقادك وتضمحل . وغاية الأمر في اعتقادك :

أن تراه على طريق الكمال وأن الله هاديه ، ومن علامة هذا الاعتقاد ، أن تؤول ما أشكل عليك من أمره ، وتعلم أن للشيخ أنظار دقيقة لا تصل معرفتك إليها ، وأنت إذا اعتقدت ذلك في الشيخ وكان الأمر على خلاف ظنك لم تخب في ذلك ، فالله يعطيك بحسب ظنك ، وهذا تنزل معك أيها الطالب ، وجذب لك إلى تحسين العقيدة بالشيخ بكل وجه ، فحسن العقيدة واترك الوساوس وأقبل على خدمته بالانكسار وآخش من الدسائس »[4] .

[من أشعار الصوفية] :

---

١ – الشيخ أحمد زروق – مخطوطة عدة المريد الصادق من أسباب المقت في بيان الطريق وذكر حوادث الوقت – ص٤٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٢١ – ٢٢ .

٣ – معروف الرشلاني – مخطوطة السادات البرزنجية – ص ١٠٧ – ١١٣ .

٤ – الشيخ ابرهيم بن مصطفى الموصلي – مخطوطة منظومة مع شرحها في التصوف – ص ٤٣ .

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« إذا لم يكن في الشيخ خمس فوائد وإلا فـدجال يقـود إلى الجهـلِ
علـيم بأحكـام الشـريعة ظـاهراً ويبحث عن علم الحقيقة عن أصـلِ
ويظهر للـوارد بالبشـر والقـرى ويخضع للمسكين بـالقول والفعـلِ
يهذب طـلاب الطريـق ونفسـه عليم بأحكام الحـرام مـن الحـلِ
فذاك هو الشـيخ المعظـم قـدره مهذبة من قبل ذو كرم كلـي »[1] .

أدب الشيوخ

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **أدب الشيوخ** – ويسمى أدب البالغين – وهو : القيام مع الأنفاس بـالحق وحده ، ومن غير أن يشوب الظاهر والباطن »[2] .

حكم الشيخ

الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل

حكم الشيخ : هو سريان الحال من باطن الشيخ إلى باطن المريد ، كسراج يقتبس من سراج [3] .

همة الشيخ الكامل

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **همة الشيخ الكامل** : هي نور إيمانه بالله Y ، وبه يربي المريد ويرقيه مـن

---

١ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ١٤ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٨٥ .

٣ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ١٣٠(بتصرف) .

حالة إلى حالة ، فإن كانت محبة المريد للشيخ من نور إيمانه ، أمده الشيخ حضر أو غاب ، بل ولو مات ومرت عليه آلاف من السنين ، ومن هنا كان أولياء كل قرن يستمدون مـــن نور إيمان النبي ﷺ ويربيهم ويرقيهم ﷺ »[1] .

الشيخ الأكبر ﷺ

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الشيخ الأكبر : هو حضرة الرسول الأعظم ﷺ .

شيخ الحقيقة

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **شيخ الحقيقة** : هو الذي لا يحتاج لشيء ، لأن صدقه يشمل كل شـــيء ، وهو الشيخ بمعناه الحقيقي . وهـــو يعامـــل المحـــب بـــالقبول ، والمنتســـب بالرعايـــة ، والمريد بالاهتمام »[2] .

الشيخ الحقيقي

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **الشيخ الحقيقي** : هو نور من الله ، يرسل لمن ظهر صدقه وبدا شـــوقه إلى السير في الطريق »[3] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

الشيخ الحقيقي : هو رسول الله ﷺ ، فهو شيخنا بواسطة أشياخ الطريق ، أو بـــلا واسطة مثل من صار من الأولياء يجتمع به ﷺ في اليقظة بالشروط المعروفة عند القوم [4] .

---

١ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٢٢٤ .

٢ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢٦٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٦١ .

٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية – ص ٥ (بتصرف) .

الشيخ الحقيقي للكل

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **الشيخ الحقيقي للكل** : هو رسول الله ﷺ »[1] .

شيخ الصورة

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **شيخ الصورة** : هو من همه المظهر في الوجه واللباس ، ولا نفع فيه ولا خير يأتي منه »[2] .

شيخ الطريق – شيخ الطريقة

الشيخ نجم الدين الكبرى

شيخ الطريق : هو السيار المنتهي ، وله جناحان هما الأنس والهيبة ، ومنهما يترقى إلى جناحي المعرفة والمحبة ، والوصل والفصل والصحو والسكر ، والمحبة والإثبات [3] .

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **شيخ الطريقة** : هو من لابد له من العلم لمعاملة النفس ، والعقل لمعاملة الخلق ، والعمل لمعاملة الحق »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد السرهندي – المبدأ والمعاد (بهامش مكتوبات الإمام الرباني) – ج ٢ ص ١١٠ .

٢ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢٦٢ .

٣ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٤١ (بتصرف) .

٤ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢٦٢ .

شيخ العارفين

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **شيخ العارفين** : هو المتحقق بأعلى مقامات المعرفة ، التي هي أعلى مقامات التمكين وهو إمام العارفين »[1] .

شيخ الغيب

الشيخ نجم الدين الكبرى

شيخ الغيب : هو شاهد السيار الذي يرفعه إلى السماء [2] .

الشيخ الكامل

الشيخ محمد المراد النقشبندي

يقول : « **الشيخ الكامل** : هو الذي يقرر الشريعة والطريقة والحقيقة في قلب المريدين ، وهو العالم العارف بحيث لا يحتاج إلى علم أحد ، بل هو متحقق بعلم الله وعلم رسول الله ﷺ ، وبعد ذلك لا بد وأن يكون ممن سلك الطريق ، وأبصر المذموم والمحمود ، وقاسى بلاء هواجم العظمة من الهيبة والموت والفناء ، وكان قد أخذ الطريقة عن العارفين المتصلين إلى رسول الله ﷺ بالتلقي ، وكان متصفاً بمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب »[3] .

[مسألة] : في علامة الشيخ الكامل

---

١ - الشيخ كمال الدين القاشاني – لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام – ص ٣٤٦ .

٢ - الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال - ص ٣٢ (بتصرف) .

٣ - الشيخ محمد المراد النقشبندي – مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسلة الذهب – ص ٣١ – ٣٢ .

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« إن الشيخ إذا كان كاملاً يحضر عند مريده ، ويغطيه إذا انكشف ، ويرفع عنه الأذى ما استطاع ، ويقرب منه المنافع »[1] .

الشيخ الكامل المكمل

الشيخ أحمد السرهندي

الشيخ الكامل المكمل : هو برزخ ذي وجهتين ، وهو المناسبة للإفادة والاستفادة بين الطالب والمطلوب جناب الحق تعالى [2] .

شيخ الكل

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « من ألقاب الإمام [عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز] لقب أثير لدى القادرية يدعون به شيخهم قائلين : **شيخ الكل** .. وهو مأخوذ في الغالب من عبارة خطيرة قالها الإمام بلسان الولاية في بسط الفتوة ليفصح بها عن حال عال عاينه فقال :

الإنس لهم مشايخ .

والجن لهم مشايخ .

وأنا شيخ الكل »[3] .

الشيخ المربي

الشيخ إبراهيم حلمي القادري

يقول : « **الشيخ المربي** : هو المرشد الكامل ، والعالم العامل ، الداعي إلى الله ، والدال

---

١ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٨١ .

٢ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٧٣ (بتصرف) .

٣ – د . يوسف زيدان – عبد القادر الكيلاني باز الله الأشهب – ص ٢٧ .

على الله ، والنائب باتصال سنده عن رسول الله ﷺ ، والوارث لعلوم شرعه وسنن هداه. الذي لا يتخطى كشفه نصوص الشريعة . ولا حاله قوانين الطريقة ، والمنفعل بأنواره ﷺ ، والمتروحن بأسراره ، عظم الله له وشرف وكرم .

ولا تزال أسراره نامية في جماعة بعد جماعة ، وأنواره سارية إلى قيام الساعة ، تحقق وعود صدقه ، وتبرز حقائق نطقه ، بتبشيرات : [لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس] [1] .. »[2] .

[مسألة] : في شروط شيخ التربية

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« شيخ التربية من جمع ثلاثة شروط :

أن يكون ذا بصيرة ، وأن يكون خالياً من الأهواء ، وأن لا يكون مغتراً »[3] .

الشيخ المرشد

الدكتور أبو الوفا التفتازاني

يقول : « **الشيخ المرشد** : كما صوره لنا [ابن عربي] ، هو ذلك الطبيب النفساني البارع ، الذي يتعرف إلى عيوب مريضه ، وهو السالك ، ويزيل هذه العيوب بما له من دراية وخبرة بأحوال النفس وأمراضها وطرق علاجها »[4] .

الشيخ المُسلِّك

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

---

١ – صحيح مسلم ج : ٣ ص : ١٥٢٣ .

٢ – إبراهيم حلمي القادري – مدارج الحقيقة في الرابطة عند أهل الطريقة – ص ٢٦ – ٢٧ .

٣ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٢٦٤ (بتصرف) .

٤ – د . إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٣٢٣ – ٣٢٤ .

يقول : « **الشيخ المُسلِّك** : هو الذي سلك الطريق على يد شيخ واصل ، فرقى في المقامات من مقام التوبة إلى مقام المشاهدة ، ثم عاد بعد اعتلاء تلك المقامات ، ليقيم الشريعة ومسلك الناس في مراحل الطريقة ، يفتح لهم ، بإذن الله ، أبوابا ومنافذ يشرفون منها على أضواء الحقيقة »[١] .

شيخ المشايخ

في اصطلاح الكسنزان

نقول : شيخ المشايخ : هو حضرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم .

حقيقة الشيخ الواصل

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **حقيقة الشيخ الواصل** : هو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظراً عينياً ، وتحقيقياً يقينياً »[٢] .

شيخ الوقت

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **شيخ الوقت** : هو من كتب محبته على القلوب ، وكتب محبته على الماء والهواء ، فمن شرب الماء وشم الهواء أحبه »[٣] .

المشيخة

الشيخ علي المرصفي

يقول : « **المشيخة** : هي مرتبة شريفة ومنزلة رفيعة ، والمتصف بها على الحقيقة

---

١ – سليمان سليم علم الدين– التصوف الإسلامي – ص ١١١ .

٢ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني – ج ١ ص ١٦٠ .

٣ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٩١ .

يسمى : شيخاً ومرشداً ومربياً وقدوةً ووارثاً وأستاذاً ومعلماً ومفيداً ، فهذه الألفـــاظ وإن كثرت فمعناها واحد ، وليس للمشيخة حد ينتهى اليه »[1] .

[مسألة] : في رتبة المشيخة

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« رتبة المشيخة من أعلى المراتب في طريق الصوفية ونيابة النبوة في الدعاء إلى الله »[2] .

مادة (ش ي ط ن)

الشيطان – الشياطين

في اللغة

« شَيْطَانٌ : ١. روحٌ شِرِّيرٌ مُغْوٍ .

٢. كلُّ متمرد مفسد »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٨٨) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فاتَّخِذوهُ عَدُوّاً إِنَّما يَدْعو حِزْبَهُ لِيَكونوا مِنْ أَصْحابِ السَّعيرِ][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « أطبق الكل على أنه ليس الجن و**الشياطين** عبارة عن أشـــخاص جســـمانية

---

١ – الشيخ علي المرصفي – مخطوطة منهج السالك إلى اشرف المسالك – ص ١٦٤ .

٢ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب أحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ٧٣ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٧١٣ .

٤ – فاطر : ٦ .

كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم ، بل القول المحصل فيه قولان :

الأول : أنها أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة .

والقول الثاني : إن كثيراً من الناس أثبتوا أنها موجودات غير متحيزة ولا حالة في المتحيز ، وزعموا أنها موجودات مجردة عن الجسمية . ثم هذه الموجودات قد تكون عالية مقدسة عن تدبير الأجسام بالكلية ، وهي الملائكة المقربون ... هذه الأرواح قد تكون مشرقة إلهية خيرة سعيدة ، وهي المسماة : بالصالحين من الجن ، وقد تكون كدرة سفلية شريرة شقية ، وهي المسماة : بالشياطين ...

الفريق الثاني الذين قالوا : الجن والشياطين جواهر مجردة عن الجسمية وعلائقها وجنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية ، ثم أن ذلك الجنس يندرج فيه أنواع أيضاً ، فإن كانت طاهرة نورانية فهي الملائكة الأرضية ، وهم المسمون بصالحي الجن ، وإن كانت خبيثة شريرة : فهي الشياطين المؤذية »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الشيطان** : عبارة عن مجموع الصفات الرديئة »[2] .

ويقول : « **الشيطان** اسم مشتق من شاط يشوط شوطاً في الأرض ، وهو سرعة السير ، وهو في الإنسان كناية عن الخاطر الذي لا يستقر به الفؤاد ، بل يشوط دائماً في الأرض ، ويهيم في كل واد »[3] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الشيطان** : هو مظهر صفة قهر الحق »[4] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

---

١ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٥٩ – ٦١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – شجون المسجون وفنون المفتون – ص ٩٨ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٠٨ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ٦٠ .

يقول : « **الشياطين** : هي أرواح سفلية تدبر أجساماً نارية لطيفة ، لها قوة التشكل والسريان في الأجسام الأرضية الكثيفة »[1] .

الشيخ قطب الدين الدمشقي

يقول : « **الشيطان** : هو نار غير صافية ممتزجة بظلمات الكفر ، يجري من ابن آدم مجرى الدم »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الشيطان** : مخلوق للشر ، طلعت شمسه من مغربه ، ليدل الغروب على الشروق ...

والشيطان : حجاب رقيق للرحمن ، به ينقلب النور ظلمة دون أن يتغير جوهر المسألة . فليس ثم ثان في الوجود المطلق الخاضع للقبضة الإلهية الأزلية الأبدية الفعالة المنفعلة عن نفسها بنفسها »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في محازن الشيطان

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« محازن الشيطان أربعة :

إما أن تجلس في ما يقربك إلى الله فتأتيه .

أو متفكراً في ما يبعدك عنه فتجفيه .

وإما أن تجلس متفكراً في ما سبق من حسن عملك فتشكر وتستغفر .

أو متفكراً في ما سبق من عيوبك فتستغفر وتشكر »[4] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الضرر الشيطاني

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٧٨ .

٢ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٩١ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٨٠ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٠٤ .

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« بنو آدم في تعرض إبليس [الشيطان] لهم ونفوذ ضرره فيهم على أقسام :

منهم : من يتعرض له فينفذ ضرره فيه ظاهراً وباطناً : وهم عامة بني آدم سواء منهم المؤمن وغير المؤمن .

ومنهم : من يتعرض له ظاهراً وباطناً فينفذ فيه ضرره ظاهراً لا باطناً : وهم الكمل من الأولياء ورثة الأنبياء ، فإنهم يقلبون ما يأتيهم به من الشر إلى الخير ، فيربحون بتعرضه فيجد لذلك غيظاً وحسرةً ، وهذا أشد ما يلاقي إبليس من أولياء الله حيث رجع سهمه عليه ...

ومنهم : من يتعرض له ظاهراً لا باطناً لعلمه بأن تعرضه لهم في بواطنهم لا ينفذ لعصمتهم وهم الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم »[1] .

[مسألة – ٣] : في جهاد الشيطان

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« مجاهدة الشيطان باطنة ، وهي بالقلب والجنان والإيمان ، فإذا جاهدته كان مددك الرحمن ، ومعتمدك الملك الديان ، ورجاؤك رؤية وجه الجليل المنان .

وإن قتلك الشيطان بمتابعتك إياه والانقياد لأمره كنت من قرب الملك الجبار طريداً ، فجهاد الكفار له نهاية وفناء ، وجهاد الشيطان والنفس لا غاية له ولا منتهى ، قال الله جل وعلا : [واعْبُدْ رَبَّكَ حَتّى يَأْتِيَكَ الْيَقينُ][2] يعني الموت واللقاء »[3] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« جهاد الشيطان بالاشتغال بالله والغيبة عنه »[4] .

ويقول : « ومن مجاهدة النفس الشيطان تظهر الكرامات الحقيقية بالكفاية والهداية

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ١ ص ٢٥٣ – ٢٥٤ .

٢ – الحجر : ٩٩ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الغنية لطالبي طريق الحق – ج ١ ص ١٦٧ – ١٦٨ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ٦١ .

والحفظ من الضلال والغواية »[1] .

[مسألة – ٤] : فيما يستعان به على الشيطان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« يستعان على الشيطان بثلاث :

تعرُّف مكائده ، وترك الاعتناء بوسوسته ، وإدمان ذكر الله »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين سلطان كل من شياطين الأنس وشياطين الجن

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« شياطين الإنس لهم سلطان على ظاهر الإنسان وباطنه .

وشياطين الجن هم نواب شياطين الأنس في بواطن الناس .

وشياطين الجن هم الذين يدخلون الآراء على شياطين الأنس ويدبرون دولتهم فيفصلون لهم ما يظهرون فيها من الأحكام »[3] .

[حوار صوفي] :

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« قيل لبعض العارفين : كيف مجاهدتك للشيطان ؟

فقال : وما الشيطان !! نحن قوم صرفنا هممنا إليه [الله تعالى] فكفانا من دونه »[4] .

صوت الشيطان

الباحث محمد غازي عرابي

---

١ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٦٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – شجون المسجون وفنون المفتون – ص ١١٠ .

٣- الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٢٢ .

٤ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ١٥٣ .

يقول : « **صوت الشيطان** : هو إغواء روحاني لاستدراج القلب عبر الظلمة »[1]

علم مجادلة الشيطان

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم مجادلة الشيطان : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعرف ما يتميز به الشيطان وعكسه من العلوم [2] .

الشيطان الأصلي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الشيطان الأصلي** : هو النفس »[3] .

شيطان الإنس

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **شيطان الإنس** : وهي النفس ، والأقران السوء »[4] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **شيطان الإنس** : هو نفسه الأمارة بالسوء ، وهي أعدى الأعداء »[5] .

شيطان العارف

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

---

١ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٨٠ .

٢ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٢٣ (بتصرف) .

٣ - الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٣٤٣ .

٤ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٢٢ .

٥ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٢٧٦ .

قال لي الحق تعالى : **شيطان العارف** : هو الملكوت والتفاته إليه [1] .

شيطان العالِم

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

قال لي الحق تعالى : **شيطان العالِم** : هو الملك والتفاته إليه [2] .

شيطان الواقف

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

قال لي الحق تعالى : **شيطان الواقف** : هو الجبروت والتفاته إليه [3] .

الشيطنة

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الشيطنة** : سر حفز الإنسان على النهوض والتفكير والعمل والإبداع ، ومن دون الشيطان ليس ثم سبب موجب للسعي »[4] .

---

١ –الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفيوضات الربانية – ص ١٢ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٢ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفيوضات الربانية – ص ١٢ (بتصرف) .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٨٠ .

٧